

E. J. W. GIBB MEMORIAL

VOLUME III. 4

EL - KHAZREJÍ'S
HISTORY OF THE RESÚLÍ DYNASTY
OF YEMEN
(TEXT: PART I)

EDITED BY

MUHAMMAD 'ASAL

كتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية



تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

أحد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس
اللغة العربية في جامعة كمبودج بانككترا



المجلد الأول

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب



مِطْبَعَةُ الْهِدَالِ بِالْعَجَالِ مَبْصُر

سنة ١٣٢٩ — سنة ١٩١١

مقدمتا المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد اليّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عنى بطبعه أمينو أوقاف المغفور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمكييري ثم انتقلت منه الى قمرالدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم اهداها ورن هيسنجز الى دار كتب ديوان الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لاسيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولهذا لم أر سبيلاً لطبع ما وجدته ممحواً أو خفياً في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على المحو وطبع الخفي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطؤه وفي رد عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصده القائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المغفور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المغفور له جب (E. J. W. Gibb) مولماً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين أهلها ومات وهو في الخامسة والأربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فارادت والدته المغفور لها السيدة جب من أهالي جلاسكو في سكتلاند ان تخلص ذكرى عزيزها وفائدة كبدها الذي عجلت المنية بانهائه قبل تمام ينوعه فوفقت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتنقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجمعت الوقف تحت تصرف سبعة أمناء لانفاق دخله في تحقيق تلك الأمانة إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تيسر للذين يعنون بها ولا يمنعهم عن اقتنائها الا تعذر الحصول عليها أو كثرة ثمنها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص اعانات لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المتقدمة وإما بصرف مقدار من النقود للسفر الى أي بلد بقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يختص بتلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية واهديت آخر الى الاساتذة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية ولا أرى بدءاً من ان اذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كمبريدج على سير جيمز ردهوس (Sir James Redhouse) في يونيه سنة ١٨٨٤ بدرجة دكتور في الحروف (Doctor of Letters) مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها لغة التركية خصوصاً والعلوم الشرقية عموماً صمم على ان يقدم للجامعة عملاً علمياً يخلد به شكران تلك النعمة التي اسديتها اليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند بلندن فنسخ الكتاب بعناية عظيمة على انه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أُنِيق ثم ترجمه بخط يده الى الانجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرساً ورسم خريطات توضح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخزرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدى المجلدات الخمسة بين دفات من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قطر جميل لتكون هديته تمثال شكر للجامعة على ممر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من عهد وضعه حتى عني البروفسر ادوارد بروون (Professor Edward G. Browne) بحصر الكتب العربية بدار الكتب فرأى ان عملاً جليلاً كهذا لا يليق ان يترك راكداً لا ينتفع به . ولعلمه ان علاقة الصحبة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لا سيما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً للاول في اللغات الشرقية رأى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المغفور له جب هو احياء كتاب صرف فيه اعز اصدقاء مستر جب نفيس وقته فاشار على أمناء الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . ولما عهد اليّ تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء الطبع بقليل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وارباب الطرق . ولأجل ان يكون الكتاب كاملاً بدئ الطبع ثانياً من النسخة الاصلية فأخذت صورتها بالفتوغرافية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب العقود اللؤلؤية على العموم وقيمه التاريخية فنترك الكلام

محمد بسموني عسل M. A.

فيها الى ان يكمل الطبع

مدرس اللغة العربية

كمبردج في ٢٥ يولييه سنة ١٩١١

بجامعة كمبردج

العقود اللؤلؤية

في اخبار الدولة الرسولية

2 A.

الباب الاول

في ذكر انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السببُ في دخولهم اليمنَ واستقلالهم بالملك فيها

- قال عليُّ بن الحسن الخزرجي . أَعْرَقُ ملوك اليمن في الملك في الجاهلية والإسلام ملوك حميرَ وملوك غَسَّانَ : ولهذا يُقال حميرُ أَرْبابُ العرب وغَسَّانُ أَرْبابُ الملوك . وذلك أَنَّ سَبَّاً الأَكْبَرُ لَمَّا حضرته الوفاة طلب ابنه حميرَ وكَهْلانَ وكان حمير هو الأَكْبَرُ وأَقْعَدُهُ عن 2 B.
- يمينه وأَقْعَدَ كَهْلانَ عن شماله ثم طلب سائر بنيهِ وبني عمهِ ووجوه قومه ٢ وقال لهم . اعلَمُوا أَنِّي وَلَدِيَّ هَذِينَ هَذَا عَنِ يَمِينِي وَأَشَارُ إِلَى حَمِيرٍ وَهَذَا عَنِ شَمَالِي وَأَشَارُ إِلَى كَهْلَانَ فَأَعْطُوا حَمِيرَ مِنْ مُلْكِي مَا يَصْلَحُ لِلْيَمِينِ وَأَعْطُوا كَهْلَانَ مِنْ مُلْكِي مَا يَصْلَحُ لِلشَّامِ . فَقَالُوا يَصْلَحُ لِلْيَمِينِ السيفُ والسوطُ والقلمُ ويصلحُ للشَّامِ العِنانُ والترسُ والقوسُ . وَحَكَمُوا أَنَّ صَاحِبَ السيفِ والقلمِ والسَّوْطِ لَا يَكُونُ إِلَّا أَمْرًا نَاهِيًّا فَاتِّقَا رَاتِقًا وَأَنَّ هَذِهِ صِفَاتُ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ وَأَنَّ صَاحِبَ الْعِنانِ يَكُونُ

مُصْرِفًا لِهَوَادِي الْخَيْلِ فِي الذَّبِّ عَنِ الْمَمْلَكَةِ وَأَنَّ التَّرْسَ يَرُدُّ بِهِ النَّاسَ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَأَنَّ الْقَوْسَ يَنَالُ بِهَا الْمَنَاوِي وَالْمَغَازِي وَإِنْ كَانَا عَلَى الْبَعْدِ .
وَلَا يَصْلَحُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَافِظِ الدَّوْلَةِ الْقَائِمِ بِمَجْرُوبِهَا وَسَدِّ ثُغُورِهَا . فَتَقْلَدُ
حَمِيرُ الْمَلِكِ فَلَمْ يَزَلْ فِي وَلَدِهِ وَوُلْدِ وَلَدِهِ بِبَلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ خَالَفَ عَنْ سَالِفِ
إِلَى أَنْ قَامَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ . وَنَقَلَهُ كَهْلَانٌ وَوُلْدُهُ حَفِظَ الْمَالِكِ وَالذَّبَّ ٣
عَنْهَا وَسَدَّ ثُغُورَهَا . بِبَلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ إِلَى أَيَّامِ عَامِرِ بْنِ
حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ الْمُسَمَّى مَاءَ السَّمَاءِ وَكَانَ فِي عَصْرِ الْحَارِثِ الرَّائِشِ قَائِمًا
بِحَفِظِ الْمَمْلَكَةِ وَسَدِّ ثُغُورِهَا عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ مِنْ كَهْلَانٍ . وَكَانَ الْحَارِثُ
الرَّائِشُ مُحَدِّثًا . وَالْمُحَدِّثُ بَفَتْحِ الدَّالِ الْمُشَدَّدَةِ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى
مُسْتَقْبَلَاتِ الزَّمَانِ وَيُخْبِرُ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَيَأْتِي
الْأَمْرُ بِتَصْدِيقِ مَا يَقُولُهُ . وَكَانَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ كَذَلِكَ وَلَهُ فِي هَذَا
الشَّأْنِ عِدَّةٌ قِصَائِدَ . مِنْهَا الْقِصِيدَةُ (التي) أَوَّلُهَا :

أَنَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّ ذُو الْعَطَايَا 3 A.
لَأَغْزُو أَعْبَادًا جَهَلُوا مَكَانِي
جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ أَوْطَانِ سَامِ
(سَلَالَةُ) يَافَثَ وَقَبِيلَ حَامِ
بَنِي قَحْطَانَ فَانْتَجَمُوا وَسَيَرُوا
وَحَجَّوْا الْبَيْتَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
بِإِذْنِ اللَّهِ حَجَّوْا فَهُوَ بَيْتُ
تَوَارَثَهُ الْهُمَامُ عَنِ الْهُمَامِ
وَكُونُوا مِثْلَ مِلْطَاطِ بْنِ عَمْرٍو
وَذِي إِنْسِ الْغَطَارِيفَةِ الْكَرَامِ

٤

فَنَحْنُ الْأَغْلَبُونَ إِذَا بَطَشْنَا
وَأَنَا يَوْمَ نَفَضْتُ أَوْ نُسَامِي
وَأِنْ نَرْضَى تَقَرُّ بَيْنَ عَلِيهَا
وَفِينَا الْمَلِكُ وَالْأَمْلَاجُ حَقًّا
أَبُونَا يَعْرَبُ وَسَبَّأَ أَبُونَا
فَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَثَلْتُ مَلَكًا
وَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مِنَّا مُلُوكٌ
وَيُخْلَفُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مُلُوكٌ
وَتَنْتَشِرُ الْأَسَاوِدُ بَعْدَ هَذَا
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مُلُوكٌ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ
يُفَارِقُ أَهْلَهُ وَلَهُ كِتَابٌ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ خُلَفَاءُ بَرٍّ
وَيُظْهَرُ رَايَةُ الْمَنْصُورِ فِيهِمْ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ رَجُلٌ نَجِيلٌ

3 B.

٥

وَرُبَّمَا أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَإِنَّهُ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيْنَ يَمْلِكُ

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (مخففة) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح

بدليل ما ياتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنيتهم بقوله

فان أهلك فقد أثلت ملكاً لكم بقي إلى زمن التّهامي
فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن
قامت دولة الإسلام. ويعني بالتّهامي النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله :
ويملك بعدنا منا ملوكُ بنو عزّ كمالية النّعام
فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الرّاش
وقبل ظهور الحبشة . وقوله :

وتنتشر الأسودُ بعد هذا عقاب الله في القوم الانام
فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان
ملك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنتين وسبعين سنة . تداولها منهم
أربعة رجال وهم أرياط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
ابن أبرهة . وقوله :

ويملك بعدهم منا ملوك ضعيفٌ أمرهم ثقل المرام ٦
فكان كما قال . وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحبشة
ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حمير في العصر الأوّل . وقوله :

ويملك بعدهم رجل عظيمٌ نبيٌّ لا يُرخص في الحرام
يُفارقُ أهله وله كتابٌ يوافق خطه رجع الكلام
يسمى أحمداء يا ليت أني أُعمر بعد مخرجه بعام

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم . وقوله :

وله كتاب يوافق خطه رجع الكلام * أي يُنزل عليه كتاب باللسان العربي ويكتب بالخط العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

وإمك بعده خلفاء برّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين ٧ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أمية وبني العباس وبمليكهم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسان في اليمن وتملكهم عليها . فقال :

وإمك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عام فرخمة للضرورة يعني عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مارب بن الأزد ابن الغوث . وإنما أشار إليه دون غيره ممن سلف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم معه من ولد كهلان لحفظ الأطراف

وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق 4 B. ذلك وأوضحه بقوله

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء إذا نطقوا ولا م فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا وهو عمر بن علي
ابن الرسول

٨ وكان اسنقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستائة من تاريخ
الهجرة . وهو معنى قوله على خاء إذا نطقوا ولام . فان الخاء على
حساب الجمل ستائة واللام ثلاثون . وكان ملك الحارث الراش قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستائة سنة على ما قيل والله أعلم
قال علي بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه . وقد كنتُ شرحت
هذه القصيدة التي قالها الحارث الراش في جزء لطيف وسميته المحصول
في انتساب بني الرسول . وذلك لما شهدت به من صحة انتسابهم .
وقلّ أن يوجد دليل على صحة نسب أحد من الناس كصحة هذا النسب

فصل

فلما هلك عامر بن حارثة الأزدي وكان يسمى ماء السماء لجوده
وكرمه (قام) بالأمر بعده ولدّه عمرو بن عامر . ونقلد ما كان يتقلد
٩ آباؤه من القيام بحفظ المملكة وسد ثغورها واستخراج الإتاوات من
أربابها وهو المسمى مزيقياً وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار
أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّي أبوه عامر ماء السماء
إنما سُمّي عامر بن حارثة ماء السماء لأنه مانّ قومه سنة وقد

- 5A. السماء فاجذبت الأرض جذباً شديداً فلم يزل يمون قومه
ظروا وأخصبوا فسموه ماء السماء لذلك لكونه خلف ماء
ومانهم سنة كاملة . وإنما سُمي عمرو بن عامر مزيقياء لأنه كان
كل يوم حُلّتين ثم يَمَزِقُهُمَا آخَرَ يومه يأنف أن يعود فيهما
أن يلبسهما غيره . وعُمِّرَ عمرًا طويلاً يُقال أنه بلغ من العمر
سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السد . وكان أول
س السد سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن
بن يعرب بن قحطان . ثم بناه حمير بن سبأ بعد موت أبيه
بعد ذلك ذو القرنين الحميري وهو الصعب بن أبي مرثد .
١٠ سد من جبل مأرب إلى الجبل الأبلق وهما جبلان مُنِفان على
الشاحنة الممتدة من بين السد وشالاه . وكان ينصب إلى السد
ل اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيه من الانهر الصغار وكان ما
سد بستة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي
في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان
ي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم
لؤل إلى الحول على سعة الأرض وعموم السقي . وكان للسد
ثُقُوبٍ وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي
الثقب الأعلى فينصب الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى تلك البركة ثم يسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الأوسط فتحوا الثقب الثالث فينصب الماء إلى البركة كما هو . وكانت بلقيس قد جعلت في البركة اثني عشرة عيناً . فكانوا يسقون جناتهم وزراعتهم وما حاولوا من شيء على حسب ما يريدون وأفضل . وكان الخادم بمشي بين الشجر والمِكتل على رأسه فيمتلئ مِكتله من الفواكه من غير أن يتناول شيئاً بيده ولا يلقط شيئاً من الأرض . وكانت الشمس لا تصل إلى أحد يمشي في تلك الجنان من تراكب الشجر . وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى . لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . قالوا : وكان الرجل يسير من بلده إلى البلد الثانية فيقل بها ويمسي في الثالثة من القرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت الله المقدس فقالوا . ربنا باعد بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة الله أرسل الله إليهم رُسله . فيقال ان الله أرسل إليهم اثني عشر نبياً . وقيل ثلاثة عشر نبياً . فكذبوا رُسُل الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل الله عليهم سيل العرم والعرم المطر الشديد قاله صاحب التيجان . ثم أخبر الله السد

فصل في ذكر مراب السر

- قال صاحب التيجان : بينا طريفة بنت لجبر الحجورية زوجة عمرو بن عامر المزقياء نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ رأت في منامها كأن سحابة سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأرعدت وأصعقت فلم تمرر على شيء إلا أحرقتة . فقزعت من منامها وقامت . 6. A. وهي مرعوبة وقد ذعرت ذعراً شديداً . فسكن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنور والظلماء والأرض والسماء ليهلكن الشجر ويتلف اليمن ويحرب البلاد ويتشتت العباد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت : يكون سبع سنين شداد تأتي بالزلازل والأوباء يقطع فيها الولد الوالد . قال لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي ١٣ قالت سر إلى السد فإذا رأيت البرق والرعد وطاع النحس وغاب السعد فعند ذلك الجرذ الجرذ إذا رأيته يكثر الحفر ويقلب يديه عظام الصخر فقد أزعج الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري غير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حيثما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فانطلق عمرو إلى السد فلم يزل يتعاهده حتى رأى يوماً جرذاً يحفر السد يديه ورجليه فكان يقلب الصخرة التي لا يقلبها إلا أربعون رجلاً : وكان الجرذ أعمى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيت تصديق مقاتلك يا

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الإسفار داراً بدار وجاراً من جار عند
١٤ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع

سنين ينزل الأمر يقين بتفريق اليدين ويكثر الرين . وقال قوم إنها
السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسر له رؤياه يوسف الصديق
عليه السلام . ففعل عمرو ما أمرته طريفة وكنتم الأمر وأجمع أن
6. B.

يرتحل في ولده وقومه وكنتم ذلك لئلا ينكره الناس عليه . ثم أنه
يوماً أمر بعمل مائدة فخر مائة من الإبل وذبح من النعم شيئاً
كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مزيقياء . فتأتى له الناس

من كل جانب ولا يخلف عنه شريف ولا وضع . ثم أمر أكبر
أولاده وهو ثعلبة العنقاء جد الأوس والخزرج أبو أيهم حارثة بن
ثعلبة العنقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمرٍ فلا تأتمر . فإني سأضربك

بهنزتي هذه فاذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبت
ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
قال : يا بني إن لي عليك حقاً فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحةً

لي ولك . فقال له ثعلبة : سمعاً وطاعة . فلما طعم الناس وفرغوا وقد
١٥ اجتمعت أشراف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فمصاه فضربه

بالمنزة فوثب ثعلبة عليه فلطمه . فقال الملك : واذاً له يطم وجهي
يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال :

لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع المجلة

الندم ولكنني سأعاقبه مما يكون لي نصفه منه . أبيع مالي وعقاري
ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال
أهل البلاد : اغتصموا غضبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما
أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته .
ثم أخرب الله السدَّ بعد ذلك فأقطع الصخور والقصور والأشجار
والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابه وأنهم
لا يقدرّون على شيء منه هربوا إلى قنن الجبال بالأهلين والأموال . 7. A.
وفاض الماء على السدِّ لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفها ١٦
النّار . وقد ذكر ذلك الأعشى حيث يقول

وفي ذاك للوثسي إسوةٌ ومأربُ عفى عليها العرمُ
رُخام بثه لهم حميرٌ إذا جاء مؤازره لم يزمُ
فأروى الزروع وأعابها على سعةٍ ماؤهم إذ قُسمُ
فصاروا أيادي ما يقدرّو : نَ منه على شرب طفلٍ فطمُ
وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدّلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي أكلٍ خمطٍ وأثلٍ وشيء من سدرٍ قليل ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور » ويروى أن سيل العرم كان
قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأصفهاني . وفي
رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مزيقياء في ولده وولد ولده وعدة
 ١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجين الى البلاد يرتادون أرضاً تحملهم او
 بلدًا يمنهم فنزلوا بلاد عك مجازين . وكان رئيس عك يومئذ شملقة بن
 الجباب . فسألهم أن ياذنوا لهم في المقام عندهم حتى يأمروا من يرتاد لهم
 منزلاً ينزلونه . ووجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
 عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خراعة . قال ابن
 7. B. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض عك قبل أن يرجع اليه احد رواده
 واستخلف ابنه ثعلبة العنقاء وهو جد الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
 العنقاء بن عمرو بن عامر . فتقلد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة
 وسد الثغور . ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوباء في قومه بعده
 واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى عك وقالوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
 فيه غير موافق لنا وقد لحقنا فيه من الوباء ما لحقنا فاجعلونا في الموضع الذي
 انتم فيه لقامنا عندهم ونحن سائرون عنكم عن قريب . فكرهت عك ذلك
 ١٨ فمجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً واستمر القتال في عك وقتل شملقة
 ابن الجباب غيلة وكان الذي تولى حربهم وقتلهم جذع بن سنان وكان
 شجعاً مقدماً فماتاً . وكان اعور اصم كثير الكيد عظيم المكر شيطاناً من
 شياطين العرب . وكان ثعلبة العنقاء كارهاً لذلك من فعله فخلف ان لا يقيم
 هنالك . فلم يزلوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة . وكان سكان مكة
 يومئذ جرهم . فأرسل ثعلبة العنقاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان ياذنوا لهم

- في المقام عندهم فأبوا عليهم فاقتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خزاعة البيت دهرًا طويلاً نحو من ثلثمائة سنة
- قال ابن قتيبة : ومات ثعلبة العنقاء بككة فاستخلف على قومه أخوه جفنة بن عمرو بن عامر . فنقلد جفنة ما كان يتقلد آباؤه من حفظ المملكة والذب عنها . ولم يزل في مكة مقيماً هو وقومه من الأزد حتى ضاقت عليهم مكة وأرادوا الشخصوس عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريفة زوجة عمرو بن عامر مزيقية . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كاهنتهم من كان ذا هم بعيد وحمل جليد وبأس شديد فليقصد عمان المشيد . فسار اليه بنو نضر بن الأزد فهم أزد عمان . فنزلوا عمان والبحرين وعلوا على ما هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان منكم ذا جرأة وعزيمة وفتك وشهامة وصبر لي أزمات الدهر فليقصد الوادي من مرة . فنزلت هنالك خزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت : ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليقصد ثرب ذات النخل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنقاء في ولده من الأوس والخزرج فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى ثرب قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانس لأية والمناقب السنية انزلوا بثرب القصية قبل نزول المنية وطول القضية لتعلموا بعد الجهلة وتبصروا صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العناق والكوز والأرزاق فليقصد مناهج العراق . فسار اليها ملك بن فهم الأزد في قبائل من قومه فغلبوا عليها وصاروا فيها ملوكا فهم ملوك الحيرة

قبل ملوك لحم . ثم قالت : ومن كان يريد الخمر والخمير والدباج والحري
والملك والمسامير فليلق بيُصرى وحفير ولباب دمشق الشام ليلكها أعواماً
بعد أعوام ويرىها فتوة الكرام . فسار اليها جفنة بن عمرو بن عامر في ولده
وولد ولده وكان أكثرهم ولداً ويروى أنه كانت له مائة امرأة منكوبة
8. B. وسار معه عدة من قبائر غسان قالوا : وإنما سمي جفنة لانه ورث جفنة
٢١ أبيه التي كان يطعم فيها الدس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل
منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت
ورُكبت وقُيرَ ظهرها كما يُقَيَّر السفينة فاذا انقضى العيد فُصلت وأعيدت
الى موضعها . قال ابن قتيبة : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب
فيمن سار الى الشام وكان سيّداً من سادات غسان . فلما اطأوا بالشام اهتم
عامل قيصر يطالبهم بمجاية الملك . فقال له جذع بن سنان . نحن قوم غرثى
وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان
يوجد^(١) عندنا ما نسوقه الى الملك . فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من
أمك فضحك الحاضرون . وكان جذع بن سنان أصمّ فلما رأى الجماعة
ضحكوا عرف ما قال العامل : فاستلّ السيف وضرب عنق العامل . فقال
٢٢ بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً فمضى كاتب
العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل . فوجه قيصر
اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلهم ويطردهم عن البلاد فهزمهم غسان واخذوا
سلاحهم . ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقم لهم قائمة مع غسان فهزمهم وقتلوا

منهم طائفة . فلما رأى ذلك قيصر استأبهم على عرب الشام ورفع ايدي
سليح عنها . وكانت سليح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان . ولم تنزل
غسان ملوكاً هنالك الى أن قامت دولة الاسلام . والله أعلم

9. A.

فصل

في ذكر ملوك اشام في الجاهلية من غسان

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : كان أول من ملك
الشام من غسان بحد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الأكبر وكبته ابو شمير وكان يدعى محرقاً لأنه أول من عاقب
بالتار وولده يعرفون بال محرق . قال ابن خمرطاش في مقصودته :

٢٣

والشم من شم بني محرق من طبق الارض جنوداً كالذبا
هذه رواية الأشعري . قال : ثم ملك بعده ابنه الحارث الأعرج بن
الأكبر وأمه مارية ذات القرطين التي يقال فيها . ولو بقرطي مارية . وهي
مارية بنت الأرم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وقيل مارية بنت ظالم بن وهب
ابن الحارث بن معاوية بن ثور وهو كندة وإليها ينسب ملوك غسان .
قال حسان بن ثابت الأنصاري يمدح ملوك بني جفنة :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما يهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
وكان خير ملوكهم وأمينهم طيراً وأبعدهم مفاراً . وأشدهم مكية

وهو الذي غزا خير وسبا أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام . وسار اليه المنذر

٢٤

9. B. ابن ماء السماء اللخمي في مائة الف من قومه وأهل بلاده وجه اليهم الحارث
الأعرج مائة رجل من غسان وأظهرا به بعث بهم للمصالحة وكان فيه لبيد
ابن يزيد الغساني الشاعر . وكان يومئذ غلاماً . فاحاطوا برواق المنذر بن
ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم فقتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته ممن
كان عنده وطأروا الى متون خيولهم فنجوا بعضهم وقتل بعضهم . وعند ذلك
حملت حيول الغسانيين على حموع المنذر فهزموهم وقتلوا منهم سائفة وأسروا
أخرى . وكان هذا اليوم يسمى يوم حليمة . وذلك ان حليمة بنت الحارث
الأعرج طابت أولئك لمائة بطب من طيب الملك ثم لبسوا اكفنها ثم
لبسوا الدروع من فوقها ثم ساروا نحو المنذر فسمي ذلك اليوم حليمة لذلك
ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث
الأكبر . ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر
وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأصغروالحارث الأعرج والأكبر خير الأنام
ثم لهندي ولهندي وقد أسرع في الخبرات منه امام
خمسة أبائهم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام

وفيه يقول النابغة ايضاً

فان يجزع النعمان نفرح ونبتهج وبات معداً خيرها وريعيها
ويرجع الى كهلان ملك وسؤدد وتلك المنى لو أننا نستطيعها

وقال ابن قتيبة

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين . حجر بن النعمان وبه كان يكنى أبوه
وعمر بن النعمان . والنعمان بن النعمان وكلهم كان مملكاً . وفيهم يقول
حسان بن ثابت الانصاري :

من يُغترر بالدهر أو يأمنه^١ من قبيل بعد عمرو وحجر
ملكان من جبل الثلج الى جانبي ايلة من عند وجري
ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار اليه
النابعة الذياني حين فارق النعمان بن المنذر . وفيه يقول :
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة^٢ ووالده ليست بذات عقارب
قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر
وقال المسعودي : لما هلك^(١) الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث
ابن ثعلبة بن عمرو قال . وأمه ذات القرطين . قال : ثم ملك بعده النعمان
ابن الحارث بن جبلة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة : ثم ملك بعده عوف
ابن ابي شمر . وكان مملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر بعض الاخباريين ان حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي
شمر بالشام . وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يساميه . فقال الحارث بن
ابي شمر لحسان بن ثابت . يا ابن الفريعة بلغني أنك تفضل النعمان عليّ
فقال له حسان : وكيف أفضله عليك أو أساميك به . فوالله لعفالك^{10. B.}
احسن من وجهه ولائك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك

(١) في الاصل (ملك)

أكثر من كثيره ولثماذك أمرع من غديره ولكرسيك اوسع سريره ولجداولك
أغزر من مجوره وليومك أطول من شهوره وأنتك لمن غسان وأنه لمن لحم
فكيف أفضله عليك أو أعدله بك . فقال يا ابن الفريعة ان هذا لا
يُسمع إلا في شعر فقال :

نُبئت أن أبا منذر يساميك للحارث الاصغر
فذلك أحسن من وجهه وأملك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها^(١) كميني يديه على الميسر

ومنهم الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة
ابن عمرو بن جفنة . ذكره ابن الجون . قال : وكان ملكه ثلاث سنين .
٢٨ قال : ومنهم الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة
ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . ومنهم جبلة بن الايهم بن جبلة بن
الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وهو آخر ملوكهم والله أعلم . وكان
عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً . وقيل اثنين وثلاثين ملكاً . وقيل ستة
وثلاثين ملكاً . ومدة ملكهم ستمائة سنة وست عشرة سنة . وفي بعض
التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستمائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : وأورد صاحب
11.A. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان . فذكر أن أول ملوك غسان
مازن بن الأزد . قال : وهو جماع غسان . وكان يسمى قاتل الجوع . ثم

ولده ثعلبة بن مازن . وكان يسمى زاد السفر . ثم ولده امرؤ القيس بن
 ثعلبة . وكان يسمى بهلول . ثم ولده حارثة بن امرؤ القيس . وكان يسمى
 الغطريف . ثم ولده عامر بن حارثة . وهو الذي يُسمى ماء السماء ويقال ٢٩
 ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهناً : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو
 الذي يقال له مزقياء : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العنقاء
 وهو جدُّ الأوس والحزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علبه
 ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
 الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه
 الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج :
 ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن
 النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج
 والايهم ابن الحارث الاعرج وولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو
 الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثلعة بن عمرو وعمرو
 ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والايهم الاربعة هم : الايهم بن ٣٠
 الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن
 جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة 11. B.
 ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الحُمُر طاشية عن
 ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة
 ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان ملكاً هذه رواية
 صاحب التيجان والله اعلم

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه . وقد اثبت الفقيه ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصمهباني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامم اثنين وثلاثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كل واحد منهم من السنين على الافراد . وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة ٣١ وقد حكيت ما حكاها في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل . وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصمهباني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكاسرة على عرب العراق . قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد . وذلك ان الازد لما احست وهي بمأرب بانتفاض السد وخشيت سيل^(١) العرم في مأرب فتشاهم قوم فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسد مأرب . وقيل هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة . وقيل هو ماء بين زبيد ودمع وهما واديان للاشعرين باليمن . قال : ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو 12. A. بن عامر وهو الذي يقال له العنقاء بادية الشام . وكان ملوكها يومئذ من قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الجان بن قضاة . فلما نزلت غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة . وكان الذي ينولي جبايتها سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجيم بن حماسة فقصد سبيط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سبيط لتجعلن الاتاوة أو لا آخذن

(١) في الاصل (السيل)

أهلك . وكان ثعلبة حليماً . فقال لسبيط هل لك في من يربح عليك بهذه
 الاتاة . قال نعم : قال عليك بجذع بن سنان . وكان جذع بن سنان
 فاتكاً كما ذكرنا فأتاه سبيط فخاطبه بما خاطب به ثعلبة بن عمرو . فخرج
 اليه جذع ومعه سيف مذهب . فقال له هل لك ان تأخذ هذا السيف
 عوضاً عن حقك الى ان اجمع لك الاتاة . قال . نعم قال . خذه . فتناول
 سبيط جفن السيف وكان قائمه في يد جذع . فاستلمه جذع وضرب به سبيطاً
 حتى برد . فقبل له : خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً : ووقعت
 الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا بهاملو كما
 فكان أول ملك من غسان في أرض الشام جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر
 ٣٣ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
 بن مازن زاد السفر ويقال قاتل الجوع بن الأزد بن الغوث

قال ويزعم الأزد أن عمرو بن عامر إنما سمي مزيقياء لانه كان يمزق
 في كل يوم من أيام مملكته حلتين يكره ان يعود فيهما ويأنفان يلبسهما
 12. B. غيره فلذلك سمي مزيقياء . وقيل لأن الأزد تمزقت في أيامه وافتقت عند
 هربهم من سيل العرم . فاتخذت العرب افتراق الأزد من مأرب بسيل
 العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أيدي سبأ . ويقال ايادي سبأ . والله اعلم
 وكان الذي ملك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورس
 فلما ملك جفنة بن عمرو الشام بعد الملوك السليحيين من قضاة دانت له
 قضاة وغيرها من اهل الشام وغيرهم . وبني جلق والقرية وعدة
 مصانع . ثم هلك وكان ملكه خمساً وأربعين سنة وثلاثة اشهر . ثم ملك
 ٣٤

بعده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين وبني الاديار دير حالي ودير أيوب ودير هنادة . ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرح^(١)

الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمره مائة سبع عشرة سنة . ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يكن شيئاً وكان ملكه

عشرين سنة . ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة

وأمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه بالبقاء فبنى بها الحفير ومصنعة بئر عجاف وقصر أيرق وكان ملكه عشر

سنين . ثم ملك بعده المنذر ولده الأكبر بن الحارث بن مارية وبني جاثاء وزرقاء قريباً من القرنين وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده

18. A.

اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده اخوه المنذر الاصغر وهو ابو شمر بن الحارث بن مارية وكان

ملكه ثلاث عشرة سنة . ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية وكان منزله بخارب فبنى قصر خارب ومخارباً ومنعة وكان ملكه اربعاً وثلاثين

سنة . ثم ملك بعده اخوه الايهم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن

الحارث بن مارية ونزل السدير وبني قصر العفار وقصر منار وكان ملكه ستاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده ابن اخيه جفنة الأكبر بن النعمان الأكبر

بن الحارث بن مارية وهو المعروف بمحرق وهو الذي احرق الحيرة وبه سموا

آل محرق وفيه يقول عدى بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر حيث يقول
 سَمَا صَقُرَ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا (١) وَأَلْهَكَ الْمَرْوَحُ (٢) وَالْعَزِيبُ (٣)
 فَبَنَى لَدَى الثَّوِيَّةِ مَلْجَأَتَهُ (٤) فَصَبَحْنَ الْعِبَادَ وَهْنٌ شَيْبَ
 وَكَانَ سَيَّارَةً جَوَابَهُ (٥) : ثُمَّ هَلَكَ وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ : ثُمَّ مَلَكَ
 بَعْدَهُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِيَةَ وَكَانَ
 مَلِكُهُ سَنَةً وَاحِدَةً وَلَمْ يَنْ شَيْئاً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرِو
 ابْنِ الْمُنْذِرِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِيَةَ فَبَنَى قَصْرَ السَّوَيْدَاءِ
 وَقَصْرَ خَارِبَ . وَلَمْ يَمْلِكْ أَبَوْهُ عَمْرُو وَلَكِنَّهُ كَانَ يَغْزُو بِالْجِيُوشِ وَهُوَ الَّذِي
 19. B. اَمْتَدَحَهُ النَّابِغَةُ بِقَوْلِهِ حَيْث يَقُولُ :

عَلِيٍّ لِعَمْرِو نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ . وَوَالِدُهُ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ
 قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَزْرَجِيُّ عَامَلَهُ اللَّهُ بِأَحْسَانِهِ : وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ
 النَّابِغَةَ لَمْ يَدْرِكْ عَصْرَ هَذَا الْمَذْكُورِ فَانْصَنَفَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَ النَّابِغَةَ فِي آخِرِ
 الْفَصْلِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ مَدَحَ الْإِيهَمَ بْنِ جَبَلَةَ . وَيُنَ الْإِيهَمَ بْنِ جَبَلَةَ وَعَمْرُو
 ٣٧ ابْنِ الْمُنْذِرِ الْأَصْغَرِ عَلَى مَا اثْبَتَهُ هُوَ فِي التَّارِيخِ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَمَعْلُومٌ
 أَنَّ النَّابِغَةَ كَانَ قَرِيباً مِنْ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ . لِأَنَّ حُسَيْنَ بْنَ ثَابِتٍ عَاصَرَهُ وَوَفَدَا
 مَعَا عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ . قَالَ حَمْزَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ :
 وَكَانَ مَلِكَ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو سَبْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ
 جَبَلَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُنْذِرِ الْأَصْغَرِ وَكَانَ مَنَزَلُهُ بِصَفْيَيْنَ وَهُوَ صَاحِبُ

(١) المَرْوَحُ مَا يَرَاخُ بِهِ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ (الْبُرُوجُ)

(٢) الْعَزِيبُ الْبَعِيدُ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ (الْقَرِيبُ) (٣) فِي الْأَصْلِ (فَنِينَ)

(٤) فِي الْأَصْلِ مَجْلِبَاتٍ (٥) فِي الْأَصْلِ (سَنَارُهُ خَرَابُهُ)

عين أباغ وقاتل النعمان بن ماء السماء وكان ملكه ست عشرة سنة : ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن مارية ولم يحدث شيئاً وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده النعمان بن الحارث بن الايهم فاصلح صهاريج الرصافة وكان بهض ملوك لحم اخر بها . وكان ملكه ثمانى عشرة سنة : ثم ملك بعده اخوه المنذر بن النعمان بن الحارث بن الايهم فلم يحدث شيئاً وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان فلم يحدث شيئاً وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة واربعة اشهر : ثم ملك بعده اخوه حجر بن النعمان بن الحارث بن الايهم بن الحارث بن مارية وكان ملكه ستاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث وكان ملكه اثنتي عشرة سنة : ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة وشهراً : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة ابن الحارث بن حجر قال : ويسمى الحارث بن ابي شمير . وهو الذي اوقع بيني كنانة وكان يسكن الجابية وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر : ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن حجر وكنيته ابو كرز فبنى ما اشرف على النور الايسر وبكاه النابغة بقوله :
بكي الحارث الجولان^(١) من فقد ربه
وحوران منه خاشع متضائل
وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة اشهر : ثم ملك بعده الايهم ابن جبلة بن الحارث بن ابي شمير وهو صاحب تدمر وقصر ترعة وهو الذي اوقع بيني العنبر بن حشرو عامله وفيه يقول النابغة :

ضَلَّتْ حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في رعي ونعزيب
ثم ملك بعده أخوه المنذر بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر وكان ملكه
سنة: ثم ملك بعده أخوه عمرو بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر وكان
ملكه عشر سنين وشهرين: ثم ملك بعده ابن أخيه جبلة بن الحارث بن
14. B. جبلة بن الحارث بن أبي شمر وكان ملكه أربع سنين: ثم ملك بعده
جبلة بن الإيهم بن جبلة بن الإيهم بن الحارث بن مارية ذات القرطيب
وهو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة: واسم جفنة
ثعلبة بن عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ
القيس البطريق بن ثعلبة البهللول بن مازن زاذر السفر ويقال قاتل الجوع
ابن الازد بن الغوث وكان ملك جبلة بن الإيهم ثلاث سنين وهو آخر
ملوك غسان في أرض الشام: والله أعلم: هذا آخر ما حكاه حمزة بن الحسن
4. الأصفهاني في كتابه المعروف بتواريخ الأمم والله أعلم

واتفق المؤرخون جميعاً أن جبلة بن الإيهم كان آخر ملوك غسان في
الجاهلية وكان طوله اثني عشر شبراً وكان إذا ركب مسحت قدمه الأرض
وادرأه الإسلام فأسلم في أيام عمر رضي الله عنه ثم تنصر ولحق بالروم
وكان سبب تنصره أن رجلاً وطىء على طرف رداءه وهو يطوف البيت
فالتفت إلى ذلك الرجل فلطمه لطمه هشمت انفه وكسرت سنه وخضرت
عينه فاستعدى ذلك الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر
أرضه أو أقيده^(١) فقال إني ملك وهو سوقة: فقال له عمر إن الإسلام قد

(١) في الأصل (أفده)

سَوَىٰ بَيْنَكُمَا . فَقَالَ : أَهْلَنِي إِلَىٰ غَدٍ . فَأَهْلَهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ خَرَجَ فِي حَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَلَحِقَ بِالرُّومِ وَتَنَصَّرَ . ثُمَّ نَدِمَ عَلَى 15. A. مَا كَانَ مِنْهُ . وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

تَنَصَّرَتِ الْأَمْلاَكُ مِنْ أَجْلِ لَطْمَةٍ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرْزَ
تَكَنَّفَنِي فِيهَا لِحَاجٍ وَنَخْوَةٍ فَكُنْتُ كَمَنْ بَاعَ الصَّحِيحَةَ بِالْمَوَرِ
فِيَا لَيْتَ^(١) أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عَمْرُ
وَيَا لَيْتَنِي أَرَعَى الْخَاضَ بِقَفَرِهِ وَكُنْتُ غَرِيبًا فِي رِييَةِ أَوْ مُضَرَّ
وَيَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَىٰ مَعِيشَةٍ أَجَاوِرُ قَوِي ذَاهِبِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
أَدِينُ بِمَا دَانُوا بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وَقَدْ يَصْبِرُ الْعَوْدُ الضَّجَّورُ عَلَى الدَّيْرِ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَزْرَجِيُّ . وَمَنْ وَلَدَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ بَنُو
رَسُولِ مُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ وَسَأَذْكُرُهُمْ فِي الْفَصْلِ الَّذِي سَأَذْكُرُهُ
بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

فصل

فِي ذِكْرِ بَنِي رَسُولِ مُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
الْخَزْرَجِيُّ عَامِلُهُ اللَّهُ بِأَحْسَانِهِ : كَانَ اسْمُ رَسُولٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ أَبِي
الْفَتْحِ بْنِ يُوْحَىٰ بْنِ رَسْتَمَ وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَفْنَةَ بْنِ عَمْرٍو مَزَيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرٍ

ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرى القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
 ابن مازن زاد السفر ويسمى قاتل الجوع أيضاً بن الأزد بن الفوث بن ٤٢
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
 15. B. وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أنه لما تنصّر جيلة بن الأيهم
 كما ذكرنا أولاً ولحق بالروم يومئذ أقام هناك إلى أن هلك . قيل
 على شركه وقيل على الاسلام لأن آياته المذكورة التي يقول في أولها .
 تنصّرت الأشراف من أجل لطمة . تشهد برغبته في الاسلام وندمه على
 مفارقتة . والله أعلم بسريره . فلما هلك هناك أقام ولده بعده ما شاء
 الله في بلاد الروم . ثم انتقل ولده ومن انضم اليهم من قومهم الى بلاد
 التركمان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركمان يقال لها منجك
 هي أشرف قبائل التركمان . فأقاموا بينهم وتكلموا بلغتهم وبعثوا عن
 العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس . فكان كثير من الناس
 يظنّ أنهم من التركمان وهم مقيمون على أنسابهم . فلما خرج أهل هذا
 البيت الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان ونسبهم من لا يعرفهم الى ٤٣
 التركمان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة . وكان محمد بن هارون جليل
 القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي وأنس به واختصه برسالته الى الشام
 وإلى مصر ورفع الحجاب فيما بينه وبينه فانطلق عليه اسم رسول وشهر
 به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل . فلا يعرفه الا القليل من الناس . ثم

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصر فيمن معه من أولاده .
 قال صاحبُ السيرةِ المُظفَّريَّةِ : فلما استوثق الملك لبني أيوبَ في
 16. A. مصرَ لم يزلَ معهم عُصبةً من بني رسولٍ لعلهم يتقدم منصبهم في الملك
 وعلَّوْهمهم وشدةِ بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأيُ بني أيوبَ على
 أن يُسلموا اليهمُ اليمنَ . فقال ذوو رأيهم إذا استقوؤنَ بها عليكم
 وينازعونكم في الشام . فأجمع رأيهم على تسيرهم الى اليمن صحبة الملك
 ٤٤ المعظم تُوْرانْشاه بن أيوبَ . فخرجوا صحبته بعد أن استخلفهم ^(١) له أخوه
 الملكُ الناصرُ يوسف بن أيوبَ وأوصاهم بحسن صحبته والنصح في
 مُسائرتِهِ وخدمته . وكان لهم في الديارِ المصريَّةِ جلالَةٌ ووجاهةٌ وحظ
 ونباهةٌ . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيتٍ واحدٍ : ١ شمس الدين
 عليُّ بن رسول : ٢ بدرُ الدين الحسنُ بن عليِّ بن رسولٍ : ٣ نور الدين
 عمرُ بن عليِّ بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن عليِّ بن رسول : ٥
 شرفُ الدين موسى بن عليِّ بن رسول . وكانوا غايةً في الشجاعة
 والإقدام وحسن التدبير في الحرب . لا سيما أبوهم شمس الدين .
 وكان ولدهُ الأميرُ بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسولٍ لا يقومُ لهُ في
 الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب .
 وكان فخر الدين جواداً كريماً . وكان شرف الدين فارساً شاعراً فصيحاً

وهو القائل في ذلك :

نكون حُمَاتِهَا وَنَذْبُ عَنْهَا وَيَأْ كُلُّ فَضْلِهَا الْقَوْمُ الثَّامُ
 معاذ الله حتى ننتضيها عقائق في العجاج لها ابتسام ٤٥
 فسمعه بعض المصريين فقال : خرجت اليمن من أيدي بني أيوب .
 16 B. وكان دخول الملك المعظم اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة فأقام
 في اليمن السنة سبعين ثم رجع إلى مصر في سنة إحدى وسبعين .
 وترك في اليمن نواباً له يعملون خراجها إليه في كل سنة إلى أن توفي
 في سنة ست وسبعين وخمسمائة . فلما علم نوابه بموته اختلفوا فيما بينهم
 وتغلب كل واحد منهم على ماتحت يده . فلما علم الملك الناصر باختلافهم
 وتغلبهم على البلاد أرسل أخاه الملك العزيز طغتكين بن أيوب في
 قطعة من العساكر وكان دخوله اليمن في يوم السبت الثالث عشر من
 شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة : فأقام في اليمن إلى أن توفي في
 السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . فتولى
 الملك بعده ولده المعز اسماعيل بن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى
 أن توفي مقتولاً بيد الأكراد يوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب ٤٦
 سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . فتولى الملك بعده أخوه الناصر أيوب
 ابن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى أن توفي مسموماً ليلة الجمعة
 الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة . وقال الجندي : أول سنة

إحدى عشرة وستائة . وعندي أنه هو الصحيح
 وكان الملك الناصر صاحب مصر قد توفّي وتولى الملك في الديار
 المصرية أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغه علم ما جرى
 في اليمن من قتل المعزّ وسمّ أخيه الناصر . وهما معاً ابنا أخيه العزيز .
 جهز ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
 17 A. محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كشف إلى اليمن
 وأموال كثيرة وحالة كبيرة . وكان يومئذ في سن البلوغ . وكتب إلى
 الأمير شمس الدين عليّ بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن
 ٤٧ يامرهم بحسن صحبته والقيام بما يجب من خدمته . وكان دخول الملك
 المسعود زبيداً يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثنتي عشرة وستائة .
 وكان قد قدّم قبله سليمان بن تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
 المعروف بالصوفيّ ومعه جماعة في زي الصوفية وكان قدومه بمد وفاة
 الناصر أيوب بن طغتكين . فاستدعته أمّ الناصر المذكور لما علمت به
 وكانت يومئذ في حصن تعزّ فقالت له : إنا نخشى أن يطعم فينا العرب
 ونحن نساء لا حيلة لنا وقد سافك الله إلينا فقم بملك ابن عمك . فأجاب
 إلى ذلك فأطلعه الحصن وأجلسوه على سرير الملك وحلف الجند .
 وكان ضعيفاً لا ذرية له بالملك . فاشتغل بالشراب واللعب حتى تصعّص
 الملك واستولى الامام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء ودمار وفسدت

- الأطراف . فلما وصل الملك المسعود إلى زبيد في التاريخ المذكور واستقر في الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكثت دوابه أرسل إلى سليمان بن تقي الدين وكان يومئذ في حصن تعز من بخاطبه ٤٨ بالصلح على أن يكون الجبال لسليمان والتهائم للمسعود . فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل إلى الملك المسعود وحثه على الطلوع إلى تعز . فطلع وخط على حصن تعز ولقيه عساكر اليمن بأسرها . فقال له الأمير بدر الدين . أرى أن تكتب إلى الجند^(١) الذين هم في حصن تعز كتاباً تقول فيه : أقسم بالله تعالى لئن لم تمسكوا 17 B. سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية . ففعل . فلما وصل كتابه إلى الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرؤا إلى الملك المسعود رسولا يعلمه بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبة فطلع فأمسك سليمان وقيده . ثم طلع الملك المسعود حصن تعز وكان طلوعه يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستمائة . واستولى على اليمن بأسره من التاريخ المذكور . وأرسل سليمان بن تقي الدين إلى مصر ٤٩ مقيداً . ولم يزل الأمير شمس الدين علي بن رسول وأولاده مقيمين في اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الأمير شمس الدين عاقلاً كاملاً صالحاً تقياً له رأي ورئاسة ونظر وسياسة . وكان له عند سيف

الإسلام المحل الأعلى والقدح المملّى حتى أن نساء سيف الإسلام لم يكن
يُتَجَبَّن منه لصلاحه وحسن سيرته والتماس بركته

ولما كتب الظاهر بَيْرُزْ صاحب الديار المصرية الى الملك المظفر
رحمة الله كتاباً يهدّده فيه ويتوعّده أجابه الملك المظفر رحمة الله عليه
بما معناه نحن محفوظون ببركة جدنا ولا نخافُ ضراً بحمد الله وبركة
جدنا رحمه الله . وكان الامير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحية
جُبْلَة ومن مآثره قصر عومان هنا لك . وكثير من ذريته يسكنون

هنا لك إلى يومنا هذا . وكان يحب العلماء والصالحين ويمجونه لحسن

سيرته وصلاح سيرته وكان كثيراً ما يتولى في الجهات الحيسية وصحب

الفقيه الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني . وكان الفقيه حسن الشيباني
من الصالحين الكبار وكان يرشده لافعال الخير والرفق بالرعية . فلا
يُخَالَفُه . وكان الشيباني مدعواً له كثيراً . وربما بشره بمصير الملك إلى
ذريته : وكانت وفاته رحمه الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستائة .

وقد رأس أولاده وانتشر ذكرهم وبعد صيتهم وظهر من أشجاعتهم
وبراعتهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم
الحاضر والبادي

وكان أتابك الملك المسعود في أيام دخوله اليمن جمال الدين فليتا .

فجهزه إلى صنعاء لحرب الامام المنصور عبد الله بن حمزة في شهر جمادى

- الأولى من سنة اثنتى عشرة وستائة . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن تُوفي
 الامامُ عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم الخميس الثاني عشر من شهر
 المحرم سنة أربع عشرة وستائة . ثم تُوفي الأتابك بعده . وكانت وفاته يوم ٥١
 الخميس سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة عند بئر الخولاني وقبر في صنعاء
 يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود ب وفاة الأتابك فليّت
 خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى وتسلم حصن
 كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح
 السلطانُ الملكُ المسعودُ والأشرافُ . وعاد الملك المسعود من صنعاء
 إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم ببني رسول وقد وثق : 18 B.
 بهم وأنس إليهم وولاهم الولايات الجليلة وأعجبه من حسن طاعتهم وشدة
 بسالتهم . فولّى الأمير بدر الدين صنعاء وجعلها إقطاعاً له . وولّى الأمير
 نور الدين الحصون الوصائية . فأقام فيها مدة . ثم ولّاه مكة المشرفة فأقام
 فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر فيها
 وكان يُسمى المكّي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستائة . ولما فصله ٥٢
 من ولاية مكة جعله أتابكاً ومتولّى أمر عساكره وأُموره كلها فلما تقرّرت
 الأحوال وهدأت الحروب والفتن تجهز الملك المسعود إلى مصر . وكان
 خروجه من زبيد يوم النصف من شهر رمضان من سنة عشرين وستائة . وترك
 في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أخاه بدر
 الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيّمون . وتقدم في التاريخ
 المذكور . فقام يزعم الصوفي في الحقل وبلاد زبيد . وجبل بني مسلم

المُسْمَى سَمْعَرٌ . بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره
 راء . فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق . فانضاف إليه
 من غوغاء الناس وطغاهم جم غفير . فسار إليه نور الدين ومعه راشد بن
 مظفر بن الهرش . فقال يزعم الصوفي لمن معه . إن قاتلونا في غد هزمنام
 ٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر . فوقع القتال فكان كما قال اتفاقاً . فازداد الناس له محبة
 19 A . وصدقاً . وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ثم تلاشت
 أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه . فخرج هارباً من بلد إلى بلد
 ثم كانت وقعة عُصْرِيْن الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين
 الشريف عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة . فجمع الشريف
 عز الدين جموعه من الخيل والرجل . فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجله
 ألفي راجل . فقصد بهم صنعاء بعد خروج الأمير بدر الدين منها إلى ذروان
 ممدداً لأخيه نور الدين بعد الهزيمة . وكان خروج الأمير بدر الدين من صنعاء إلى
 ذروان يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة . فوصل
 ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . فلما بلغه العلم بخروج الشريف
 عز الدين إلى صنعاء رجع إلى صنعاء ورجع معه أخوه نور الدين على الفور فوصلوا
 وقد وصل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير علوان بن بشر بن حاتم إلى صنعاء
 ٥٤ في خيل ورجل من ذمرمر والعروس وحفظوا المدينة . وقد حط الأمير عز
 الدين في عُصْر وتجهز للقتال . ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها
 من همدان . ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الأربعاء السادس والعشرين من
 رجب المذكور فاقتتلوا إلى وقت الغداة . وبينام في القتال اذ وصل الأمير

- بدر الدين واخوه نور الدين ومن معها . والناس متلازمون في القتال . وقد وقع القتل في الفريقين وكلٌّ حافظ لاصحابه . فدخل الأميران القصر وتعدى الناس على السماط . ثم قال الأمير بدر الدين . نستريح أولاً ثم ندخل الحمام 19 B. ان شاء الله ثم نخرج . فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه حرك الرياح واجتمع العسكر الذين وصلوا معها وهم مائة فارس يزيدون قليلاً او ينقصون قليلاً . فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض الخيل ذكراً وفئة يرجع الناس اليه ان انهزموا . وتقدم الأمير بدر الدين في الباقيين والناس متلازمون في القتال . فرتب أصحابه وحرضهم على صدق ٥٥ القتال والتفت فيهم يميناً وشمالاً وقال : هَيَّ هَيَّ . فقالوا : هَيَّ هَيَّ . وكان هذا شعاره في عسكره . وحمل في القوم وصمم فيهم . وحمل سائر أصحابه وصمموا معه . ومنهم الله النصر والظفر فانهمز جيش الاشراف ولم يقيم منهم أحد وولوا مدبرين . وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل أنه كسر ثلاثة أرماع واقطع السيف الذي كان في يده وأطار خيابة الدبوس ولم يرجع من المعركة إلا في يده عرقه الركاب بركابها . ويروى أنه قتل يومئذ فارساً بفارس صرع أحدهما بالآخر . ولم يزل القتل والاسر فيهم الى ان دخل الليل وغشيهم الظلام . وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن أبلى بلاءً حسناً . وقتل من وجوه العرب جماعة . ووقع في الشريف عز الدين نساب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته وباتوا ليلتهم سائرين قاصدين ثلثي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلثي وقد تفرق جمعهم ٥٦ ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم . وفي هذه الواقعة

يقول العمادي الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله

20 A. ألا هكذا للملك تعلو المراتب ونسمو على رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الارض حتى تضيء مشارقها من ظيها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توظدت قواعد ملك ربه عنه غائب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عز الدين

محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة

أسادات الورى من كل حي وأسنى في المعالي من يسامي
وأربطها لدى الهيجاء بأساً وأحماها إذا عدم المحامي
أهنتكم قدوم العبد فرضاً علي فعدتم في كل عام
وأهديه نحوكم أزكى سلامي الى المأموم منكم والإمام
وأسمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشفي سوى صدق الكلام ٥٧
بأن جموعكم طارت شعاعاً ولما تخش عاقبة الملام
وولت غير كاسبة ثناء فراراً لم تكرر ولم تحامي
سوى عشر خياً الله عشرًا تحامت من بني حام وسام
ولم يحضر من الأمراء إلا شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى ليوث الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائة وعشر وهم ما بين رُمّاح ورامي
فماذا تصنعون اذا ألّت جنود الملك في بين وشام
ولاحت راية المسعود فيها كلائحة على أرحاء طام

هناك تدمون ولا محيص
فإن ثقبل نصيحة ذبي وداد
أيتيم ظالمين إلى ملك
فتي هزّت بنو أيوب منه^(١)
وقلّدت الأمور إليه لما
وقالت عند ذلك قول فذّ
فأعط القوس باريها ودعها
فذبّ برأيه والسيف عنهم
فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان

ابن حمزة يقول

أمن برق تألق بابتسام
لذكر الوصل أو لفراق غيد
رعى الله الديار وساكنيها
فلا تعجب لتذكاري فإني
واعجب من تذكر وصل هند
سليمهم المتوجّ أرضعوه
وأودعه السلام فلا عدمنّا
وينخر عن طراد الخيل قولاً
بأن جموعنا طارت شعاعاً

أرقت ولم تذق طعم المنام
تضيء وجوها جنح الظلام
وروى ريعها صوب الغمام
ذكرت منازل الحي الكرام
كتاب جاءنا من ملك نام
لبان المجد من قبل الفطام
أنامل نمت أزكى سلامي
أحقاً ما يقال من الكلام
وولت لم تكرّ ولم تحامي

21 A.

(١) في الاصل الخطي منه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نكير
ولو كان الأمير الندب فيها
لزارت بيتنا عصب عصاب
ولكن عاقه الرحمن عنا
وكيف تعد هذا القول نصحا
فوا عجباً تدافع عن حمانا
فليس لنطح صغرتهم سوانا
وإن كانوا لعمرك أسداً
وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير
بدر الدين حسن بن علي بن رسول ونور الدين عمر بن علي بن رسول
وأرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقنى لدى عصر من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعاء لولا بلاؤه لما فارقت رعباً ولا وافقت أمنا
21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا من اعادينا أساء بنا الظنا
فلما ندانا الفيلقان عشية عدى المام فيها منهم والطبا منا
ورحنا إلى قصر القليس نصافح الكووس يغينا^(١) انديم الذي غنا
وخيل غشنا^(٢) بالأسنة بعدما تكدشن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

(١) في الاصل الخطي (ويعنا) من غير تميم النقط ولعله يُغينا اهـ مصحح
(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غشنا بالاسنة يعني اتنا والمراد
بالخيل هنا المعني الحقيقي اهـ مصحح

وشميتنا وصل^(١) السيوف بخطونا إذا قصرت حتى تبید العدی طحنا
ونحن متى شئنا دسرنا عدونا ولا نخذل حقداً دفيناً ولا ضغنا
فلا زالت الاخبار منكم تسرنا كما سرکم في مصر مخبركم عنا
فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار
المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هناك
فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة اربع
وعشرين وستمائة . فأقام فيها بقية صفر وشهر ربيع الاول والثاني وجمادى
الأولى والأخرى وأياماً من رجب . ثم تقدم إلى الجند . فلما كان اليوم
الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول فقبض بدر
الدين حسن ابن عليّ وفخر الدين أبا بكر بن عليّ وشرف الدين موسى
ابن عليّ فقيدهم وأودعهم السجن

- قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من ٦١
بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من الغزّ كخوفهم منهم . وذلك ٢٢
لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت
وحسن السياسة وتمام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وابتناء المجد .
واكتساب الحمد . ولأجل ذلك تمّ عليهم منهم ما كان الكسر فيه
مجبوراً والخصم فيه مقهوراً . وكان أمراً مقدوراً . ويُقال أنه قبض

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيوفهم اذا قصرت عضدوها

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه واستخلصه وكان تأنس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأولى وفي الثانية وجعله أتابك عسكره وبعث بإخوته مقيدين إلى عدن ثم أرسل بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور الدين في غاية من العقل والدهاء والجود والكرم وشرف النفس وحسن السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أموره كلها . وطاع إلى حقل يحسب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة اربع وعشرين فأقام في الحقل نحواً من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تعز فأقام فيه مدة . ثم عزم إلى العود إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زيد ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستائة قاله الحاتمي : وقال الجندي في سنة خمس وعشرين وستائة انتهى وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أن عمه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتداء به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن علي بن رسول وقال له : قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحداً يدخل الين من أهلي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطوياً في كتاب . فإذا ألح عليك أعلتني حتى أجمع أنا وعمي الأشرف عليه ونحاربه ونشغله . فقال له نور الدين : أخشى أن إخواني يعارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا أكفيك أمرهم . فقيدهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر العسكر بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم ليل أكثر العسكر اليهم

وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان أن الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من جملة ألف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والملبوس وثلاثمائة بهار من المود الرطب ومن العنبر الفاخر وأربعمائة سرية . ومن الجواهر والآلي والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني معلم بالذهب ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا سبعون مركباً . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار

المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بمدة . فأقبلت التجار من كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثغر عدن . وقال لهم يعموني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من العشور . فباعوا عليه فأخذها منهم وكتب لهم بأثمانها إلى اليمن وأحال لهم بجالات إلى كل ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلتفت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

23 A.
74

شيء . وعدد الجوزي الأصناف التي سافر بها وعظمها حتى أن السامع لا يكاد يصدق بها ولهذا تركت ذكرها . قال : وكان ظالماً شديداً الظلم سييء السيرة في رعيته سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة شريف من أولاد الحسينين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والعهد عليه

قال علي بن الحسن الخزازي : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يُصدقهُ النقل : ولا يوجد في اليمن كله من اعيان الاشراف الحسينيين مائة رجل

٦٥ ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم

ولما سافر الملك المسعود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة

وقد اشتد به الالم : فاقام في مكة اياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع

عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ست وعشرين (وستمائة) : وقال

الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٦٣٥ : وقال

ابن عبد المجيد : توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٦ وكذا

٢٨ B. قال الشريف ادريس . قال الحاتمي : وأوصي ان لا يهلب عليه الخيل ولا

تقلب السروج وأن يقبر بين الغرباء بمكة قال : ويروى انه استوهب

ثوبين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبعاً

وعشرين سنة . والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خراج ملك اليمن من البيضاء والصفراء

والجواهر الغالية والطرف والغلمان والجواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيده وحاشيته وأمواله وحشمه وآله كلها الى مصر :
 وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين أحمد بن أبي زكريّ واستتاب ٦٦
 الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن كله سهله ووعره
 برّه وبحره وكان ذلك ما أراده الله تعالى وقدره من اظهار كلمة الملك
 الرسولي وتمكين بسطته ونشر جناح عدله على الخلق ونفاذ صولته وتقليص
 ظل الملك الأيوبي وزوال دولته

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وستمائة توفي القاضي سري
 الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن
 فضل الفرّساني يجمع مع الحفاظ في تبع بن يوسف وكان فقيهاً فاضلاً
 أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الامام أبي الحسن
 الاشعري وكان قاضياً بصنعاء . وفي أيامه بنى الامير ورد سار المنارتين
 بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً . وهو الذي بنى المطاهير والبركة في
 جامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك . وكان أول عمارته لذلك في شعبان من
 سنة ست وستمائة . وكان أحد القضاة الاخيار . ذكر الؤ المعرفة بأيامه
 ان سيرته كانت محمودة

24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة
 بينهما فاتحه الحكم على أحدهما فحكم عليه الحاكم ثم ان المحكوم عليه وصل
 الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه . فقال يا سيدنا أنا فلان ومعى شريم
 من صفته كذا وكذا وهأنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحكمك عليّ فاستوقفه القاضي ثم خرج اليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه . فلما أصبح سعى في بيع الارض التي له وقال لا يصلح لحاكم مزرعة . وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستائة) المذكورة . رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسول نائباً له على اليمن كله سهله ووعره بره وبحره واتقاده بالامردون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بني امية وما جبهه الله عليه من حسن السيرة وصلاح السريرة ومحبة الناس له وانقيادهم لأمره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة حسن السيرة نقيب الرأي عاقلاً وديماً . وكان من ولائه السلطنة في اليمن على بشارات وإشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أمسيت ليلة من الليالي مهوماً لمارض لي . فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دويماً في الهوى فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمه . فقمّت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه . فلما اطمأن وزال

عنه روعه قال أسفر وأبشريا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عذاب .
ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأول :
السلام عليك يا أتابك . فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله .
فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث :

٦٨

سلطان اليمن وملكها من ذريتك إلى آخر الزمان

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن
ميصور بن جريبة قال : لما وصل الملك المسمود من الديار المصرية وعُزِّرَ
طريق خبت القحرية كان على قارعة الطريق شيخان من المشايخ الصالحين
أحدهما المغيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له
صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار المسكر جميعه وإن
وقف وقف المسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسمود فقال له :
لا بل هو الملك المسمود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر

الدهر قال صاحب السيرة : وسمعت الحكاية بعينها من جدِّي رحمه الله . 25 A.

ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في
خبت العسلقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرق شجراً من العطب
له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسمود في عسكره وطبلخاته . فسمع ٦٩
الرجل نحب الطبلخانة والعسكر . فتعد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو
قريب من الجبل :

أقبلَ مثل السهم يزجيه الوترُ ليس له من ملكه سوى السفر
 هيهات في الأيام طيات آخر
 قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجدت أحداً
 فعلمت أنه من الجن وعلت أن ملك الملك المسعود لسواه
 ويحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب
 عواجة رأى راية الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر
 راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته الى اليمن
 قام السلطان نور الدين قياماً كلياً واضمر الاسنة للال بالملك وأظهر انه نائب
 للمسعود : ولم يغير سكة ولا خطبة : وجعل يولي في الحصون والمدن من
 يرتضيه ووثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان او
 ٧٠ خلاف عمل في قتله وأسره

وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جواداً كريماً سريع النهضة
 52 B. وكان محراباً لا يسأم الحرب . وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيماً بزيدي
 يتولى على البلاد التهامية . وقرر قواعده وسار من محروسة زبيد قاصداً آتراً في
 شوال من سنة ست وعشرين وستائة . فحط على حصن تغز وحصره حصرًا شديدًا
 وضيق على أهله حتى أجهدهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الخنطة فقط بثلاثين
 ألف دينار ملكية . وفي سنة ٦٣٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم
 صنعاء واعمالها . وأقطعها ابن اخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين

الحسن بن علي بن رسول . فطلع الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريّ
حصن براش خائفاً من الملك المنصور
وفي سنة ٦٣٨ تسلم حصن حبّ وبيت عزّ وحطّ على حصن تعزّ
مرة ثانية فآخذه صلحاً على يد القاضي المكيّن . وتزوج بنت جودة .
وكان زمامها الطواشي نظام الدين مختصّ وكان ليبيّاً عاقلاً كاملاً في
خدمة الملوك

ثم طلع إلى صنعاء فحطّ على براش وفيه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريّ
وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة . وفي خلال ذلك وصل إليه الأشراف
على حصن ذمرمر وهم الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والأمير
شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته ووهّاس بن أبي قاسم فتحالفوا
وتعاقدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلمن
في اليمن ونحن نخدمك ونبايعك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن
فتبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بمارة البرك وأشار نور الدين 26 A
على الأشراف بمارة حصن مدع ونم الصلح بينهم على أحسن الوجوه
ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الإمام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلاّ
مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب . فلما انتظم عقد
الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنية وأقرهم على ٧٢
بلادهم فلما افترقوا على الصلح والسداد اضطرب حال الأمير نجم الدين
أحمد بن أبي زكريّ وعلم حينئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء السلطان فترجل بين يديه وحمل الناشئة . فخلع عليه السلطان خلعاً سنياً وأنعم عليه إنعاماً تاماً وعقد له بكرمته ونزل صحبته إلى اليمن ونزل أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في صحبته أيضاً فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو العتيق ابو بكر بن الشيخ يحيى ابن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي نسبة الى عيانة بضم العين المهمة وفتح المثناة من تحتها وبعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث وهي قرية معروفة . وكان والده الشيخ يحيى من اعيان اهل اليمن في الصلاح والجود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مساحمة في 26 B ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان . قال الجندي وهي بأيدي ذريته الى الان يجرى عليها وذريته اكمل اهل وقتنا في فعل المعروف واطعام الطعام . وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما سمعهم يثنون على الفقيه ابراهيم حديق بجودة الفقه والدين سأله ان ينتقل معه الى جبا ليقري ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه فثقفه به ابو بكر المذكور . واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان ممن حصر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وجع مكة سنة ثمانين وخسمائة فلما رجع الى مدينة زبيد اخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى . وكان فقيهاً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم . مذكور فقصدته الطلبة من انحاء اليمن رغبة في علمه وانسانيته . ومن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد ومن المشرق احمد بن محمد ابن منصور الجنيدي وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي وعلي بن مسعود الكتبي من اهل المخالفة وغيرهم . وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً . قال الجندي واخبرني الثقة انه حج سنة . ولم يستطع الزيارة الى المدينة فقلقى لذلك قلقاً شديداً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرننا زرنناك فقال بكرمك يا رسول الله فعلت ذلك لي فادع لي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ولاخوتي . ولاولادي . واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي .^{٥٧} صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طلع السلطان نور الدين إلى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان وحصن براش . وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عيداز مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهما خزانة كبيرة . وهو أول جيش جهزه إلى الحجاز . فزلوا الأبطال وحاصروا الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طغتكين وكان معه مائتا فارس . فأفق الطغتكين في أهل مكة نفقة جيدة وحلفهم وتوثق منهم . فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين

ايام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نور الدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرفة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤسائهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع رتبة الملك الكامل وزردخانه وغلة . فأقاموا هنالك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة . فجهز الملك الكامل

٧٤ عسكراً كثيفاً وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . فارسل 27.B. إلى الشريف سنجة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه .

وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا إلى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجعاً وقتلوه فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقتلة عظيمة . وأظهر الطغتكين حقه عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام واخاف أهلها خوفاً شديداً . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة أميراً غيره يقال ابن محلي . فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المليكي . وكان مولده سنة ستين وخمسمائة . وتفقه بعبد الله بن سالم الاصمعي وتزوج ابنته منيرة وله منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية المحمة ولهم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقيها يعرف بالمسجد الاعلى . (وكانت) قراءته البيان على سليمان بن فتح . وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستائة أمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وأمر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن . والى هذا اشار الحارث الرأش بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الأول وبالله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن

ابن علي بن ابي علي القلعي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب . 28 A. بالشام وقيل نسبة الى قلعة بلده بالمغرب هذا قول الجندي . وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسبته اليها ولا في اي ناحية هي من زيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم . وكان القلعي المذكور فقيهاً عالماً كبيراً عاملاً له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها . منها قواعد المذهب ومنها مستعذب ومنها ايضاح الغوامض في علم الفرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا . وله احتراز المذهب . وله لطائف الانوار في فضل الصحابة الابرار . وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني الفاظ المذهب . وله تهذيب الرياسة في ترتيب

السياسة . وله كتاب احكام القضاة . وله غير ذلك . واكثر ما توجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه . واعيان فقهاء اصحابه واصحاب اصحابه . وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير . وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هناك والله أعلم . وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زيد ابن أحمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليه الحديث . وكان زاهداً ورعاً تأتبه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانتفع بصحبته خلق كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابوشعبة وغيرهما . وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي المهمة . ولم يزل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان مولده في سنة سبعين وخمسائة والله اعلم . وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن أسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً . وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة . وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهير الذكر وروي أنه خرج لزيارة الشيخ عمران المتسن^(١) صاحب دُبْحَانَ فخرج بمخرجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور . فقال الفقيه ناجي ينبغي ان تجعلوا لكم رأساً تمثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له يا فقيه انت اولى من بلي أمرنا فقال قد رضيتم قالوا نعم فتوثق منهم . وساروا من قريتهم

المعروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا يريدون زيارة مسجد صرب^(١) المشهور هنالك وهو خارج عن المدينة فلتهم فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم اعط هذا درهماً فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما رجعوا الى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصالحهم ثم صافح الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه الى اصحابه وقال هذه حسنتكم قد عجلت لكم لما تعيرت نياتكم . ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A. الى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمايرهم فاستغفروا الله تعالى عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم . ومن غريب ما جرى له انه قرب يوماً طعاماً لاصحابه لياكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بارجل الجماعة فضربه بسواك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال انا ابو الربيع فتبسم الفقيه وقال ولا تنفذ علي فما عرفت ان اسمك سليمان . توفي بين المدينتين في قاع البزواء ليس له تاريخ محقق . وفيها توفي الفقيه العالم ابو العباس احمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام نسبة الى جد له اسمه علبه . وكان ميلاده بذي اشرق سنة ست وخمسين وخمسمائة ثم انتقل الى موضع يسمى عرج بفتح العين والراء المهملتين وبعدها جيم . وهو اول من سكن قريته وكان تفقه بالامام سيف السنة وبالفقيه زيد بن عبد الله الزبراني وغيرهما . وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنف كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللع . وهو احد الفقهاء الذين كثرت ذرايرهم وانتفع الناس بهم وعنه اخذ عمر بن الحداد والسكريل^(١) وابناه محمد وابو بكر وامتنن بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من السنة المذكورة والله اعلم

٧٥ وفي سنة ٦٣١ هـ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف راجح بن قتادة وعسكرًا جراراً . فنهض الشريف راجح في العسكر المنصوري واخرجوا العسكر المصري من مكة . وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية عظيمة الى الخليفة ببغداد . وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر العباسي وهو والد المستعصم بالله . وطلب منه تشريفة السلطنة . وكان التقليد بالنيابة كما جرت عوائد الملوك . فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك الى عرفة . فخرج من اليمن يريد الحج . فحج على التجب حجة هنيئة . وهرب منه الشريف راجح بن قتادة ولم يحج معه . فضاقت صدره . فلما قضى نسكه ورجع الى اليمن زجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريفة والتقليد اليه صحبة الحاج من العراق فبايع حاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا المناهل : فاعتاق الحاج في الطريق الى ان فاتهم الحج فرجعوا الى بغداد : ولم يصل منهم في ذلك العام أحد .

وفي سنة ٦٣٢ هـ وصلت كسوة الكعبة من بغداد : ومعها رسول من الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

السلطان نور الدين : واعلم ان التشريفة والتقليد يصلانه في البحر على طريق البصرة : فوصلت التشريفة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالتشريفة والتقليد رجل يسحق معالي وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارنقى الرسول على المنبر وقال : يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام . ويقول : قد تصدقت عليك باليمن ووليئك اياه . والبسه الخلعة الشريفة الخليفية على المنبر

30. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرفة بقناديل من ذهب وفضة للكمبة المعظمة . وارسل بخزانة كبيرة على يد ٧٧ ابن البصري الى الشريف راجح بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل واعلم ان عسكراً واصلاً من مصر الى مكة . فلما وصل ابن البصري مكة وعلق القناديل وصل العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشريف اُحداً فخرج الشريف راجح وابن البصري الى اليمن . وكان العسكر المصري خمسمائة فارس فيه اماره . يقال لاحدهم وحد السبع . والثاني البندقي . والثالث ابن ابي زكري . والرابع ابن برطاس . والخامس المقدم الكبير وهو امير يقال له جبرئيل . فدخلوا مكة واقاموا بها . وفي سنة ٦٣٣ جهز السلطان نور الدين عسكراً من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن عيدان . وبعث بخزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم العسكر ففعل . فلما صاروا قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا في موضع يقال له الخريفيين بين مكة والسرير فانهمزمت العرب واسر الامير شهاب الدين بن عيدان فقيده الامير جبرئيل وارسل به الى مصر

30 B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وخمسة وكان نلقبه بالامام سيف السنة

80. B. و يروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة . وانه اقام في جامع اب لم يخرج منه الا في قبران صاحب يعز عليه . وبعد ذلك كان يختلف الى بلده في قليل من الاوقات . فاخذ عن سيف السنة الفقه . والنحو . واللغة . والحديث . والاصول . وحاكاه في اموره كلها حتى في الخط . ومات وهو ابن تسع وعشرين سنة . فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجة من العمر غرتي وغرت الى الصبا
وانذرتني شيبتي بجملي محجلاً فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحباً
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعة وان كنت بطالاً وان كنت مذنباً
وهي اطول مما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة . وكتب على كل منها اياتاً من قوله يقول فيها

وقف حرام وحبس دائم الابد بتآرخاء ثواب الواحد الصمد
على الحنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لاحظ فيه لبدي يخالفني او كان معتقداً صديقاً لمعتقداً

وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده . ولما بنا مدرسته التي بدرجة المغربية المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة ودرس بها . ثم قل له السلطان نور الدين رحمة الله عليه اني احب ان اقرأ عليك وترد لي في كل يوم الى المدرسة تشق علي

وعليكم وعلى الناس . فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم بغلة . 931. A.
تركبها وتطلع إلينا الحصن فافراً عليك في خلوة فافعل . فاستغفاه من
ركوب البغلة . وقال انا اطلع كل يوم بدرسي من اصحابي يؤنسني . فكان
يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه . فاذا وصل الى باب
السادة وقف الدرسي ويدخل الفقيه من غير اذن . فيقرأ عليه السلطان ما
شاء الله . ثم يخرج الفقيه . فكان هذا دأبه . وكان السلطان رحمه الله اذا
أراد ان ينزل من الحصن يأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له
على باب المدرسة . فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام . ثم رفع
يده يشير الى الفقيه ان يدعو . فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف
رافع يديه . فاذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه . ثم يتقدم
السلطان حيث يريد . ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفى بها عند طلوع
الفجر من يوم الجمعة ليلة اوليتين من المحرم اول السنة المذكورة . وكان آخر
ما فهم من كلامه لا اله الا الله والله الحمد وكان يقول من زمن متقدم . يوم
الجمعة وليلتها عليّ تعليلان . ولعل موتي فيهما . ومن أخذ عنه القاضي
محمد بن علي وسياأتي ذكره ان شاء الله تعالى . قال الجندي ومن أحسن
ما رأيت معلقاً بخطه ما كتبه عقيب سماع التهادي اذ كتبه لغوم اجازهم

1. B. فيا سامعاً ليس السماع بنافع اذا انت لم تعمل بما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً فما انت في يوم القيمة صانع
وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن
حمير بن جعفر المايكي الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

محفوظات جيدة . وبديهة حسنة . وكان حاضر الجواب . يحسن الايراد نظماً ونثراً . توفي يوم الا دلائل ثلث بقمين من رمضان من السنة المذكورة . وكان ميلاده اخر نهار الجمعة ساخ شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة والله اعلم وفيها توفي انقاضي ابو الحسن . علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي القاسم الحميري . وكان ميلاده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . وامتنع بقضاء اب فكان ذا سيرة مرضية . وكان زاهداً ورعاً ولولم يكن من ورعه إلا امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى . ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه الاكبر أن لا يتولى القضاء . وأوصى اهله ومن حضره بتقوى الله ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨ وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حجة والخلافة ومخلافيهما وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه واقطعه المخلاف فطلع الى بلاده مسروراً . فسوّلت له نفسه اخذ حصن كوكبان 32 A. فعامل فيه ودخله اصحابه ولم يبق من اخذه شيء . وكان في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرجل وكان من عادتهم في كوكبان ان تركوا عشرًا من الخيل لاسبّة وخمسين راجلاً بسلّاحهم استمراراً على الابد . فلما طاع اصحاب الشريف خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة وطرح اكثرهم نفسه الى الحيد تردياً .

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر . وهو في بلاد

السلطان مما يلي تهامة يطل على المحاب والمهجم . فلما علم السلطان بما فعل
الشريف وولده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً . وكان مع
السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع .
وكان عزيزاً كريماً عند السلطان . قال رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن
منابر . قال للسلطان . أنا أعطيك حصن عزان وأنا اعلم ان الشريف
يحيى بن حمزة يرغب اليه . ويسلم حصن منابر . فقال السلطان وأنا ازيد
عشرة آلاف دينار . فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن أسعد الى
الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت
شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بغير شيء . فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى
الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً
بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنة مركباً فلا راي للضطر إلا ركوبها

وكان الامير شمس الدين احمد بن الامام متغير الخاطر من عمه
الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في
32 B. دمرمر ولم يكتفه الفخري من عمه . فخرج السلطان من محروسة زييد وقدم
يجاهه الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريا ولقيه المشايخ بنو بطين
وغيرهم واستخدم السلطان العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الاموال .
فكانت الاكياس تصب بين يديه صبا كما يُصب أعدل الطعام : وسار

نحو حجة والخلافة في ستين ألف راجل فاستولى على حجة والخلافة
ومخلافيهما في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأحد قبله ولا بعده . وانتجت
هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ حصن منابر والحصون التي يجمع
جميعها بقيمة هنيئة . ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم
عليه من البلاد العليا . وهي البون والاسناد والحسب والحارذ ومطرة .
ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيداً منصوراً وصل إليه الأمير
جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة ٨١
الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لامعارض له فيها . وعاد
إلى تهامة . وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخلافة قد
أمر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الأمير شمس الدين
أحمد بن عبد الله بن حمزة أن أراد ثصرة عمه . فخرج الأمير أسد الدين
فحط بالجناب . وكان الأمير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو
من مشاهير الأيام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى الخلافة قال الأديب
جمال الدين محمد بن حمير :

هنئت بالنصر لما جئت في لجب مظللاً بالرؤدينيات والقضب
ومرحباً يا رسولِي الملوك وإن غاب السما كان والجوزاء لم تغب
غزوت ميين إذ هاجت شقاشقها وفي الرتيبني ألفاف من العرب

فاليوم قَلَحَ لَازِغُوبُهَا جَمْلٌ والذئبُ لو تَطَحَّتْ الشاةُ لم يَثِبْ
وهي قصيدةٌ طويلةٌ

ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده اعترفوا بالخطأ ٨٢
واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأعادَ عليهم حجةَ والمُخْلَافَةِ
وحصونهما . وهكذا شيم الملوك ياخذون قهراً ويميدون عفواً :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصداً مكة المشرفة في الف
فارس وأطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة
الف دينار وحصاناً وكسوة . ومال اليه كثير من الجند . ثم أمر
الشريف راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق . فحمل اليه النقارات
والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثمائة فارس . وكان يسايره على
الساحل . ثم تقدم الى مكة : لما تحقق الامير جبرئيل وصول الملك المنصور
بنفسه وانه عيونه بصحة ذلك وقاربهُ الشريف راجح أحرق ما كان
معه من الخواصجخانة والنمرشخانة والأئتمال وتمدّم نحو الديار المصرية .

وكان السلطان يومئذ في السّرّين . فلم يشمر حتى جاءهُ نجّاب من ٨٣
الشريف : فقال البشارة يا من لا يهزمهُ الامير جبرئيل واصحابه : فقال
له السلطان : من أين جئت . فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت 93. B.
قال : أمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أمارة ذلك .
فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أشد العجب

من مسيره وأمر الامراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير . فآلقوا عليه من ذلك ما أثقله . وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها معتمراً في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد . أخبرني من أثق به أن مولانا السلطان نور الدين دخل مكة معتمراً ثمان سنين . وكل ذلك في غير ابام الحج ولما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب صاحب الديار المصرية . فندم كل من كان معه من العسكر لما لم يميلوا الى الملك المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أمراء مصر . ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق على عساكره وتصدق بأموال جزيلة . وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارساً . وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التعزي . فأقاموا في مكة . وفي هذه الوقعة يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير رحمة الله عليه :

ما ضرَّ جيران نجد حينما بعدوا لو انهم وجدوا لي مثل ما اجدُ
ومن أباح لأهل الدمتين دمي ما فيه لا ديةٌ منهم ولا قودُ
وفيها يقول

قل للعصائد حثي واذملي وخذي مثل النجائب في انقفر الذي اخدُ
34. A. قصي الحديث عن المنصور ما فعلت جنوده وعن القوم الذي حسدوا
لقيمهم بجنود لا عديد لها وهم كذاك جنودٌ مالها عددُ
فزُلزل الرعب ابيديهم وارجاءهم حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

ولوا وكان الذي يلتقى بهم أسداً فعاد ثعلباً^(١) فقر ذلك الأسد
ومن يلوم اميراً فز من ملك لا ذاك ذاك ولا كذا نصير العصد
وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبرقي
بلداً القرشي نسباً . وكان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر عالماً عاملاً . اخذ
عن جماعة في مواضع شتى . وكان أخذ به عن الفقيه ابراهيم العربي
ثم لما طلع الجبال اخذ عن جماعة منهم عبد الله بن عبد الرحمن الرهبي وغيره
وكان صاحب كرامات ومكاشفات . درس في مسجد السنة مدة طويلة .
فتفقه به جماعة من الاكابر ومن الاصاغر . ومن جملة من اخذ عنه من
المشاهير عمر بن سعيد العقبي وغيره . ولا نعرف له شيخ غيره في
الفقه خاصة

وحكى بعض تلامذته . قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر
نخرجنا معه يوماً الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرة . فينا انا وهو كذلك اذ
اقبل فنيه من اهل المشرق يقال له الخضر وهو بمشي حافياً ونعله في يده .
فلما رآه الفقيه تبسم . وقال لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام
علي . قلت فما حمله على المشي حافياً . قال كراهة ان يطاء على ما بناه نخر
84. B. الدين بن رسول . وعن قريب يلني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرساً . ثم
وصل الفقيه الخضر المذكور الى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور . وتسالما
مسألة مرضية . ثم تابحثا ساعة في بعض مسائل الفقه . ثم توادعا وعاد
الخضر في طريقه التي جاء منها . ثم لم تطل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس

وطالبوا الفقيه الحنبل ورتبوه مدرساً في المدرسة الرائية . ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة الى قرية من معشار الجند . يقال لها الحمرا . فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر . وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العدبني . والاقامة معهما بقرية الذنبتين . فتوفي بها في السنة المذكورة . وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

٨٥ وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وأقام ابن الوليدي وابن التغزي في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم : وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس . وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخلوها . وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرة ثانية . فأناؤه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري . وأناؤه الخبر بهزيمة العسكر من مكة

قال صاحب العقد الثمين . حدثني من اثق به ممن شاهد الحال قال . 35 A. ما رأيت اربط جأشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتاعثم ولم يتوقف في خبر كسرهم واصلاح أمورهم بالخيول والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمه الله عليه جهز ابن البصري والشريف ٨٦ راجع الى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هارين . فتقدم سنجة الى مصر . وكان سلطانها يومئذ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . فجهز معه عسكرياً فيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير . وفي سنة ٦٣٨ وصلت العساكر المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم ابن راشد بن حسن . وكان فقيهاً كبيراً واماماً جليلاً . تفقه بمحمد بن احمد بن حذيل بسهنة . ودرس بالمصنعة مدة . فتفقه به خلق كثير منهم القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن ابي بكر . وعنه اخذ الخطيب علي بن عمر الميدي وابو بكر بن ناصر . وكان وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح الفاضل عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي . وكان فقيهاً ماهراً معاصراً لهلي بن الحسن الاصابي . وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد ابن احمد بن حذيل . وامتحن بقضاء السحول والمسترق ووحاضة . وكان 35 B. يسكن قرية الجعامي التي كان يسكنها الامام زيد الغياشي . لانه تزوج في ذريته ثم صار الى هذافة . وتزوج في ذرية الهيثم اهل الجحفة واصله من عرب يقال لهم بنو خطاب بجاء معجمة يسكنون حارة القحمة . وكان وفاته بهذافة في القرية المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني . وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذا كراً للفقه له مروءة . واصل بلده ذي اشرق . وتفقه بالقاضي مسعود . وتزوج

بأبنته في حياته فكان أولاده منها . وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير . فقال أرجو بركة العلم ان يكون كافياً لي ولأولادي فكان كما قال . وكان يصعد بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول . على تربة والده الأمير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذي جبلة . ثم خرج من الجامع يريد بيته . وكان يسكن بذي بيجدان مواضع من وقف المسجد المذكور . فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان . فظنه وزيراً او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة . وكان السلطان نور الدين بومئذ في قصر عومان . فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله ف قيل له هذا طيب

٨٧

يهودي يخدم السلطان في هذه الوظيفة . فأنقض عليه الفقيه واجتذبه من البغلة التي هو عليها وانقاه على الارض وخلع نعله وضربه به ضرباً موجعاً شديداً أو جعل يقول . يا عدو الله وعدو رسوله اقد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي اهانتك . ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً . فقام اليهودي ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عمامته . ف قيل له من خصمك . فقال الفقيه محمد الماربي . فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولا يسأله عن القصة . فلما جاء الرسول قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهودير كبون البغال بالسروج ولا يحل لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم . فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه

36. A.

والسبب . فلما سمع السلطان ذلك قال لليهودي . تقدّم مع الرسول الى
 الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع فتفعله . ثم قال للرسول . قل
 ٨٨ للفقيه يسلم عليك السلطان ويجب ان تدرف هذا اليهودي ما يجب عليه
 في الشرع ومتى جاوزه فقد برىء من الذمة . فقال له الفقيه . يجب عليك
 كذا وكذا ولا تفعل الا ما هو كذا وكذا ومتى تعديت وجب عليك
 النكال وحل دمك . فانصرف اليهودي ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
 بما كان من الامر . فقال له : إياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه فنقتل ولا
 ينفعك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم . فانصرف
 96 B. اليهودي الى منزله . ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
 توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن يمين والشواهد
 وقتل عمار بن الشيباني . وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه . فوفد اليه
 الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور . فأقام على باب داره ساعة من نهار
 فلم يأذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها :
 ٨٩

يا لبابِ صلحك الله امرؤ لسن أمضه السير والادلج والسهل
 وافى الى ارض خولان فصادفها مثل القتادة لا ظل ولا ثمر
 فلما وقف على رقعته وقع على ظهره كتاباً يقول :
 بل كالغامة فيها الظل والثمر

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقبه جماعة
 من عبيد عمار فتهبوه واخذوا ما معه . فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

37 A. امرهم بذلك . ثم قدم على السلطان نور الدين فأنشده في مجلس الشراب .
 ماشاق قلبي أمداج وأكواد ولا شجتي أعلام وآثار
 ولا أسائل أهل النجد ان نجدوا ولا أسائل أهل الغوران غاروا
 قد يزأر الذئب اذ لاحوله أسد سررت بالين الحضراء حين صفت
 وكان فيها عطاريد زعافنة وما بقي من بني البظراء ديار
 لكن بقي فرد نؤلول تعاب به والنار تسهل مركوباً ولا العار
 ان قلت لم يبق سلطان سوى عمر قالوا بلى وبقي السلطان عمار
 او قلت لافصر الاقصر دملوة قالوا براش يمين القصر والدار
 اوقلت ما أحسن المعشار من جوّة قالوا وليس الى ذبحان ممشار
 نخذ يميناً ولا نقبل معاذرة فالكلب حيث خلا بالعظم جبار
 لم يتفق قط سلطانان في بلد هل يدخل الغمد بتار وبتار
 ما غبت الارمي بالعين دملوة وظل ينشد والاقداح دوار
 وابن المحلي يميته بلحمة كلاهما انفا طبل ومزمار
 مولاي لا تحنقره فابن ملجم قد عدى بجيدر والغدار غدار
 بس الخيئة تحت الفرش قملة والسد شر كمين تحته الفار

٩٠

37.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة مع
 الشريف علي بن قتادة . فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كتبوا
 الى صاحب مصر طالبوا منه مادة . فارسل اليهم بالامير مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس وابن التركاني ومعهم مائة وخمسون فارساً . فلما علم

٩١ الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جرار وخزانة جيدة وعزم شديد . فلما علم اهل مصر بقدومه ولوا هارين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عدة وسلاح . فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة . ووصل الامير مبارز الدين علي بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان . فأنعم السلطان نور الدين عليهم وكساهم جميعاً . وارسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع . فلما أتاه اكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين . وأبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير نحر الدين السلاخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن . وفيها مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد . وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين 38 A. وسبعائة . وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يحجج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين . فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلبي الشراحي . وكان اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً . وبه تفقه غالب فقهاء عصره من غالب نواحي اليمن . وله مصنفات مفيدة . منها كتاب الدرر في الفرائض . وله مختصر سماه الدرر . بين فيه بعض مشكلات التنبيه سيرها الى بغداد صحبة الامام رضي الدين الصغاني . واجاب عنها جماعة من علماء بغداد . وأجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري . وأجاب عنها هو ايضاً . فكان جوابه أَرْضَى الاجوبة كلها . واصله من حكماء حرص وقدم زيد بعد ان تفقه على الفقيه ابراهيم بن زكريا . ثم لما قدم زيد اخذ عن الفقيه عباس ابن محمد . ثم طلع الجبال فقصد ذي اشرق . فادرك القاضي مسعودا واخذ عنه . ومن اعيان اصحابه بزويد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم وابراهيم ابن القلقل وعبد الرحمن بن المبارك السجيلي وعمر بن مسعود الابنان وحسن الشرعي وعبد بن احمد من السهولة . قال الجندي : ولقد اخبرني الثقة انه خرج في درسه ستون مدرساً . وكان يحفظ التنبيه غيباً ولا يزال حاملاً له . ومقبلاً عليه . فقيل له انت تحفظه فلم تحمله . فقال احتج به على اهل المراء . وكان راتبه في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن زكريا . وكان ذا ورع شديد . لوزم على قضاء زيد . ولوزم على التدريس فامتنع . ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك . وكان فقيراً يعدم ما يقتاته وفضله اكثر من ان يحصى . وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان من السنة المذكورة بزويد . وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام . معروف مشور ويتبرك بالدعاء عنده . ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد . وكان فقيهاً مبرزاً فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة اربع وستين وستائة . ومن تلامذته ابراهيم بن علي القلقل بقافين مكسورتين بينهما لام سا كنة . وكان فقيهاً محققاً جليل القدر وله فتاو تدل على فقهه وسعة علمه . لوزم على تدريس المنصورية بزبد . فامتنع فرسم عليه . فاقام في الرسم اياماً . وكان من اجل الفقهاء قدراً . واليه تنسب القرية المعروفة بجبل القلقل غربي مدينة زبيد قاله الجندي والله أعلم . وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي العريقي من اعروق ايامة وهي قرية قريبة من حصن السدف ؟ وهي بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة واخره هاء . كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة

89. A. اتضح له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره . فلم يقلد فيها امامه . فانكر عليه علماء وقته اذ لم يطبقوا الانكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود وكانوا يعظمونه ويثنون عليه . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصفاته تدل على غزارة علمه وجودة نقله . وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد الفقه . توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً . وكان كثير الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن . وفيها توفي الفقيه ابو سعيد محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وهو احد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند . وتفقه به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابيه والله اعلم . وفي سنة احدى واربعين تسلم السلطان نور الدين جبل خفاش وهو من معاقل اليمن المشهورة في الجاهلية والاسلام . وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تليذه وابن عمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا . فلما توفي محمد بن يوسف خله في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم . وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة . وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله اعلم . واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا . فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعاً زاهداً . تفقه بابيه عبد الله ابن محمد ثم بالظوري . وتفقه به جمع كثير من التهام والجبال وهو اكثر الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي انه قال لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منة او كما قال فان غالب طرقهم في الكتب المسموعة عليهم . وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متسعاً . فمن اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجل وعبد الله بن جهمان وعلي ابن قاسم الحلبي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم . وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله اعلم

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماء في بلاد خولان . وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ما سماء الدنيا على ابن علي بعيد فكيف أرض سماء
ملك يومه لفتح مبين في الاعادي ولبه للتلاوة

واستولى على بلاد علوان الجخدري وطرده الى بلاد خولان الشامية . ٩٣
واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلاً
وتلص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن
زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد
ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا . 40 A.
وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها في
السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرئ
ابو بكر بن احمد بن حسين . وكان فقيهاً صالحاً مقرباً حسن الصوت بقراءة
القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان اشفع
به فشفع به ليلتين او ثلاث ليال . ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى
بلده فتوفي بها في السنة المذكورة . والله اعلم . وفي سنة اربع واربعين توفي
الفقيه العالم الامام الفاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس بن ابي القسم بن ابي الاعز النحوي اليافعي المعروف بالحرار . وكان
فقيهاً صالحاً وهو احد اتقضاء المتورعين نفقه باخ له اسمه عبد الله غاب عني
تاريخه . ولما امتحن القاضي المذكور بتضاء تعز سار فيه السيرة المرضية .
فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه . فاذا
فضل شيء من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المعزية المشرف
على السوق ألا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى . وخلف من
المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

وبقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا . ثم اذا انفق عليهم في كل شهر امر المنادي ينادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا . وكان الناس يعرفون اموال الايتام ومع من هي وما 40 B . تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم . وهذا امر لم يسبقه اليه احد من القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره الفالج . فذلك قيل له الهزاز ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان ميلاده لبضع وستين وخمسائة . وأصل بلده العقيرة . ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز . وكان له اخ يسمى يوسف كان فقيرا ايضا توفي قبله بثمانية ايام . واما مجير الدين فكان اسمه كافور النقي . وهو احد خدام سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ابوب وكان يتعاني القراءة ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم . وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شغفًا في الحديث . وقد روى عنه جماعة من الفقهاء . وهو الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده . ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة . فاستدعاه الى جوة فاتاه . فلما صار أسد الدين في الجوة تخوف من عمه خوفاً شديداً فرجع هارباً . فلما بلغ السحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع أسد الدين من طلوع النقييل فاشرف عليه ناجي من طاقة

41 A. بيته وقال له : إرجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى النقيض . وكان ناجي المذكور من انصحاء الدولة المنصورية فتحير الأمير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من غائلة عمه . وكان الأمير أسد الدين يصحب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو فيه من الامر وأنه خائف من عمه فسلك به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل به إلى دمار من طريق وصاب . وكان دخوله دمار في أول سنة ست وأربعين وستائة وفي هذه السنة اعني سنة خمس وأربعين . توفي الفقيه الصالح يحيى بن فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المديني . وكان مولده ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكان يتفقه بآبيه وغيره وفتح له في العلم فارث في فيه إلى درجة عالية وحاز منه نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد العقيلي نفعا الله به لو سئل أبو بكر عن علم الروح ما هو لافتي به . وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الإمام العالم أبو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة . وكان فقيهاً بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير . تفقه بأخيه أحمد وبالفقيه اسماعيل الحضرمي . وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد ابن حميد . وعن علي بن أبي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من اهل تعز وولي قضا تعز . فكان ذا سيرة مرضية إلى ان توفي يوم الجمعة عيد الفطر من السنة المذكورة والله اعلم

41 B. وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي فأقامه الزيدية . وكان قيامه في ثلثاء في نصف شهر صفر من السنة المذكورة . وبث الدعوة

في جميع الاقطار . فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن . وامر بالمحطة على حصون الخلافة . وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن علي الصهباني من قبل السلطان نور الدين . وكانت حصون الخلافة يومئذ بأيدي الشرفاء أولاد بجي بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله الامير أسد الدين علي نصرته والقيام معه . فاجابه إلى ذلك . وأقام الفتنة على عمه . فاقنضى الحال طلوع السلطان نور الدين لحرهما وقتلها . وكان لا يمل الحرب فتجهز وطلع الى صنعاء . فلقه ابن اخيه الامير اسد الدين الى ذمار . فاستعطاه واعتذر اليه فرضى عنه وسار بين يديه الى صنعاء فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . فاقام بها الى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحظ تحت حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادي . ثم طلع الضلع وحط في الرحام الى خوشان . ويقسم المادة والتنفيس على حصون الخلافة . فحال دون ذلك السواد الاعظم من اهل المعازب . فعاد من الرحام الى خوشان . وكان الإمام في ثلاث فكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاث . وفي بعض الايام يكون القتال تحت حصن من حصون المصانع . فوقع بينهم حروب عظيمة . منها اليوم المعروف بيوم العقاب . قتل فيه من عسكر الإمام تسعون رجلاً بالنشاب . وكان أمير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس . تولى القتال بعد ذلك الامير أسد الدين . والسلطان في محطته بخوشان . ثم جهز الإمام عسكراً الى بلد بني شهاب . وكان مقدم العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة . فخط في حدة وسباع وخالف

- ٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور . فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي . وكانوا قد عمروا موضعاً يُقال له حجر الجواد في جبل حضور . فآخربه ورتب في جبل حضور عسكرياً من الرجل . ومال اليه جماعة من بني الراعي . وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة . ثم سار الى جهة بني شهاب فأتلف زرعهم . ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين إلى بلاد هذا في السابع والعشرين من شهر رمضان . فاستولى على مصنعة بني خوال فقتلهم في شوال وقتل اهل علانة في ذي القعدة وأخرب ستارة في آخر ذي القعدة . وخرج العسكر المصوري من صنعاء الى عتّمان فقتلوا جماعة من أهل عتّمان في ذي القعدة أيضاً . ورجع الامير اسد الدين الى صنعاء فأقام بها اياماً .
- ٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاء الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة . فخط في الحقل عزى صنعاء وامر العسكر فاخربوا زرع حدة وسباع ووقع هنالك

42 B.

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير نخر الدين السلاخ عن مكة وأعمالها وأمر المسبب عوضه بعد ان ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم الى مكة برسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير نخر الدين السلاخ فأقام ابن المسبب اميراً بمكة سنة ست واربعين والتي بمدّها فغير في هذه المدة جميع الخيزر الذي وضعه السلطان نور الدين وأعاد الجبايات والمكوس

٩٨ بمكة وقلع المريضة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زمزم واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأخذ من المجد بن ابي التماس المال الذي كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبني حصناً بنخلة يُسمى العطشان واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة فتمرقوا عنه ومكر مكرًا فمكر الله به

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه وأخذ ما كان معه من خيل وعدد وماليك وقيده وأحضر أعيان أهل الحرم وقال : ما لزمته إلاّ لتحقيقي خلافه على مولانا السلطان فعملت أنه أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليّ مرسوم السلطان فيه . فوردت الاخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العقيق ابوبكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري نسباً وكان فقيهاً زاهداً ورعاً متقللاً عن الدنيا لا يلبس الا ما يعزله حريمه من العطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب اليمن . ويقول بلغني انه قد اغتصبها الملوكة . ثم متى كمل اعطاه نساجا تحقق دينه واماته لئلا يخلطه بغيره . وكان له حول لا يا كل الا منه لانه ورثه من اهل بيته . وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة . وما كان جديداً جعله رداء . وكان اذا اقبل الى المسجد بالذنبتين انار المسجد . حتى ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة . وكان
تفقه بالحسن بن راشد المقدم ذكره . واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد
ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم . وتفقه به جماعة منهم منصور بن محمد
الاصبحي عم الفقيه محمد الاصبحي وعبيد بن احمد الهشامي . وعنه اخذ محمد
ابن احمد بن خديل ولد شيخه . وكان فقيها محققا . وله شعر مستحسن .
ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام

اذن وتعيين وحلٍ مطلق والتقى والاحصان في الاسلام

وكان في عصره رجل من الصوفية متعاني الرقص اسمه عطية يسكن
قرية البهاقريقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص سمع الفقيه ذلك
عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعني منها قوله

43.B. نبئت ان بهاقراً ظهرت به لعب الولايد معلماً بزفير
حاشي لاحمدان يرى متلاعبا وعطية في ذاك غير خبير

ويروى انه اصبح يوماً في حلقة تدريسه فجاءه بهض اصحابه فقال له
رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات . وبينهن
طائر له عليهن تمييز بالحلقة والصورة . فيينا انا انجب منه ومنهن اذ به قد
غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في
التفرق . فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي . ثم قال استعدوا للوت
واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل . وكانت وفاته يوم
الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقل إلى
مخلاف صدداء . فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت نعامة وفيه الشرفاء
وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر .
فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في
المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور ٩٩
طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من
أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلهم أبحر القتل .
وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن 44. A
فلما قتل عسكره عاد إلى حصن ثلاثاً من فوره وعاد مولانا السلطان
نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل
إليه الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة فخرج إلى لقائه فأكرمه ودخل به صنعاء
وانعم عليه بحصن تكريم

تم تقدم السلطان إلى جهة اليمن فحط في قرية العين يوم الثلاثاء الثالث من
شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها . وكان فيها الأمير
عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة
والأمير أبو هاشم بن صفى الدين . فحاربهم العسكر المنصور وقتل من
عسكرهم جماعة . ثم تقدم السلطان إلى جهران ومعه الأمير اسد الدين محمد ١٠٠
ابن الحسن بن علي بن رسول مشيعاً له . فاجتمع أهل بكيل وأهل نابين
وأهل الصبح وأهل تلك النواحي وعسكر الإمام . ومقدمهم الشريف الضياء

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومئة وخمسين فارساً وارادوا ان يمنحوا السلطان من التوجه الى ناحية بكيل وركزوا في نجد النونة . فهزمهم العسكر المنصوري وقتل منهم كثيراً واخرب غايين والمصبح وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٧

- وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة إلى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين ^{44 B.} وهو عز الدين المهندس رتبة . فحارب الشريفين وطردهما من ظهر . وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد نزول السلطان نور الدين الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام نقيل الفائرة ومنعوه من الطلوع الى صنعاء فطلع عليهم قهراً بالسيف وهزمهم وطلع صنعاء ثم خرج ^{١٠١} بعد ذلك الى الكيم في لقاء الخزائن فاجتمعت شيوخ البلاد كافة وعسكر الإمام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نجواً من اربعة آلاف راجل ومائة وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً . ثم خالفت عليه البلاد وافترق عسكره من غزو العرب وهربوا الى الامام ولم يبق الا مماليكه . فما اكثرت بشيء من ذلك ولا خطر له على بال . وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجلاً على قلة عسكره واقبال الناس على الامام . ثم كانت وقعة قارن بين الامام احمد بن الحسين وبين بني حمزة . فقتل من بني حمزة طائفة واسر طائفة وكان يوماً مشهوراً . وهو يوم الاربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهوراً

صالحا ورعا تفقه بعمر بن سعيد العقبي وكان صالحا نقياً ولما توفي في التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه على قبره ساعة وهو مصغ الى القبر ثم قال بشرني والله يا ناج بشرني يا ناج فسأله بعض اصحابه عن موجب ذلك فقال لم أر من سبق الملكين قبل ان سألاه غير هذا . وكان الفقيه يلقبه A. 45 بالناج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة . وفيها توفي الشيخ ابو موسى عمران الصوفي وكان من اعيان مشايخ الصوفية صحب الشيخ عليا الحداد بحق صحبه للشيخ عبد القادر الجيلاني . وكان لزوما للسنة تقورا عن البدعة متعلقا باذيال العلم وله كرامات كثيرة . ويروى انه اشتغل يوم الجمعة بصلاة فلم يزل في قيام حتى فاتته الجمعة وانقضت فلزم الخلوة واعتكف فلم يزل في قيام وصيام حتى وافقته الجمعة الاخرى . وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة . وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه . وكان استكثر من الممالك حتى بلغت ممالكه البحرية الف فارس . ١٠٢

وقيل ثمانمائة . وكانوا يحسنون من القروسية والرمي ما لا يحسنه ممالك مصر وكان معه من الممالك الصغار قريب منهم في العدد خارجا عن حلقة وعساكر امرائه . ويقال ان الذي شجعهم على ذلك وأنسهم ووعدهم بما اطأنت اليه نفوسهم ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وذلك انه كان مقطعا صنعا من قبل عمه المنصور ثم اراد ان ينزعه منها ويجعلها لولد شمس الدين يوسف المظفر . فعز ذلك كثيرا على أسد الدين فعامل الممالك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل

عمه يوم سعد ابدآ . تجري التقادير على خلاف التقادير

ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب ١٠٣
الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين
او ثلاثة ايام . فخصر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمه
السلطان وأنعم عليه . فلما خرج قال لترجمانه . قد قرب أمدّه الا انه أبو ملك
وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالعجمي فوجده . يأخذها ذو
شامة من بعده ويلتقيها مسعد من بعده لا تنقضي من نسله وولده
وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حاذقاً حليماً حسن السياسة
سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً
مقدماً محراباً لا يمل الحرب . ومن الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية
عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد ان كان
نائباً لهم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة
من عساكرهم . ومن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين
ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال
الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تدبروا أباً من زمن قديم يعني من قبل
أيام الملك المنصور . والله أعلم

46 A.

ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من
اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدهم في حصن
نعر بسبب جهاز الست عازبة ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف
من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محمل وقصدوا به تعز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذى هزيم لكونه كان
مزوجاً على بنت الاتابك سفر المعروفة ببنت حوزة . وكان مولانا السلطان
الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك
اقطعهم الاقطاعات الجليلة ومحمل لشمس الدين طبلخانة ولاخيه نخر الدين ١٠٥
أخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قد اثراً ثاراً حسنة . فمما اثره المدرسة
التي بمكة المشرفة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك . وابنتى في مدينة تعز
مدرستين تعرف احدهما بالوزيرية نسبة الى مدرستها الوزيرى والثانية الغراية
نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها . وابنتى
مدرسة في عدن . وابنتى في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات
مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي . وابنتى مدرسة
في حد المنسكية من وادي سهام . ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً 46 B.
ودرسة واماماً ومؤذناً ومعلماً وابتاماً يتعلمون القرآن . ووقف على الجميع
اوقافاً بعيدة تحملهم وتقوم بكفالتهم جميعاً . قال الجندي : وابنتى في كل
قرية من التهايم مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة . وكان النوري مفازة
عظيمة فيما بين حسن وزبيد هلك المارون فيها فابنتى فيها مسجداً وجعل فيه
إمامين واشترط لمن يسكن معهما مساححة فيما يزرعه فسكن الناس معهما
حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها تفعماً عظيماً . قال علي
ابن الحسن الخزرجي : وأظنها أنما سميت النوري نسبة اليه لكونه الذي
أحيى ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابنتى

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه المساكن الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفق إلى الشيخ موسى بن علي الكتاني صاحب حلي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب . وكان موسى بن علي الكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم . فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع . وقال : أي شيء تحملي من ضيافة هذا الرجل يعني معيبدًا . فقاد إليه خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأثنى 47 A. عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والمفضل والفائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة سنة تسعة عشر وستائة وقل سنة عشرين وستائة وهو الذي تولى الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأُمهما بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن العطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعاً يوماً في مجلس الشراب . فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنعم عليه أكثر مني . فقال له السلطان انه حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطلون . ثم التفت إلى ابن حمير وقال له . ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشعر بهامة معقودة لو بعثت ملئت الفضاء خميراً
وأبوك عطار فما بال ابنه يهدي الصنان إلى الرجال بخوراً
قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :
47.B. أجبه فافهم . وحضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدين
وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين . وكان للأمير أسد
الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثني
على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول .
فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحلى بها المنصور درّاً وجوهرًا
وما ان أبالي عن علي بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك
فقال له السلطان نور الدين : وما منعك من قافية الراء . قال خوف
ابن أخيك هذا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريحة حسن

البدية وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:
 قد قيل جاوز لتغني البحرأ وملكاً أنت المليك وأنت البحر يا عمرُ
 ما حاز ما حزت لا عربٌ ولا عجم بها شاد ما شدت لا جنٌ ولا بشرُ
 إذا الجود بهم أبناؤهم شرفوا أو فاخروا فبك الاجداد تفتخرو
 والكل أنت وفيك السراجمه فلا يفرنك إن غابوا وإن حضروا
 عزوا بعزك أولاهم وآخروهم كما بأحمد عزت كلها مضرُ
 وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أخرى

قل للقبواني قفي على عمر إياك أن تخدعي فنخدعي
 حولي المكان الرفيع ترتفعي ولا تحولي الوضع تنضمي
 من خمدت ناره ان أبا أحمد نيرانه على السفع

48 A.

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي بإسناده عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العسلي المحدث بزييد وكان أحد شيوخ المنصور . أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه انه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي . أو كما قال : فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه . وكان يصحب الشيخ والفقير صاحب عواجة وهما ممن يشده بالملك . وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم العسلي .

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآثاره وأفعاله حميدة رحمه
الله تعالى

باب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار الممالك بأجمعهم إلى محروسة زيد ثم ساروا منها إلى فسال : وكان فيها الأ مير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطوعاً بها من عمه السلطان الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلقوا له وقصدوا مدينة زيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر الملقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زيد حبسته بنت حوزة لكونه كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشمسي من السجن وأعطته مالاً جزيلاً . فاستخدم الرجال . وأمرته باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدرب وحارب الممالك والامير فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأمير يومئذ مملوك اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده

لما قدّم عليه أخويه المفضل والفائز . وكانت أمهما بنت حوزة
قد استماتته وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر
وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما حتى انه حلفّ العسكر لولده المفضل .
فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى
الخليفة المستعصم بالعراق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه وأثنى
عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له
من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز 49. A.
المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزيد وأسد الدين
على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا
وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء ١٠٩
أخويه المفضل والفائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلا
قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته
فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً
ورجلاً . وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي الفيث بن جميل وسار إلى
زيد مجدود وتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على
المسير أمر بتحميل آله وخزائنه فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً
مملوءاً ذهباً ووضعوه ورجعوا للآخر . فمر رجالان من العرب فاحتملا
الصندوق الأول . فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

يحدوه فوقفوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان فطلب مشايخ العرب وأمرهم باقنفاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر ١١٠ حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا بنظرون يميناً وشمالاً فأروا موضعاً هنالك على غير هيئة غيره : فنبشوه فوجدوا الصندوق مافض له خاتم فحملوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي 49.B. القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على يزيد الى ان علموا ان السلطان قد صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك المظفر من المهجم الى زبيد كان كلما مرّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن ذكري الحديقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشايخ سرود وحضر الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي على هجين راكباً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السوداني وكان يلقب مخلص ١١١ الدين وهو وزير مولانا السلطان . يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجنند وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركبن بغلة فخر الدين ان انعم الله بها على مولانا السلطان . قال له : قد انعم الله بها عليه . قال : فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والني راجل وكان فخر الدين في ستمائة من المماليك والاف راجل ولما صار السلطان في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عدوة الوادي قال فنهذه العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

قناة في يده . وكان فارساً حسناً فعطف رأس حصانه وقال يا عرب أين نفرون عنا . اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف . قال : فوالله لقد رأيتم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان الملك 50. A. المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل والحق بأخيه الى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢ وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذم لهم السلطان على ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنا به وكتفوه به وساروا باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم بمسير مولانا السلطان نحو كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسليم المماليك وهو يقول

لا تجمعوا علينا بين قتل ايننا واخراج الملك من ايدينا فامثلوا امره واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به الي

وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال . وسمعت من مولانا السلطان يقول : كان السبب في لزم المماليك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة يتطلعون الاخبار فوافاهم بريد الامير فخر الدين ومعه كتب منه اليها بما يسوهم . فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ ١١٣

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه . وكان شاعراً فصيحاً كريماً واصله
من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحثه فيه على القيام
50. B. ويجرضه على فكاك اخيه فخر الدين وفيه يقول :

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى لشنتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزّي على الوحي لبثال مجدّاً او تسيد مفخرا
لا بد ان تجي اخاك حقيقة منها واما ان تموت فنعذرا
ان ابن برطاس تمكن فرصة آه على موت بباع ويشترى
صح يال حمزة تأت واخصص احدا لتخص من بين النجوم الازهرا
يعني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه انما يعني الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني
حمزة . والله اعلم

114 ولما وصل المالك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذم عليهم
وانسهم من نفسه كثيراً . وسار يريد محروسة زبيد فكان دخوله زبيدا
في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة
السلطنة فلما قعد على السباط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدايح يهنئونه
بالمالك فانشد الشعراء شيئاً كثيراً وقام الفقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة
الحاضرين يهنئ السلطان بما فئح الله عليه . فقال :

ان غاب افق الملك عن افق العلا فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
51. A. لا تجزع الدنيا لفقد ملكها رزئت برضوى واستعاضت يذبلها

ما كان رزء الملك الا غيها
بالمك عاد الكسر جبراً واثنى
هي دولة غرا وهذا مالك
لم يرض غيرك يا ابا عمر لها
مازلت معترفاً بنعمة ربها
أو ما تراها في زبيد تزدهي
امهرتها وافي الصداق فما لها
جاءتك طائمة ولم تهزز لها
فل للذي رام التملك جاهلا
ما انت والمك الذي لا سره
ارجع الى كاس الطلا ودع العلا
واصاحب الجيش الذي سدا الفضا
وأعاد ريمك حين هبت ازببا
اولي الوري بالمك والده الذي
هي دولتي وانا الذي املتها
غم الوري واتاه صبح فانجلا
جيد العلا حال وكان معطلا
اضحي الزمان به اغر محجلا
فاستحلها ان العرائس تحتلا
متضرعاً لقدمها متبتلا
وتيس في حلل المفاخر والحلا
كفو سواك ولا تريد تبدا
رحماً ولم تشهر عليها منصلا
وسعى فضل عن الطريق وضللا
باد عليك ولست فيه مؤهلا
للغمم الاسياف في هام الطلا
وفلا بحد السيف ناصية الفلا
نكبا بريح منه هبت شمالا
ما انفك في نسب المفاخر اولاً
والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 51. B
زبيد كما ذكرنا واسنقر ملكه فاجتمع له عسكر ابيه واحتملت حواصل التهام
وانشرح صدره وطابت نفسه استاذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
فقعد لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشبح ١١٦
ذكرى بن القرابي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدراج ووهب

للشيخ علي بن عمران القرايلي بالمقصية وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكري بلعسان وكسائم وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرورين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زبيد الى عدن فصار طريق الساحل فاستولى عليها وعلى الحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن عيمن ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد دخله من البلاد جبلاء فلقية القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واحتطب له بها فهي اول بلد احتطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ ١١٧ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجالاً من مذحج فوصله بجيش جرار فاقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادي الاولى من السنة ٦٤٨ 52. A. بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريداً اجاء من المفضل ووالدته من الدملوءة الى امير الحصن وزمامه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشعبي والزمام استاذ يقال له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وفضها وامر من زور على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على لسان المفضل ووالدته ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت اوراقه بين اوراق البريد ووهب للبريد ما ارضاه ووعد بالخير وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

اليه هم كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافين ثم انهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما على ما عنده فاتفقا على ان يكتبامعا الى المظفر ويتوثقا لانفسهما منه ففعلاوسلما اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زماما لبنت اسد الدين وكان خادما فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعا فلم يزل بها الى ان توفي وقيل اقام السلطان محاصرا ١١٨ للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خالته بنت حوزة يسألها ان تسلم اليه حصن تعز ويكون ولده الاشرف معها واخوه وامها زهائن عندها وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسلمه منه ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

وان ملك ولي فذي دولة ابنه وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
اغاربها من بطن ملحاء غافق محجلة الارساع واضحة الغرر
ونادت زبيد يا مظفر مرحبا أضاء بك النادي وقر بك المقر
وسار الى حب وحب يحبه وماحب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أثنه وهي بالشرع إرثه وبالسيف ليس السيف الا لمن قهر
وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير

شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ١١٩ ابن الحسن الى صنعا فخرج منها وطلع حصن براش وكان خروجه من صنعا يوم الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعا يوم السابع من الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشراف واجابته القبائل واستولى على صنعا واعمالها

ثم على دمار وجهاتها وكان الامراء المحمديون وهو غير واثق بهم وهم كذلك ٠٠
قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير
اسد الدين في براش يغاديههم بالقنال ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع
الامام فلما طال عليه الامد واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد
ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير اسد
الدين والامير شمس الدين الى الجبوب واتفقوا على ان الامير شمس الدين يسعى
في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين
الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريباً من السلطان^{53. A.}
١٢٠ سعى من سعى في الصلح بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى
من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا وانظم الامر
وتجهز الامير اسد الدين وسار في صحبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني
حاتم وجهز الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائر حتى حط في الشوافي
فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسمي
بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتي انظم امر الصلح وكان اللقاء في
الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتفال جنده
وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان
١٢١ وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدامه راجلاً
وحمل الفاشية بين يديه حتي دخل على السباط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا امير فقال : حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي . ثم انتظم الامر على ما شرعوه من الصالح وخرج له من الانعام العميم ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابقي مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

53. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم الناسف اليجي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى تقيل الفائرة وظن انهم ينعون عسكر السلطان من طلوع النقيط فلم يقم عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سباع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير فخر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاس ١٢٢ الحمزي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة فقصدهم الامير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برقباهم واطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩

وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فاجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهايم باكرام عميه والقيام بحالهما وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولهما فرحاً شديداً لانها كانت
١٢٣ تبرأ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف
54. A. السلطان وامه زهراء بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة

ليبية وهي التي ابنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقريه الحبال وفيها
قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف عليه خلافاً
ظاهراً ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك
والق جديك فنزل مع الدار النجمي وجعلها السلطان اتم جهاز ولما نزلوا
نزل السلطان بعدهم فلقي عميه في حيس فخرجوا في لقائه فلما توجهوا ترجل
بعضهم لبعض واسالموا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حيس فلما استقر
بهم القرار امر السلطان بالقبض على عميه المذكورين بدر الدين وفخر الدين
وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تمثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق
ساصبر والامور لها اتساع كما ان الامور لها مضيق
١٢٤ فاما ان اموت او المكاري واما يتقضي عني الطريق

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا
بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سجن منهم فكتب الامير
شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين يحقق له ما كان من الامر
وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم وعهدي ذلك العهد القديم
ووين جوانحي مما اراه جعيم منه تحترق الجعيم

54. B.

وقلت قدوم بدر الدين فيه لنا فرح فما نفع القدوم
فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه
الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه . وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم
المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة العباسية
بيغداد وقيل كان الرسول الى بغداد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم
فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق ١٢٥
الرميل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق
اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب وقرأه الخليفة
المستعصم ودعا لمولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له
منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمين فقالوا عشرة آلاف دينار
فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفا
فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقليم مصر اكبر من اقليم
اليمين فقال عز الدين ما كان في اليمين من نقص فان اوصاف مخدومي يجبره
فقال الخليفة لقد سررنا بمقاتلتك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة
صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد

ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي ١٢٦
القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان البسه الخلعة وقرأ له
المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في

55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما بلغ الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة ودخول التتري بغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخواه المفضل والفائز
واقطعها لحجاً واين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة
الكعبة وتشريف المظفر الذي تقدم ذكرها وبالنيابة المذكورة فكسى البيت
وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريف والنيابة

وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن
علي بن رسول . ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن
براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك
في رجب من سنة ٦٥٠ . وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهاز معه
عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي .
فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدرًا والامير
شمس الدين علي بن يحيى . فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى وبين
الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى الى
الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية .
فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالم من 55. B.
العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨ منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بني شهاب وسنحان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المالك . ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحداً من القبائل الاّ جهزه اليهم . فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية العربية وعطفته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وصوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر سالماً وافراً طلع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد . فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدُمْلُوّة . وكان سبب ذلك أنّه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوزة وجعلهم عندها رهائن . فساسوا الامر وعاملوا الرتبة وقيل : بل طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابيها وشاكية منه الى ١٢٩ اخويها وخالتها بنت حوزة واظهرت الشكوى من ابياها المظفر . وكان معها الطواشي ياقوت واقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر . ثم قيل لبنت حوزة ان البقرة الفلانية في الجوة ولدت عجلاً برأسين . فارادت النزول الى الجوة لتتظر 56. A. البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم . فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوزة واولادها . فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأس الحصن . وكانت الامارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد ناراً في اعلي الحصن . فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن حبّ • وقيل في تعكر • فركب في مائة نفر ومار فقطع اكثرهم في الطريق • وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور • فلما صار السلطان قريباً من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه • فقال من هذا : فقال عبدك منصور • فتفأل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاه بعد ١٣٠ ذلك بعض الجهات

قال المصنف رحمه الله • وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هاماً عاقلاً ولم تزل الرياسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا • وكان منهم الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور • انتهت به الرياسة الى ان صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية باسرها • ومنهم الامير عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور • وكان اميراً بزييد وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زييد مدة طويلة • وسنذكر من لا بد من ذكره • ولما وصل السلطان الى باب الحصن بالملوّة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له • فقال 56.B. له : هذا وسبعون الحصون لا معنا ولا معكم • وساق عنه ففتحوا له الباب

فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلمانه وخدمه • وكان ذلك يوم التاسع عشر من القعدة • وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة

١٣١ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن مسعود ابن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي • وكان اماماً كبيراً اذا فنون كثيرة • واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى انقضا • ونفقه في قراءته بجزاز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فتراً عليه المذهب ثم ارتحل الى جبا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر بن يحيى واخذ عن ابي بكر الحجوزي . ثم عاد الى الخلافة فرأس بها ودرّس فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحو آمن ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها مدة . فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهدأت الفتن عاد الفقيه الى بلده الخلافة ايضاً فلبث بها مدة . وقدم الشيخ الصالح أبو الغيث بن جميل الى بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقاما متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن الحسين واشتدت شوكة الزيدية انقلا عن الخلافة وعاد الى تهامة . فنزل الشيخ ابو الغيث مع الفقيه عطاءً وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة ببيت عطاءً وتوفي في التاريخ الذي يأتي ذكره ونزل الفقيه عند تلميذه الفقيه عمرو ولم يزل هنالك الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان اماماً جليل 57. A

القدر نفقه به خلق كثير . وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها انتشاراً عظيماً . ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الغيث معرباً به الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروى انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأة قط . فقبل له في ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال . ويروى ان حلقه كانت تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذو فقر وحاجة وإيثار . ويحكى انه حصلت عليهم ازمة فتضرروا بها ضرراً عظيماً . فعلم بذلك بعض اهل القرية ولم يكن في قدرته ما يقع موقعاً من كفايتهم فبعث بقرض من الطعام لشخص منهم فاشترى ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخراً خرج حتى عاد القرض الى الذي حصل له ابتداءً فاخذه ووصل به الى الفقيه واخبره بالامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون . ثم جمع الدرسه وقسم القرض على عدد رؤوسهم لقمة لقمة وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير أسد الدين بن معه من العسكر الى البلاد العليا وفسد ما بينه وبين الامام . وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش ١٣٢ الآلشي في اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد . فسار نحو 57.B. البهيمه في طريق المشرق . وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة من خيله حتى بلغ عمقين وغمدان وجرذان وهي اودية بالمشرق . فضافت عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم العساكر المظفرية ولم يروا بدءاً من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجخدري على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجخدري من العداوة والبغضاء في ايام الدولة المنصورية . فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسمة وانزلهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم . فقصدهم السلطان وخط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واحرق مواضع اخرى . ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله الذمة للامير اسد الدين حتى اذم له على يده . فقال الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب

58 · A

١٣٤

اناخوا علينا نازلين وفيهم
 ليوث شرى خاضوا الرمال فذا
 رموا ووضع الشمس احتساباً لانه
 الى ان سرى البرق اليماني لامعاً
 فرمواله بزل الركاب على الوجى
 يقودهم الملك الذي في يمينه
 تحف به اقوام الذين سيوفهم
 رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له
 قضى اسد الدين القضاء برحمه
 فجاش عليهم المظفر عارض
 همام ابى ان يسلم الملك فانبرى
 يسوقهم سوق السحاب يحثها
 اكارم كانوا لي عدواً فاصبحوا
 فقلت لهم في فرع تيا فانزلوا
 مددت لهم ظل العروسين دائماً
 فشكراً لمن ادني ركاب محمد
 فاصبح ارباب الزعامه حوانا
 ملوك دنابعض لبعض فاصبحت
 وأسد إلى أسد تدانت فضدها
 فمن تخار العرب مثلي ومن لها
 طوال القنا والمشرقية والجرد
 لمواقوا لها فارتاع من خوفهم نجد
 س امانتها موت على العزأ وحمد
 بدملوة العز التي ما لها نذ
 وقادوا اليه الخيل من فوقها الاسد
 عوارف منهم المنية والرغد
 عقائق حمر لا يلائمها غمد
 وقد اشرعوا قلن المقادير لاورد
 الى علم زهر النجوم له عقد
 له البيض برق والطبول به رعد
 وحوليه ارباب الزعامه والجند
 نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
 ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
 ألا مرحباً هذا السموئل والفرد
 بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
 إلي واهداه لي الفلك والسعد
 وما رابني منها الوعيد ولا الوعد
 كتاب عزمي وهي بينهم سد
 على حنق ما بينها الاسد الورد
 كمثل مقامي في المكاره إن عدوا

فحسبي إني الحرّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كينفي عبد
ولما أدم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير
أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقبه بالموسعة فأكرمه
وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على
عائقه . فلما دخلوا على السماط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه
أموالا جليلة وأمدّه بعسكر كثيف . وأمره بالمسير إلى صنعاء . فسار
أسد الدين في العسكر إلى صنعاء فعلم به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها
أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة
وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فخط في درب عبد الله .
وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع
وبساتينها وعاد إلى اليمن فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة
ولايته عليها أربع سنين إلا شهراً . فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في
وسط الدار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحج بالناس في ذلك العام
وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمر شمس الدين أحمد
ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستصروا
بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي
الحجة وقد وصلت الخزان السعيدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

براقش بعد أن رجع الامير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً
فخطوا على الزهراء فاخذوه . وأخبروه

59 .A.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو الغيث بن جميل ١٣٦
الملقب بشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باستحقاق
وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد
أن ينظر السفر اذا أقبلوا فيينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع
قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوق ذلك في قلبه فنزل عن
الشجرة مستكن القلب ونفسه تنازعه في الإثابة . فلم يجد لذلك غير
الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزيد فوصل إليه وعرض
عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة
للازوية فاقام يخدمها بالخطب والماء وفي بيت الحلاء دهرًا ثم تقدم المراوعة
بعد ذلك إلى الشيخ علي الاهزل فاقام عنده أياماً هذب به فيها تهذيباً
مرضياً فكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فتقبني الأهزل .
ثم طلع الجبال الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فمال إليه
عالم عظيم من العامة والروساء وصحبه جماعة من الفقهاء . فلما ظهر الامام
عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة
ونزل بنزوله الإمام العلامة الفقيه علي بن مسعود المذكور أولاً
فسكن الشيخ أبو الغيث رحمه الله مع الفقيه عطا علي كره من أهله .

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين وبلغه ان الشيخ مقبول الاشارة مسموع القول كتب اليه طمعا في ميله وميل اهل تهامة كتابا صدره « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . ثم قال القصد يا شيخ الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام . فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف . فلما قرأه وفرغ من قراءته قال له الشيخ اكتب « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون . الحمد لله فالق الاصباح . ومرسل نسيم الرياح . الى فسحة مبداء عالم الاشباح والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام . (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف يدعوننا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الا كثرون . غير اننا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق . فليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بعد امسه . فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليسطر العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولا . ويروى انه كتب اليه الشيخ احمد بن علوان الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتابا يقول فيه اما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا

حتي عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى كلا ولا ليلى نعل شرعي
فاجابه الشيخ ابو الغيث بن جميل : من الفقير الى الله تعالى الى الغيث
ابن جميل اغذي نعمة الله في محل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلّي في الاسم القديم باسمه واشنت الاسماء من اسمائي
وحباني الملك المهين وارتضى فالارض ارضي والسماء سمائي
يا ابن علوان أبت المراهم الشافية ان نفع على جرحك الخيث حتى تعدم
بمرر العقاقير . وكان الشيخ رحمه الله كبير القدر شهيد الذكر صاحب ترقية
ومجاهدة قلّ ان يوجد له نظير . وفضائله اكثر من ان تحصي واشهر من
ان تذكر . ومن كلامه قوله شكوتك الى ماني يديك دليل على قلة ثقفتك
بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله
وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله . وقد قيل ان هذا
من كلام ابي يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمه الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفاء
سرّه من الكدر وامتلاء قلبه من العبر وانقطع الى الله عن البشر واستوى
عنده الذهب والمدر

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بعهد الله موف .
ومن دعائه اللهم اني اسألك يا روح روح الروح ويالاب لب اللب ويالقلب
قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كلما هو دونك لاجلك
فاجعلني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني وبين بعض اصحاب الشيخ ابي الغيث بن جميل كلام من اجله فقلت له قد كان الشيخ يخطئ في بعض كلامه في المجالس فقال لا وانكر عليّ انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي صورته فقال لي اخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً ولكن قلت منا العزائم وصفت عنا الجرائم وسامبني البدع الموصوفون بضرهم الاًمن كان فيه اربع خصال ان يكون لله لاله للناس لالنفسه سالكا طريقة وهي طريقة واحدة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يتتمسن اللحة والنظرة . فسئل الفقيه عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه الذي لاحظها حجب عن مقصوده . وكانت وفاة الشيخ ^(١) على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة نهار الاربعاء لخمس^{٦١. A.} بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وترتبه مشهورة في بيت عطا وهي قرية من اعمال سرحد وجعل عليه التاجر بن الخطبا قبة عظيمة والله اعلم وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه . وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اواحد شعراء عصره وهو من شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحب عواجه وله فيهما عدة قصائد وشعره فيهما وفي غيرها كثير مشهور متداول وله

ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود . رأيت بخط الفقيه الامام العلامة
 ابي العباس احمد بن عثمان بن بضيص النحوي بيتين من الشعر وهما
 أما قصائد قاسم بن هتميل فمذاقها احلى من الصهباء
 هو شاعر في عصره فطن ولكن ابن حمير اشعر الشعراء
 ويقال ان هذين البيتين لابن سحبان قالهما وقد سئل أي الشاعرين
 المذكورين أفصح . وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زبيد ودفن في مقبرة
 باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما
 الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي زمع والله اعلم
 وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن
 ابن علي بن رسول . والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبدالله
 ابن حمزة والعساكر المظفرية الى مدينة صعده . وكان الامام احمد بن
 الحسين يومئذ في صعده فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين
 في العساكر المظفرية الى مخلاف صعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل
 السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمة في صعده في نصف العسكر وسار
 في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعده نحوًا من شهر .
 والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يغاديانهم ويراو حانهم القتال حتى
 انقطعت عنهم المادّة . وفي اثناء هذه المدة فقئت عين الشريف جمال الدين علي
 بن عبدالله بن الحسن بن حمزة . ثم فتحت صعده واسر الشريف السيد الحسن

بن وهاس . وكانت المدينة محشوة باهلها فنهبت منها اموال جمّة واخذت
 منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين
 ١٣٧ اجزل الناس وستر النساء . وشحن براش صعدة شحنة عظيمة . ورتبا في
 صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة
 ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين
 عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام
 ممتدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

سلام مشوق وده ما تصرما	يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كنشر الروض باكره الحيا	فاضحى انيقاً مشرقاً متبسما
يخصك من قرب وان كنت نائياً	ويهدي تحياتي فرادى وتوأماً
62.A. فيا ايها الملك المظفر والذي	حمى قصاب الملك ان تهتدماً
ويا دافع الجلى اذا الخطب مبهم	وقد جنّ ليل الحادثات واطلما
ويا مخجل الانواء والبرق خلّب	اذا جاد برق من نوال واسمما
ملكك فلم تقهر ونلت فلم تطل	وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصلت فلم تترك عليها معانداً	ولو أنه يرقى الى الجو سلماً
إليك أبا المنصور اهديت احرفاً	ابثك اخباراً وان كنت اعلمما
واني لما أوليتني من صنائع	لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستنهض الغزم السعيد وطالما	حللت به عقداً من الهم مبرما

62. B.

لانعم ناراً او لا كبت حاسداً
 فشمّر لشيد المجد اذ انت اهلُهُ
 فلم يبق في الاقوام الا جثالة
 نهضنا بجيش منك يطمو عبا به
 يجول بقاع الارض شرقاً ومغرباً
 ويفشى لظى الحرب العوان كانه
 نزلنا بوادي الخوف نرعى جميله
 فلما قضينا نحوه كل حاجة
 صعدت بنا أعمال صعدة شجماً
 ولاحت على الاقطار اعلام يوسف
 وصاحت طيور السم في كل وجهة
 فلا ملك الا وارخى قياده
 ولا حي الا استيقظوا بعد هجمة
 ولله درّ الاربيجي محمد
 فوالله ما جشمته الملة
 ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا
 فيا ابن الملوك الغر من آل جفنة
 لأنّ صفي الود اذ انت اهلُهُ
 ولا يقطن بيني وبينك قاطع
 حلفت برب الناس حلفة صادق
 وافضي لبانات النفوس وانما
 وتمم على اسم الله تدع متما
 تهب بها ريح الصبا ان تبسما
 يضيق به رجب الفضا حيث نيمما
 ويطوي رباها محرماً ثم محرماً
 طنين ذباب عنده ان ترنما
 ونذكر عهداً كان فيه نقدا
 وجئنا المراسي وهو كان محرماً
 تبارى كأمثال الشمس تهما
 كان شعاع الشمس منها تسما
 تبادر بالترحاب اذ كنّ وجماً
 ولا قائم الا تولى وأحجماً
 وكانوا سكارى قبل ذاك ونوماً
 شقيقك محمود الثنا مانع الحما
 على مثل حد السيف الا تجشما
 به الشر الا كف ثم تبسما
 غدا مجدهم فوق السماك محتما
 ولا ارتضي الاك ركباً ومغنا
 الى ان نزور جنة الخلد فاعلما
 مؤكدة لم اخش في ذاك مأثماً

والمصطفى جدي وبالمرضى ابي
لو انني رأيت الدين لله خالصاً
لماسمحت نفسي بدين محمد
فلما رأيت الحق ملقى زمامه
نكست عن تلك السبيل ولم اعج
وعدت^(١) ارعى سوامه
ويمت محمود الطرائق يوسف
لقد نخرت غسان منه بما جدير
مجيئاً الى داعي التكرم والندى
فدام قري العين في خفض عيشه
ومن طاف بالبيت العتيق واحرماً
واعطيت ملكاً يملأ الارض والسما
ولولم اذق من بارد الماء مطعماً
وليس سوى الدنيا مراداً ومشتماً
عليه اولا في رفضها متندماً
ولم ادكر نجداً ولا أبرق الحما
فله ملكاً ما اعزّ واكرماً
حماها واعلاها سماكاً ومرزماً
وان هولم يدع ابتداً وتكرماً
ولا زال مأوى للوفود ومنماً

63·A·

ولما عاد الاميران شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بن معهما من
الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزائن
السعيدة والوامر الشريفة المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير
شمس الدين الى الطاهر فتجهز الاميران وخرجوا بالعساكر المنصورة المظفرية
وقصدوا بلاد حاشد وهو مخالف ابن وهاش فخر بوا فيها مواضع ثم نهضوا
الى مصنعة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا
موضعاً يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد
حمير يسمى الهجروكان قد جمع جمعاً كثيراً الى تقيل الخضاب وامرهم

بحفظ ذلك الموضع . ففرق الاميران عساكرهما في جوانب النقييل فقطعوا ١٣٨ الطريق على عساكر الامام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منه مقتلة عظيمة . وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد المحلي ^(١) الزيدية وفضلائها ولهُ من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما ليس لاحد 68٠ B وقُتل معه من الفقهاء والشيعية كثير . واسر شمس الدين احمد بن يحيى بن حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع . ثم رجع الاميران الى الطاهر وارادا التقدم الى حوب فاختلف عليهما العسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه الشريف راجح وابو نبي وادريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجه ولده غانم واقام بها الى شوال فاخرجه منها ابو نبي وادريس فاقاما بها شهر شوال وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقية الاشراف على باب مكة فكسروهم وقتل ١٣٩ منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس . وفي شوال ايضاً تجهز الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفة السلطانية هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد . فلما وصلوا خرج السلطان في لقاءهم واكرمهم وانصفهم وكان له من المقابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام والمطامح على

باب الشبارق من زبيد مدة اقامتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت اقامتهم شهراً واطل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين يمدح السلطان الملك المظفر رحمه الله

64·A·

وتبدو نجوم الدهر وهي سعود	لعلّ الليالي الماضية تعود
وجرت عليه الرامسات برود	علي منزل ما بين نعمان والوى
فاضحت به العين الوحوش ترود	وكانت به العين الغواني وانسا
قباب ظباء ريقهن برود	تجرّ انايب الرماح ومبتنى
هل الروض روض والزود زرود	فيادارنا بين العنينة والحي
ومن بات قد حالت عليه زبيد	فكيف بمن اضحى ظفار محله
متى نلتقي بالمتهمين فجدود	هواي بنجد والمنى بتهامة
على مثل ما لاقيه لجلود	وان فتى دامت موثيق عهده
جوى واشتياقا ليس فيه مزيد	ولما سرى البرق الشامي هاج لي
بنشر تحيات لمن صعود	فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى
وبين براش لي بهن عهود	على اربع بين الصعيد وصعدة
قريب ولا نبحج الرجاء بعيد	مشاعر حج الطالبين فلا الأذى
منيب ولا يخشى الهوان طريد	كرمن فلا يخشى النوائب عندها
مجامع لا يشقى بهن وفود	ملاعب امهار الجياد وملئق
عليهن من نسج العناف برود	وابراج اشباه المها في كياسها
بنار ولا بين الرجال حقوق	نعمنا بها ايام لا البغي نافث
وبري حوض لست عنها اذود	ظلالها فيها للورى غير قالص

- 64.B. وقومي قوم الروع جن وفي الندى
فنحن نطول الناس عزًّا وننتهي
الى ان دعى داعٍ الى البغي للورى
ودلّ عليّ الحلم قومي وأسست
وانكر احساني الذين خلودهم
فكم مات من قوم فخيوا بجلمنّا
بسطنا على العرب المكارم بسطة
ولما صبرنا ظنت الناس اننا
فما سنّ فينا الناس الا ظلامه
لقد انكرتنا الناس كل فضيلة
ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفًا
دعوتُ فلباني فتى لا مزبد
ومالي لا أرخي الركاب الى ذرى
والقيتُ كفي في انامل لم تخن
وما بن ابي حفص بدون الذي^(١) له
أعاد اليه ملك غمدان وابتنى
مكارم سنتها الملوك ويوسف^٢
- بجور وحلمًا كالجبال ركود
الى الافق ايدينا ونحن قعود
واعلن منهم كاشحٌ وحسود
ممالك لم تنظم لهنّ عقود
عليهم اذا استشهدتهن شهدود
وكم اخلفت سحبٌ ونحن نجود
لنا ابطرتهم والطلول جمود
ذلنّا وانا سادرون سمود
كما سنّ في قتل الحسين يزيد
كأنّا نصارى ملةً ويهود
علمت بان الهم ليس يعود
ملولٌ ولا واهي اليدين بليد
به الشهب شهب والصعيد صعيد
عهودًا ولم تخلف لهنّ وعود
الحميري الملك وهو فريد
مفاخر في الدنيا لهنّ خلود
لا آثار ما سنّ الملوك يشيد

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن مختل ولعله :

وما بن ابي حفص بدون هو الذي

له الحميري الملك وهو فريد

ولا يخفى ما فيه من الركاكة اهـ . مصحح

65. A. فسوحك مقصود وكفك قاهر وجدك منصور وانت حميد
صبرت على حمل العظام فانتنت اليك العلى ان الصبور سعيد
وفي كل يوم انت تبدو على العدى بخطب وتبدي في الندى وتعيد
سبيل فتى لا الموت يطرق همه ولا الموت فيما يتقي فيجيد
ويلم ان الدهر ليس بدائم وان خلود المكرمات مفيد
انجنا بك الآمال وهي ركائب لارسائها لطف الاله يعود
وقد كنت عرّيت الرواحل برهة واطرقت حتى لا يقال مرید
وداويت لابن العم داء وجدته على الصبر ينمو خطبه ويزيد
فادنيت من امواج بحرك غمرة اصول بها فيمن بنى فييد
وخف بسرجي الترك والعرب فاغدى بعونك ركني اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحر بالحر واثقا برب له كل الملوك عبيد
بن نصر المظلوم في كلماته بنصر له اهل السماء جنود
فدم في ظلال الملك ماهبت الصبا وما جن في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان
من الاموال والحبول والكساوي والطرف ما لا يعلمه الا الله . واقطعه مدينة
١٤٠ القحمة وجهاز معه مائة فارس من الممالك والحلقة فنقدم الامير شمس الدين الى
65. B. الجوف واستباحه . وكانت له وقعات عظيمة وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو عبد
الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي . وكان
فقيهاً فاضلاً نفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المقدم ذكره واخذ عن
الامام سيف السنة . وكان جداً صالحاً يلقب عليه الاشتغال بكتب

الحديث . وكانت وفاته ثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة .
 وفيها توفي الفقيه ابو السعود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل
 الحمداني . وكان فقيهاً ماهراً ثقة بآب من مضمون وابي عبد الله العمرانيين
 واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي . وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
 ابراهيم بن احمد القرظي . وكان زميله في العراة حسين العديني وسفين
 الابيني وولده ابو بكر والسبتي الشجري وغيرهم . وهو والد الفقيه حسين
 صاحب الفراوي واحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني . ودرس بعكار
 بعض المبادئ الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة . وفيها توفي
 الشيخ الامام ابو الزبيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الاشعري
 الفقيه الحنفي . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم الأدب .
 وله مصنفات حسان منها شرح الخرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
 الادبية يروي انه صنفه وهو ابن ثمان عشرة سنة . وكان امراً بالمعروف ناهياً
 عن المنكر . ولما ظهرت السبوت في زبيد وعمل فيها المنكر هاجر الى الحبشة فقام
 بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها روم بضم الراء الاولى .
 ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي
 بكر بن حنكاش يعزیه عنه بايات يقول فيها

غير انا نقول ما دام فينا فجل عيسى لم نرذ في فجل موسى
 ولعمري نوسى عليه ولكن بقاء الامام ذا الجرح يوسى
 وفي سنة ثلاث وخمسين جمع اشرف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
 مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وقاتلهم في وسط مكة فكسروه وقتلوا
جاعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجد الذين
كانوا معه

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله
المظفري . وكان ذاهمة عالية ونفس ابيه وكان خادماً للحرّة بنت حوزة
الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحب المظفر فامرت به
سيدته فحبس في حبس زبيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور
الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً على السجنان وصار الى والده السلطان
الملك المظفر وكرّمته . وكانوا عليهم يومئذ في زبيد فخرض والده السلطان
واخته على القيام بحفظ زبيد . واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض
مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذ . وكان الوالي الذي في زبيد
اسمه قائماز وشمر تشميراً تاماً . وقاتل المالك عن ^(١) منها فلما دخلها 66.B
الملك المظفر احسن اليه وحمل له طليخانة واقطعه اقطاعاً جيدة . وكان
شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمودة . ومن مآثره الحسنة
المدرسة التي بزبيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هذا بمدرسة
المبردعين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي
مختصة بالفقه . وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزبيد وقفها على قراء
القرآن السبعة . وفيها مدرسة للحديث النبوي . وفي كل مدرسة من هذه
المدارس الثلاث مدرس وطلبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

واوقف عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم . وله أيضاً دار مضيف
لاطعام الطعام فيه شيخ وتقيب وقيم لاطعام الواردين وامام وموذن للقيام
بالصلوات الخمس في اوقاتها . وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك
بزيد . وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة نيز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
تحقيقاً وقيل تقريباً . ويقال انه مات مسموماً والله اعلم
وفيا توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن
حديق وكانت ولادته سنة تسعين وخمسة . وكان فقيهاً نبياً عارفاً محققاً
قائلاً بالحق عاملاً به

ويروي ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه
كفارة جماع في شهر رمضان بالنها . وكان يومئذ في الجند فامر الوالي ان
يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضره هذا الفقيه
من جملتهم فقعد لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطمان بهم ١٤١
المجلس سئلوا عن المسألة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس . ولم يتكلم الفقيه
عبد الرحمن معهم بشيء في ذلك فقيل له لم لا نتحدث كما نتحدث الجماعة
فقال اشتهي اعرف صاحب المسألة فقيل له هو مولانا السلطان فقال لا يجزيه
الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجزيه . فنازعه الفقهاء
الحاضرون في ذلك فقال الغرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا
نحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب
به السلطان . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي
السعود الطوسي . وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسة وفي سنة ولادته
توفي صاحب البيان . وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة
نفقه باحمد بن مقييل . ثم بالحسن بن راشد من العمالي . ثم باحمد الصواري
ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من
ذريته وغيرهم . وتزوج امرأة من بني اين من اهل العمالي وهي ام ولديه
مسعود وعبد الله . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . وقبره
مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في
كثير من الاوقات . وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين 67. B.
عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبوة

ويروى ان جماعة من اترابه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما
تستحون من الله عن نظرن فوالله ما اكاد احقق لون امي . ولم يزل على
احسن حال . واكمل سيرة الى ان توفي قبل ابيه يوم الاحد لاحدى عشرة
ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستائة والله اعلم
وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارتفع سعر الطعام ارتفاعاً
كلياً في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً . واقام سنة
اشهر فأكل الناس الكلاب والسباع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص
فعابوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا
افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلحقوا بالمعارب . وقيل خرجوا من جوب ١٤٢

على وجه الغضب الى بلاد صفي الدين فارسل الامام اليهم الحسن بن وهاس ليسمع ماعابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه بخالفهم وارسله . فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصاروا واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم وصاروا رؤسهم فكانتهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرّ سروراً عظيماً وخرج من صنعاء وطلعوا اليه من المعارب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا . 68.A. على قتاله بعد ان سألوه المناظرة فيما عابوه من سيرته . فكتب الامير شمس الدين الى مولانا السلطان يعلمه بميل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم بالمسال قبل الوقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ١٤٣ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم ابن محمد بن احمد بن حسان الخزرجي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً نفقه بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح الملع لموسى بن احمد بن يوسف الاصابي كما اخذه عن مصنفه . واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ احمد بن محمد الوزيري المستعذب وهو احد شيوخ الشيخ احمد بن علي السرددي ودرس ندى هريم في المدرسة التي احداثها الطواشي نظام الدين مختص . وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة . وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باءٌ موحدة . وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة . وتوفي على الطريق المرضي

صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد 68. B. ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد نخرج الامام في عسكره ومضى من حصن مدع نحوهم . وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب . فخط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضه طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثمائة فارس ونحواً من الف رجل وكان بنو حمزة يومئذ ثمانين فارساً واربعمائة رجل . فلما رأى الامام انهزام عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستنقام فيه وظن الناس يقاتلون عنه فهربوا عنه واسلموه فريداً ففقرت فرسه حينئذ وتولى قتله رجاله ظفار ولم يباشر شمس الدين فيه ضربة ولا طعنة . ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسه ١٤٤ وجاؤا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة . ثم حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصده عن ذلك اهل المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف والازبال حتى امر الامير شمس الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جبة فقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل سوابة فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين . ثم نقل الى دسين فهو هنالك الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به

قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك . وكان قتله يوم الاربعاء سلبخ شهر صفر من السنة المذكورة
ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد . قاله 69. A.
الجندي . وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
بأمره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعد على ذلك ١٤٥
اقطاع مصر . وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثل أئمة الزيدية
المتأخرين علماء وعملاً وجوداً وكرماً . وللعشم بن هتميل فيه غرر المدايح
الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولاً على الفور معجلاً
وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
لله تعالى ثم للمقام السلطاني خلد الله ملكه . وينهى صدورهما من المصف
بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت رماحنا بعترك بين الفوارس اقتما
هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي ننضح المسك والدماء
ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
الى نفسه الامامة فبايعه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية . وتأخر
الباقون . فلما بايعه من بايعه ممن ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
شمس الدين على اثر الواقعة الى الخوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
واقترسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

ولما علم السلطان بيمة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة . ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهز السلطان عساكره المنصورة صحيفة الامير مبارز الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخلاف حجة . فاستولى على بعض حصونها وفي هذه السنة اشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحمزيين . وكان اول ١٤٧ من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . وكان سيد الحمزيين في زمانه لا يساميه احد منهم في رئاسته ولا سيادته . توفي في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقيل الثالث عشر من جمادى الاولى . وكانت وفاته بصعدة فتولى رئاسة الحمزيين بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس الدين . ثم مات اخوها الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم . فقام برئاسة الحمزيين الامير صارم الدين داود بن الامام واتفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان ابن حمزة . 70. A. فقال الى خدمة مولانا السلطان . ولما رجع الامير مبارز الدين ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة ايضاً الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف . وكان فيـ

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين . فلما وصل
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين المحلقة وحجة كتب
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم
بيتاً واحداً وهو :

١٤٨ اباحسن ما جئت مفرق طالباً لمفرق لكن غير مفرق اطلب
فاجابه العقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير
ابي الحسن احمد بن قاسم بيت واحد وهو :

ابا حسن قد يجلب اليوم ماترى وقدربما احتكت بالافعاء عقرب
ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة
السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة
ثم امر السلطان بالمحطة على حصن الكميم . فخط عليه الامير اسد الدين
محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر
السلطانية :

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الريعة
وتسلم هداد وفيها تسلم حصن الكميم . وكان الامير اسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا . وبني في موضع
يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضايق الامير محمد بن الحسن بن علي بن
رسول منه . فأخذ مملوكه الامير جمال الدين اقوس الانفي فخط على الروق
70. B. حتى كاد يأخذه ثم طلع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأخذ براش قهراً
١٤٩ بالسيف فأخربه واستاسر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة . ثم اخذ

الروق واخر به ايضاً . ولما حالف الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الخوف . فصار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير علم الدين علي بن وهاس في عسكر اخيه . وكان محمد بن سليمان في سوق دعام . فلما وصله العسكر قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجأ الى دار فيه فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجاني فقتله وثور بابيه محمد بن حجاب . وكان سليمان ابن موسى قد اسر محمد بن حجاب في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً . فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابيه . وكانت جملة القتل في هذه الواقعة نحو من مائة رجل . ولم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام . والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تباعد ١٥٠ اشد التباعد

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم تجرب شيئاً . ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخرجت جبلاً وهدمت مواضع كثيرة . وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته . واقام منارة وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي 71. A وكان فقيهاً اصولياً نجوياً لغوياً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير . ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة . وثقه بمحمد بن جديل من اهل سهنة ويحيى بن فضل وغيرهما . ولما ابنت السلطان الملك مدرسته التي في معزية

تعز رتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها . ثم لم يقف بها غير اشهر
قلائل وتوجع فرجع الى السحول . وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير
بعين مهمله ورائين مهملتين بينهما ياء ساكنة على وزن مُفْعِيل وهو
ناحية من نواحي المخادر . وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اغناق
الرجال الى المخفد ودفن قبلي المدرسة . وقبره اشهر من ان يزار . ويجد
الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد
اعتمد ذلك كثير من الناس . قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصمعي عن
معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصابي وكان
فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من
الدنيا وهذا اول خروجه الى الآخرة . وثفقه به خلق كثير منهم عمر
السهوي وابو بكر بن عبادي وغيرهما وله مصنفات في الاصول منها كتاب
ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه
المذكور . ويروى عنه انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابا الغيث قد
تكلم بتفسير القرآن على المشكل منه فانتخب من وسط الواحد عشر
مسائل واستثبت حقائقها . فلما رجعت من الحج مررت ببیت عطا فدخلت
على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط
فامرني النقيب بالععود والغداء ففعلت . ثم لما فرغ الناس وفرقوا قلت
اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

71. B.

ايت على العشرة فكأنني لم أخط بشيء منها علماً والشيخ مطرق فحين لم
اجد شيئاً رفع الشيخ رأسه اليّ ثم قال ليتأدب بعض الناس . فغلب على ظني
انه عناني فقممت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت
وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة
المذكورة . وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في دمرمر
فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الى حضرموت فساعدته الى ذلك
وزوّده نخرج الى الحوف فلقية حصن بن محمد بن حجاج وعبد الله بن
منصور بن ضيفم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا
خلف . ولانا السلطان ف وقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة
من آل راشد . فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير
اسد الدين وتعذر على الامير اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو
ظفار الأشرف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في
عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من مما ليكه وقد كان 72. A.
لحق اكبرهم بالسلطان وتأهبوا للحرب الامام الحسن بن دهاش فالتقوا
بمصافر فانهمزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديداً .
وكان فارساً شجاعاً من الشجعان المشهورين فانهمزم عنه اصحابه ولم ينهمزم . وكان
لاينهمزم ابداً وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها ياسره
الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الانفاق

فلما أسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام
عنده في الاسر عشرين . ثم اخرجه بعد عشر على ماسنذكره ان شاء الله

واقام السلطان في صنعاء ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعده ١٥٢ الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطوعاً بها وباعمالها فلم يقيم الا قليلاً حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن فخط في المدورة فوق الحمراء وكان يغير الى صنعاء فاغارت خيله عشية الى صنعاء فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الامير جمال الدين افوس الالفى أصيب بسهم . وكان الذي رماه الاشقر احد ممالك اسد الدين ايضاً ولكنه قد صار من جملة العسكر السلطاني . وكان الالفى احد الشجعان المشهورين بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر الشعبي معبراً الى صنعاء فارتحل اسد الدين من محطته ولحق ببلاد الاشراف 72. B. ولم تقم له راية بعد ذلك . واعاد الامير علم الدين المحاط على تراش ولقي الامير اسد الدين يتردد من ظفار الى طفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى انه باع ثيابه ثم كتب الى السلطان كتاباً يقول فيه :

فان كنت مأكولاً فكنت انت آكلي والآن فادركني ولما امزق ١٥٣ فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد الدين فما زالوا به حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليه السلطان الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصدقة فلما وصل الامير شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتألم من القبض على ابيه واخيه فقال له لعلك في القرب انفع لهم من البعد . ولعلنا ننظر فرصة من الدهر فنكون كذا وكذا فنقل ذلك الى السلطان . وكان السلطان يومئذ

في محروسة زيد . فلما وصلوا زيد امر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تغز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابو بكر بن دعاس

ما دانت في فلك الايام ذا ابداً كلاً ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد
١٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته

محمد بن حصر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونهم فقل لهم يا قوم لا نكون مثل اهل
جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة
78 .A. الله تعالى . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكان
مقطعاً في صنعاء طلع الطواشي نظام الدين مختص عقيب ذلك فاقام في
صنعاء ورجعت المحاط على مده و تراش و طفر

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً قلائل . ثم طلع الامير هبة بن
الفضل مستخلصاً للاموال فاستخلصها على اتم ما يكون . ثم تسلم الحصن حصن
حيرة في شهر رجب . وكان بناء بنود هاس فاخرب بعد التسليم ثم تسلم
حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود
ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الايني بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً
متمنعاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وعلي بن قاسم
الحكمي وبطل بن احمد الركي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي
بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبته الحضر كثيراً . وكان مدرساً بذى هريم

بالمدرسة النظامية وتفقه به جمع كثير . ويقال انه خرج من اصحابه
اربعمون مدرساً منهم محمد بن سالم اليايه وابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد
بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم . ولم يزل على الطريق
المرضي الى ان توفي رحمه الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة
وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تعز . ولما توفي في التاريخ
المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بحجم
وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم شين معجمة . وكان والده يلقب بانم 78. B.
واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة
المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستائة وقبر الى جنب قبر شيخه
ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي
في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في
المحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن براش في رجب من الشريف
احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا
أعطاه إياه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمير علم الدين ١٥٥
سنجر الشعبي الى صنعاء مقطعاً لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي
الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حصن تعز في شوال من
السنة المذكورة . وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لا يعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايه في البحر بالملوفات والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس ابن قتادة وابو نبي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجسد حتى قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فحطت في الحجون ولم تزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف في ناحية الصحرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أو آخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس ١٥٦ 74. A. وأقدم اعلامي لأجل حضوري ثم مضى في حجه حتى أتمه ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً وخدم البيت الشريف وأخذ المكسحة وتأبط القربة وغسله ثم ضمخه بالعوالي الفاخرة

مقام يحق لذي الكبريا ء أن يبدله^(١) بالخضوع

رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا النوال الهموع

خشوعاً مروعاً تقوى الإله وما كان من قبله بالمرع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحاح يفرق الصدقات المبرورة حتى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو غفل الوزن

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحجاج على اختلاف أنواعهم
 وجهاز حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم
 وأنعم على رؤساء الحرم بالتشريفات ونثر على البيت الذهب والفضة
 ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى البير المعروفة بالبيضاء
 ثم ودع البيت باكياً مستعيراً وعاد سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر ١٥٧
 العرف في كل محطة حتى وصل بلاده

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن احمد بن
 مصباح بن عبد الرحيم الاحولي العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسمائة
 أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد
 وغيرهم . ثم لما سمع بمعمّر ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل .
 فدخل بلد يزد فاخذها عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى حيلة 4, B.
 فاقام بها ببيع العطر وهو يشتغل بقراءة الكتب . فلما ابنتى الدار النجمي
 المسجد الذي تنسب اليهم في جيلة جعلوه مدرساً فيه حتى توفي . وعنه أخذ
 جمع كبير وقُصد من الاماكن البعيدة لعلو سنده وغرر روايته . وكان
 رجلاً صالحاً لما أهل له من التدريس . وممن اخذ عنه الفقه عمر بن سعد
 المقيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده لا يعسر ذلك عليهم
 وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة
 واما معمّر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مشاة من فوقها وآخره نون وهو على وزن
وثن مفتوح اوله وثانيه . قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستائة في جزيرة
بالهند تسمى فروزا اخبرني من اثق به انه وجد هكذا مكتوباً بخط الفقيه
الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل . قال حكى لي من حضر موته في
التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحفاظ الذهبي لا حقيقة له في الوجود . وان صح وجوده
فانه شيطان يبدو للناس ليفتنهم . لان مثل هذا تتواتر الدواعي الى نقله
وتتواتر الاخبار عنه . هذا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله اعلم
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري .

75. A. وكان مولده في مدينة زيد وبها نفقه ثم صار الى عدن وصحب الفقيه
ابراهيم السوداني وآخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطلع فيه قبله
وكانه فعل ذلك تأسيّاً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي
طالب حين اراد دفنها . وهو ممن اخذ عن الصنعاني وكانت وفاته في السنة
المذكورة . وقتل في سنة ثمان وخمسين ولله اعلم

وفي سنة ستين وستائة رجع السلطان من حجته المبرورة فدخل
مدينة زيد في أحسن زي واكمل آلة وذلك في شهر صفر من السنة
المذكورة . وكاز الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية
حصور وما والاها في آخر سنة تسع وخمسين وستائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية . فخرج اليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي موثبا له فانهزم
العسكر الى المغرب وعاد الأمير الى صنعاء فسار الشريف يحيى الى بلد بني
فاهم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة من
السنة المذكورة سنة ستين وستائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً
صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه
فاستغنى السلطان نور الدين فأعفاه ورجع في آخر عمره . فلما رجع من
الحج الى مدينة زبيد^(١) . وتوفي بها في صفر من السنة المذكورة . وفيها
توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل
ابن ابي الخير بن مسكين . وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع
الاشتغال بالقراءة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخير باحوال الناس من اهل جيله خاصة
قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصباح وانفقا على ان من كان
له في شيء من الكتب سماع اسمه صاحبها وانتظم ذلك بينهما . وكان
بين الفقيه سعيد وبين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة ان من
مات منهما قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه . فلما
مات الفقيه سعيد في بلده دلال . وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيه
رسولاً يعلمه بموته عند ان يموت . فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو ركيك

الفقيه عمر بن سعيد يعلمه بموته . فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً . فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم

ومن كراماته ما يروى ان زريعاً الحداد . وكان زريع من الصالحين المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفه فقال يا سيدي رأيت ما أحل الحجاج هذه السنة فنظرة الفقيه نظرة بازورار ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستجيباً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن مجلس الفقيه . ثم قال له ياسيدي سبحان الله نحن نحبكم وصحبنا كم ويحصل لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركونا فيه ولا في بعضه . فاراد الفقيه مدافعتة بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأنس بالفقيه كثيراً ثم قال له سألتك بالله ياسيدي إلا ما اخبرني كيف نفعلون هل هو طيران ام خطو ام ما ذلك . فقال الفقيه هو شي لا يستطيع تكيفه وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده وبالله التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد

الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردى لقباً وكان قتيلاً من اقبال اليمن واوجد اعيان مشايخ الزمن . وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعماً مطعماً عفيف الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن وهي حجر ونواحيها وتغلب على حصون كثيرة منها العروسين ووعل والجرة ١٥٨ ونعمان شرقي الجند وحارب ملوك الغز ولم يظفروا منه بطائل . وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أمرائه وطلحاتهم اذا جاء وقت ما يضر بون النوبة ترجع الارض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه يا مدجح لا نفزعوا فانما هي جلود بقر . وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فاني عنه ما عمرت لم أتب
وكاتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأل منه الاعانة
في حرب نور الدين فاعانه باموال جمّة . ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف
به ويبدل فيه الرغائب حتى أتى به اليه اسيراً خبسه في حصن جب فلما
صار في السجن اكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلاص فيقال انه رأى
في النوم قائلاً يقول له ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني اسألك بما الهمت
به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعد بها الى سمائك وبما
علمته من ربوبيتك ووحدانيتك إلا فككت اسري برحمتك وكرّر ذلك حتى
حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أياماً حتى اطلقه الله واعاد اليه حصونه
ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يثمة قد بلغت الزواج ولم تنزوج
ولم يرغب فيها خطبها هو واحضر لها مالا له قدر فاذا خلا بها طلقهاور بما يطلقها
قبل ان يخلو بها فترغب من بعده إما للمال او شحاً على زواجته لها بعده وكان هذا
دأبه . ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان
الملك المظفر من تهامة استعان به على أخذ تعزفاً قبل اليه بنحو من عشرين
الف رجل من مذبح . وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :
فوالله لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسوم

١٦٠ وعلام أوطنها وعرضي وافر
لا آمن الايام وهي معارة
واذا الليالي اخلفتني بالذية
والرزق من أفق السما مقسوم
وكذا الليالي السود وهي هموم
فوق التراب فحسي القيوم

ومن شعره قوله ايضاً

77. A. اذا كان قول الحق والحق قوله
معز لمن شاو والمذل لمن يشا
ونفسك فاتركها عن الهم والاذى
فما الامر الا للذي صير الورى
وموجدهم من غير وجدان سابق
ولا تشك ما لاقيت من غير منصف
بمحكمة والملك في آية الملك
فكيف اعتراضي قوله الصدق بالشك
فراحتك العظمى لك الله في الترك
وتسييرهم في لجة البحر بالملك
ومفنيهم بعد التكاثر بالهلك
الى مثله لكن الى منصف تشكي

ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسه:

وقد كان ظني الغي واللهم انما
فلما اتاني الشيب وانقرض الصبي
فقال بلى لكن رأيتك ربما
فقلت له لا مرحباً بك بعدها
فقال سمعنا ما حلفت به لنا
فقلت أمن بعد الطلاق فقال لي
فقلت له لي منك جار يجيرني
فولى له مني صحيح فقلت لا
يكونان في عصر الشباب العرائق
نظرت وذاك الغي غير مفارق
تكون باحدى الخاليتين موافقي
وانك مني طالق وابن طالق
وكم مثله قد قلته غير صادق
وأى طلاق للنساء الطوالق
فقال ومن هو قلت ذوالطول خالقي
يصح وبادر نحو كل منافق

وشعره كثير وديوانه مجلد ضخم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

وكانت وفاته في السنة المذكورة علي اصح ما قيل وقبر في موضع من بلده يعرف بالمرجانة والله اعلم

77.B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي . وكان فقيهاً زاهداً صالحاً ورعاً منفقاً منقياً درس ببلده ثم درس ببلد صهبان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول . ثم تسلم حصن السوا في شهر رجب من السنة المذكورة . ثم تبارت العساكر المنصورة في شوال الى حصن دمرمر فكانت محطة في الحصن الابيض ومحطة في الحصن الاحمر ومحطة في اكمة ابن سنية ومحطة في الهامة . ووصل الامير عز الدين محمد ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمرمر مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي طهر وغير ذلك من الكسي والانعامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسمعو بمثله كان اذا اصاب أحداً سقطت اضراسه كلها فيقيم بعد ذلك نحواً من خمسة عشر يوماً ثم يموت . فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة

١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة البيت وكسوة الحجر الشريفة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام . وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفسلي . وكان فقيهاً كبيراً محدثاً مولده في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلية وغيرها وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرها . واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور ومن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيره . وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر . وسمع عليه عدة من كتب الحديث . وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة . ركب دابته يوماً في مدينة زبيد يريد بعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبجها فجفلت منه فوقع الفقيه من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابراهيم الفشلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدلّه على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى صاحب سيرته عنه انه قال لما فتح الله عليّ بما فتح لم يسلم لي الفقهاء والمشايخ غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانه اخي وقسمي في الدنيا والاخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري . وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوء البدو ولم يشتغل بشيء من العلم حتى بلغ عمره اربعين سنة . وكان اذا بلغ الى 78. B. ابن عمه احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم لم يكذب يصاحفه ولا يتركه

يدنومنه ويطوي عنه حصر الطهارة حتى جاءه يوماً فبالغ ابن عمه في التحزمنه وظهر له ذلك فقال له لم نفعل هذا معي فقال له يغلب على ظني أنك لا تتحرى من نجاسة وانك جاهل لا تعرف ماءً ينبغي لك اجتنابه .
 فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلحق بعبد الله بن محمد الحساني الخزرجي المقدم ذكره أولاً فنفضه به ثم عاد الى ابن عمه فأكمل عليه قراءة كتب الفقه . فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنه اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النحوي وابن التائه من اهل تعز وحسن بن علي من اهل آب وغيرهم 78. B. وكانت وفاته في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة . حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية . ولم يذكر الجندي له تاريخاً والله اعلم
 وفيها توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً له بعض اشتغال بالكتب والقراءة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد العقبي والشيخ علي صاحب المقداحة . وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قريه يقال لها الفراوي بفتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية . وكان اهل بيته فقراء لا يملكون شيئاً فاتاهم من الجيران توزة فيها لحوح وقدرة فيها زوم . وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة ممن امسى هنالك تلك الليلة فنقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللحوح وتكفل الآخر بكفائتهم من ذلك الزوم . فقام احدهما على إناء 79. A. اللحوح والآخر على إناء الزوم ولم يزالا يطعمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفائتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله ابن سعيد المقرئ المذحجي العسني بنون بعد العين والسين . وكان فقيهاً عارفاً بالفروع والاصول وله في كل منهما تصنيف مفيد . وولي قضاء عدن برهة من الدهر . وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شينخي أبا العباس أحمد بن علي الحراذي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان ممن أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والمعيد بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والاكرام . فاذا اطمان بهم المجلس جعل يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها فمن وجده ذا كراً شكره ووعدته بالخير وحثه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده أحد إلا أنحفه بما يليق بحاله . وكان كثير الصدقة متنزهاً عما يهتم به كثير من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار خبز . وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الحميرية . وتسلم

مدع من بني وهيب وعوضهم حصن بنت أنعم ومالاً اشترطوه . فطلع
الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته العساكر المظفرية . وفيها
من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما . وقد كان
الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد
العطاري واستمد به رجاء منه أن يتنفس على أهل ذمرمر وعلى أهل مدع
فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عودة الله من النصر والظفر فلما قبض
الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهيون حصنهم والمال الذي
اشترطوه . وهوستون الفأس سقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا . ثم
وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي^١ بالقدم الى ابن اقس
والزاهر واخذها وكان تسليمهما في ذي القعدة من السنة المذكورة . ووصل
العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثامة . وكان من
اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضمي ومرض مرضاً شديداً وكان
يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة
فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فغلبته عينه فنام حتى دخل وقت
العصر فايقظوه للصلاة فوجدوه قد مات . وكان يوم وفاته في السنة المذكورة
وفيها ايضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن
ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان فقيهاً ماهراً فقه بابيه عبد الله
ابن اسعد ودرس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول
إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه ايضاً . ثم اراد الحج فسافر الى مكة

80. A.

المشرفة في ايام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد ابن ابراهيم الوزير المذكور اولاً . فلما قضى الحج وعاد احب سكنى زيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكنها فاذن له في ذلك فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزيد فاخذ عنه عدة من اهل زيد منهم عمر بن عاصم وغيره . ومن اخذ عنه يحيى بن زكريا ولم يزل مقيماً في مدينة زيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب القريب فكان له اربعة اولاد اَفَقَهم سليمان سكن مخالاف شرعب . وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً نفقه في بدايته بابيه ثم بالفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري وكان يقول شعراً حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بدّ من زاد لكل مسافر

ولابد في الاسفار من حمل عدة ولا سيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في

السجن 80. B. ودفن عند ابيه بعمار بوصية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد

له نظير في عصره وشهرته تغني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بعمار عند

تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيه

إماماً وموذنًا ومدرساً ودرسةً وقيماً . وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم

واطعام من وفد الى المسجد وهو باق الى الآن والله اعلم

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي . وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن دمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطالبوا
الرفقة والذمة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين
الفاً وتصدق عليهم بخصن قدة . وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص ١٦٤
الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي في شهر ذي الحجة
وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل
وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان حاضر
الجواب نظماً ونثراً وكان شاعراً فصيحاً محسنأً ومن شعره قوله

طوبى لمن عاش بعض يوم ونفسه فيه مطمئنة
ولا له في الملا عدو ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لهم الامير شمس الدين
علي بن يحيى العسني وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوحاً وزوماً فناقت
نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يمد يده الى الصحفة وكانت الصحفة
على بعد منه فقال الامير :

81.A.

بعد اللوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد
فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدي
فقام الامير مسرعاً من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي
الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه ياسيدي اني
رأيتك تحب اللوح وقد وهبت لك الحربة الفلانية تكون باسم اللوح فاقبلها
مني فقبلها وكانت تسوى الف دينار . فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطف

ثمانائه واجزل نائله واكثر فضله وفضائله . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة . وكان فقيها ورعا دُنياً نقلاً للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جيلة فدرس في المدرسة الشرفية . وكان يطالع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الغلة ثم يرجع الى جيلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقبل 81. B. له يوماً ان المدرسين قبلك كانوا يغيبون اكثر مما تغيب انت وبأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما احرمنا ولا نسأل عما يعملون . وكان يصرف ما يقضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منه اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرمية وكان شيخاً مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر . قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرمية ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكافئه اهله على ذلك . وكان الزبدي التعزي يومئذ ثمانية ارطال قال وهذا القدر يا كله الواحد المنفرد في شهر واحد . وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الداية فلما صاروا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحني فررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرمية واخبرته بوفاة ابن عباس في^(١) عاق ساعة ثم رفع رأسه الي وقال لم يمّ الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس في عافية فانزل اخبرني بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد 82.A.

ابن ابي السعود بن احمد الحمذاني العقيلي . وكان مولده سنة عشرة وستائة . وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً للطريق العلم والعمل موقفاً في كبره وصغره . روي عنه انه قال خرجت يوماً اريد المعالية وانا صغير يتيم ومعى كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبلة أكلت شيئاً من الكسرة التي معى فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأكل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايامه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وثقفه بمحمد بن عمر الخبيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتحل الى وصاب فاخذ بها شرح الملح لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الحناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وحج سنة فمر في طريقه بالشيخ ابي الغيث

ابن جميل فسلم عليه وسأله ان يمسح له على صدره ولما ودعه سأله ان يبصق في فيه فبصق له ثم سافر فقليل للشيخ كيف انت والجبلي فقال رجلاً كمالاً قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير الايام المكروهة ثم لا يأكل من الاطعمة الا ما يعرف حله . وكان شديداً 82.B. في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قميصه في جارة عظيمة فينغمس فيها مرتين او ثلاث ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شديد . قال ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأيت في موضع سجوده اثرًا ظاهرًا قال واخبرني ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انه رأى والده محمدًا وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفرلي وادخلني الجنة ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين . فقلت هل رأيت فقال نعم ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له كيف هو قال بخير ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فسألت عن الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له هو اكثر المتقشفين فقال نعم لكنه كشف ظاهره وباطنه لكنه كشف ظاهره وباطنه وجعل يكرر ذلك مراراً . ويروى ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن جديل وقال له ياسيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الارض صاعداً حتى خرق السماء فما ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترتج

الارض لموته

83.A. قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقول بعضهم بحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتبسم الفقيه ويقول وربما فاخبرني جماعة لا اتهم منهم احداً في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون للصلاة . وكانت وفاة الفقيه ليلة السبت بين المغرب والعشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة . وقبره على مرمى بيته ومسجده وتربيته اكثر الترب قصداً في الزيارة قل ان ينقطع الزائرون عنها ليلاً ونهاراً

ومما يحكى ان بعض الظلمة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه والصحة له وربما كان سبب موته شق بشيء من الشراب فوصل من نعاه الى الفقيه فاخبره بحاله الذي ماث عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا الى هذا الصاحب فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان يا فلان انما يُقام على الساقط وأما غيره فينجو برجليه . وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الباجي الحمذاني . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً واهله من أبين وكان ابوه محدثاً ثقفه زريع بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكي .

83.B. وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات . وكانت له كرامات ظاهرة واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته . وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً نفقه بتهامة على الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي وبه سمي ولده وذكر ان بيركة دعائه حصل لابنه اسمعيل ما حصل وذلك انه لما اخبره بولادته وانه ممه اسماعيل لذكائه فقال له الفقيه اسمعيل بارك الله فيه . وكانت وفاة الفقيه المذكور في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في العساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستنجد الامير فخر الدين بن عبد الله بن يحيى بن حمزة . والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن محمد بن حاتم بالشريف مطهر واستنجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع الشريف مطهر إلى حصن الطويلة . وخرج الامير علم الدين الشعبي فحط في الرعام وجهز العساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن وأقامت على الطويلة نحواً من سبعة أشهر . وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان . وأنعم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة . وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين ألفاً فسلم الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ اليمنية . وروق المصانع الحميرية لم تقع أحدهما قانع ١٦٥ ولا طمع فيهما من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليها 84.A. في عساكر مصر واليمن ثم لم يكذب ينجو بنفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما

فيها من المنجنيقات والزردخانة والخروج والحواييج خانه بعد أن أُنقِ علىهما مائتي ألف مثقال ذهباً . وكان تسليمهما وتسليم دمان أيضاً في جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدهما القص الصغير في شهر رمضان . ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة . ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب . ثم اللحام في القعدة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي . وكان أميراً كبيراً وأصل بلده جبل زخر بفتح الذال المعجمة أيضاً وآخره راء . وكان ذا مال جزيل وجاء عريض وكان أكثر ماله من التجارة وكان أميراً في مدينة زبيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة . وكان أكثر الناس صدقة ومعروفاً . وكان إذا قبل الحجاج من الحج وهو في بلدٍ ومرثوا عليه كسأهم ويعطيهم ما يوصلهم إلى بلدهم وإن كانوا من البلد التي هو فيها اعطاهم ما يزيلون به وعشاء السفر . وقد يتشبه ناس بالحجاج في زيهم ويأتون إليه فيعطيه ما يليق بحالهم . وله من الآثار الدينية مدرسة زبيد عمرها ابنه محمد بعد موت أبيه وهي الدار التي كان أبوه يسكنها . وله أيضاً في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح علي بن الغريب وله مسجد في قرية آيات حسين ومدرسة في بلدة زخر في موضع يعرف بالحليل بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة . وله في كل 84.B. موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتين فيه وكانت وفاته

زبيد في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن
أسعد بن همدان بن يغفر بن ابي النهى . وكانت ولادته سنة اثنين وستائه
وكان والده فقيهاً فاضلاً ثقه بمحمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني
واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة الوالد بقرية
العدن من بلد صهبان في سنة خمس وعشرين وستائة . واما ابنه سليمان
فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي البين زبيد وعدن ثم عوفي من
الجميع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عابداً زاهداً مقصوداً
مشهوراً باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقبي كثيراً ما يزوره
ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجلب قدرها عن الحصر ويبركته
واشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي
اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء
النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله وقبر بالعدينة حيث قبر
بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وسكون الياء المنشأة من تحت
وفتح النون واخرها ناء تأنيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي
اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخيار رحمه الله تعالى

وفيهما مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء
وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة
ويقال ان قدومهما الى زبيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ
الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

نفع الله بالجميع . وتوفي اخوه عمر بن محمد بن رشيد بعده بسنة وذلك في سنة
خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضرمي ابو امه
وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان
الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملاً
عالماً اماماً في المذهبين وكان من صدور الفقهاء نفقه بالشريف عثمان بن
عتيق الحسيني وغيره وكان اوجد اهل عصره اجتهاداً في طلب العلم ونشر
المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات مذهب ابي حنيفة في اليمن . ويروى انه
اتى على كتاب الخلاصة ثلثائة شرف وانتهت اليه رئاسة اصحاب مذهب
الامام ابي حنيفة رحمه الله . وكان يقرئ اهل المذهبين واجتمع على صلاحه
المؤلف والمخالف . فمن احسن ما ذكر من سيرته انه منذ درّس ماروي نائماً
قط في رمضان ليلاً ولا نهراً واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زيد
قربة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابنتي السلطان نور
الدين المدرسة التي في زيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله
عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال له ' يا عمر ما فعل بك ابو حنيفة
اذ لم تبني لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانية وجعل
فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي
وكان خطيباً مصقلاً وشاعراً مفلقاً . ومن شعره في سن الحداثة ما انشده
سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول :

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تُحدث عن عراق ولا مصر
أجل نظراً فيها تعان خريدة مليحة ما بين الترائب والنحر

بلادُ بها فاح النسيم معبراً واعقب مسك الليل كافورة الفجر
ونفقه به جماعة كمحمد بن علي الصديقي وابن ابي سواده وعلي ابن عمر
وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابج . ولما كان يوم الاثنين
السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض
أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فسألهم عن
اليوم ما هو فدعى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك
انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا يا فقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهل
وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمُ الْآيَةُ) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته
ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه
جمع عظيم حتى قيل لم يكذب يوماً عن حضور دفنه احد من اهل زبيد

86.A.

ويروي ان بعض اهل زبيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل
ذلك بسنين . فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأى
الرجل الذي من اهل زبيد قريبه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفع فينا فاطلقنا
وغفر لجميع من في المقابر ببركة قدومه رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة
ثمان عشرة ونفقه بن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له فضل
ومكارم اخلاق . توفي بعد شيخه باربعة اشهر . في تاسع شهر شعبان من
السنة المذكورة . وهو جد ابن الابج وعقبه كثير في زبيد والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن سير بن اسماعيل بن الحسن الواسطي . وكان فقيهاً فاضلاً قدم نعم اولاً واخذ عنه جماعة شتى من كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند لغرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فلما احس بثقل المرض طلب جملاً وحمل عليه فلما صار الجمل على باب الجند برك فضر به فلم يقدّم فقال بخج لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر حولي . ثم أُعيد الى الموضع الذي نزل فيه اولاً وهو المدرسة الشيعرية فتوفي مبطوناً غربياً لوضع وعشرين ليلة مضت من رجب من السنة المذكورة وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار رحمه الله

86 .B.

وفي سنة خمس وستائة قتل الامير نخر الدين بكتمر الغلاب وكان السلطان الملك المظفر قد امره بعمارة الزاهر وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصدته الاشراف بنو حمزة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه الذين كانوا معه وكان ذلك في شعبان . ولما قتل في التاريخ المذكور انحاز اصحابه الباقون الى براقش فبرر امر مولانا السلطان على الامير علم الدين الشيعي بالنقدم الى جهة الطاهر في عساكره وطلعت عساكره المنصورة الى جهة ١٦٦ حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة ونفاق الامر فاقتضى الامر الرشيد والرأي السديد طلوع الملك الاشرف عمر بن يوسف الى جهة حجة لاطفاء نار هذه الفتنة فخرج في عساكره المنصورة حتى حط في الدباب في محطة جده الملك المنصور ثم وجه المتقدمين من العساكر الى حجة فحصروا حصن مبین وكان فيه الشريف مطهر . فلما اشتد عليه الحصار خرج مرفقاً واستولى العسكر

المنصور على الحصن فامر الملك الاشرف حينئذٍ بخوابه فخرّب خراباً كلياً ثم صرف همته بعد فتح مبين الى حصن الخلافة في ذي الحجة منها وهي الموقر وقراضة والعمكاد وكحلان والعرايق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة والخلافة لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجده المنصور رحمة الله عليهما . وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح الخلافة في ذي الحجة منها

87.A. وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد الجحافل دينه وما ١٦٧ والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقون ونزلوا عن الخيل ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً . فقال القاسم هتيل يمدح السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو يهنئه بالظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمير	ما صدّ سامركم عن ذلك السمر
واشرح حديث الغضا والنازلي به	وان بختَ بشرح الكل فاختصر
وهات عن عطرات الحلي ما حملت	من مسكهن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خبر	مما علمت ولا موّعت في خبر
فتحت رمزك شرّاً ما نمت به	الا وانت من الواشي على حذر
ما كان من شرحة الوادي اهل عصرت	اعطانها لتعاطي ذلك الثمر
وهل تشجن قلوب الهيم غلتها	من ظلها الطلق او من مائها الخضر
يا صفقة الغبن غرّني جويرية	فبعت قلبي منها بيعة الغرر
باتت تروّعني بالبين طالبة	قنلي فلم تبق في قلبي ولم تذر

- خوطبةً القد لا طول ولا قصر
جنبةً في مغيب الشمس يحجبها
حوريةٌ شهدت آيات بهجتها
كأنما هي في تركيبها خرطت
جسم ارق من النمر الشمول على
اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها
ما اطيب العيش لولا علة حكمت
فجانب الناس وانظر في نفاضلهم
فان طمعت برزق من يدي ملك
مولى المملوك الذي لو انهم وزنوا
اغرُّ بالشرف العلوي زينته
مظفرٌ ما ات من وقعة يده
ترى المصانع والغيطان منه بشم
لا يستريح ولا يفضي به سفر
هديٌّ كهدي رسول الله متبع
وعزمة كل حدٍ من صرامتها
لو أن هيئته او بعض هيئته
احي التابع والأذواء فاشتملت
وجال في الارض حتى قال ساكنها
ان الخلافة قد آمت وقد فنيت
- في قدها فهي بين الطول والقصر
عن امها وابيها قوة الحفر
ونورها انها ليست من البشر
من صورة الشمس او من صورة القمر
قلبٍ قساوته اقصى من الحجر
اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
فيها بموت الضنى من ميتة السعر
الى الطباع ولا ننظر الى الصور
فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
بظفره نقصوا وزناً عن الظفر
كزينة الخيل بالاوضح والغرر
الأ مسومة الاظفار بالظفر
سي العداوة ليلي السرى نهر
من بعدهمته إلا الى سفر
ما سار آل رسول الله في السير
امضى من الموت وامضى من القدر
تلقى على الفلك الدوار لم يدر
بالعدل دولة فخطان على مضر
هذا خليفة ذي القرنين والخضر
عنها ملوك بني العباس والنثر
- ١٦٨
- 87.B.
- ١٦٩

وان طلبت مطاراً للتي عضلت
هذا قميصك إما قد من قبل
فانهض لعذرتها واعلم بانك ان
وما اظن فتاة الدهر ان عجمت
يهني دثينة ان الله عوضها
غر الجحافل حصناها وما علموا
أرسلت صاعقة في غيم بارقة
فسلموا الخبل واعتاضوا بها حمراً
اعميتهم فتمنوا انهم خلصوا
جاؤك يا شمس ارسالاً وقد بذلوا
اسمع بقيت مصاناً عن منافسة
اني امروء في في ماء وفي كبدي
قد دقت من غصص الدنيا وجعها
ان جرجر العود فانظر ما بغاربه
وانظر الي بعين منك راحمة
والبس من الخبر الموشى مذهبة

88. A.

فقد وجدت جناحاً طائراً فطر
كابن النبي واما قد من دبر
اهملتها كانت الاحدى من الكبر
بطاعن لي بها يخلو عن الخوز
من الدآدي بيض البيض والغرد
ان الزجاجة لا تقوى على الحجر
تردي وتبرق في رعد بلا مطر
فاعجب على حمر منهم على حمر
عور العيون ومن للعمي بالعود
لك الحكومة في الانثى وفي الذكر
الأغيار في الملك محروساً من الغير
جراحة من امير غير مؤتمر
ما كان منه جميل الصبر كالصبر
فانه إن رغا يرغوا من الدبر
لا نقصدن غير وجه الله في النظر
ينسيك مذهبها موشية الخبر

١٧.

وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد
ابن علوان الصوفي صاحب يفرس قرية من نواحي جبا . وكان مولده في
قرية عمافه بضم العين المهملة والفاء بين قافين واخر الاسم هاء وهي قرية
من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بذية الجنان من جبل

88. B.

ذخرو لم يزل على ترفه ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل . ثم شب شاباً حسناً فكان قارئاً كاتباً عارفاً بالتحرفاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك . وذكر بعض نقلة اخباره انه دعت نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والتمرض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنا وسار نحو باب السلطان فبينما هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كفه ومد منقاره الى فيه ففتحه فنه فصب فيه الطائر شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من فوره الى بلده فلزم الخلوة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلبت الصخرة عن كف فقبل له صاحف الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصاحفه فقال له قد نصبتك شيخاً والى ذلك اشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيحكم ابو بكر الصديق ثم القى له الحب في قلوب الناس والوجاهة وظهرت له كرامات 89. A. كثيرة وتحكم له جمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي الغيث بن جميل فاخذ عنه اليد ايضاً والبسه الخرقة الشريفة وكان امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره من قصيدة طويلة يحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افعل كفعالهما وليتفق فيه منك السر والعلن
واستبد عدلاً يقول الناظرون له نعم المليك ونعم البلدة اليمين
عار عليك قصورات مشيدة وللرعية دور كلها دمن
وصنف كتاباً في الوعظ نحى فيه منى ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي اليمين وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى . وقيل لبعض العارفين من اين كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لاولياء الله ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون . وكان الشيخ اشوق الى كلامه من سامعيه . وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال معرضاً به يا وافقاً في الماء وهو عطشان . وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل يفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر الملتصق بالمسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام العالم البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركي المعروف بابن الخطاب لان اباه كان يسكن قرية النوبدرة التي هي على باب سهام من مدينة زبيد وكان يبيع الخطب فيها . وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة وثفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أصولياً فرعياً فرضياً حسبانياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأ القراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زبيد عمل وليمة وطلب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي ابن قاسم وتأخر ابن الخطاب

المذكور وطال بطوؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يمس عليه ثياب مرتفعة فقصد صدر المجلس غير محتفل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ما هذا العجب مع هذا الصبي فنقل اليه المجلس ماقاله الفقيه . فقال متمثلاً بقول ابي الطيب :

ان اكن معجباً فمعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد
ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء
منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغله الله فكان من امره
ما كان . ولما نفقه ابن الخطاب وبرع على اهل عصره انتقل من قرية النويدرة 90.A.
الى مدينة زبيد وتزوج بنت شيخه علي بن قاسم الحكمي وحاز مسجد
الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرس فيه
واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يبادر الى اداء الصلاة في
اول وقتها فتعجب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا
مدرساً لعلم او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدريسه في مسجد الاشاعر وتارة
في المسجد الذي عند بيته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير نخر الدين في
حافة الخبازين شرقي الموضع المعروف بالمدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من
من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر
الخطاب الذي هو جد بني الخطاب الموجودين في قرية النويدرة فقال له
يا اخي اني رأيت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد انا احبك فقلت يارب
من احببته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت يا اخي فكنت على اهبة من
امري . ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزبيد فصلى فيه

العصر مع الجماعة ثم رجع الى بيته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فرَّ به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وهو في تلك الحال فاكب عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شيوخه الفقيه علي بن قاسم الحكمي 90.B. ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظه في ساعة غفلاته ووطئها فولدت له ابنتين عاشت احدهما الى سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وكان من اكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤون عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً

قال الجندي اخبرني والذي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنه واكره ان اراه وهو على ما بلغني عنه من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الخطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصحبه ايضاً فراقفته وسرت معه اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردّاً حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئنا بشيء فقال ماجئت الا بنفسي فقال مرتجلاً

انا اخ من غيبة كان غايها وكان اذا ما غاب نئشه الركبا
فقلنا له هل جئنا بهدية فقال بنفسي قلت نطمعها الكلبا

قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

محمد بن ابي ابكر الخطاب فسأله المقري عن مسألة في الحيض . مشكلة فابانها . 91. A. له ثم انشده :

لو علمنا مجيئكم لبذلنا مهج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون
واوصافه الحسنة جملة كثيرة لا يمكن استيعابها . وكانت وفاته بزبد
وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهور مزار ويتبرك به . وعند قبره
قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد
العبري وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الحضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة
اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالمهجم في ايام
الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا ومن يأخذها من وجهها ويضعها
في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في
الكرم وكان في حلقه تدرسه اكثر من مائة طالب وكانت له مروءة
وشفقة على الايتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه
على الايتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد الا
واساه بشيء من ذلك ومكرمه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الحال
المرضي الى ان توفي في شهر جادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ولما توفي رحمه الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعده الى الفقيه

اسماعيل بن محمد الحضري وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد 91. B.

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن
اسعد بن ابي جعفر بن عباس التباي . وكان يلقب بمظفر الدين وولد في بلد
بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم
ذكره وثقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ
عنه عربي الهروي ثم قصد مصنعة سير فقراً فيها علي الحسن بن راشد
مسند الامام احمد بن حنبل وهو ممن اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي
حديد وغيرهما من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين
وسمائه فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل . ولما
انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذاك بيت حليفه
عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابنتي
فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوج بابنة اخي شيخه
علي بن مسعود وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة . وكان تزويجه بها
سنة ثمان وعشرين وسمائه

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زيد
وناظر فيها فقهاءها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الاول :

لما دخلتُ اليُنا رأيت وجهي حسناً
أفٍ لها من بلدة افقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكلما مرّ بفقيه قصده وناظره حتى أتى بيت حسين

فأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذاك

مقيم مع تليذه هذا عمرو بن علي الساعي . وكان أول من لقيه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود ففاته السؤال فلم يزل عمرو يحبسه ويستز بده حتى ثم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سؤالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثله به . فقال ياسيدي المذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذاك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لا طاقة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يشني عليه ثناء حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الأمر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفقه والعبادة . وتقفه به جمع كثير من أهل نهامة والجال . ومن تقفه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل على الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي عصر يوم الاربعاء لاثنتي 92.B. عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي نسبة إلى

الشيخ أبي الغيث أولاً وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق الجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حال ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس . وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سيجر الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فخط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً فيهم عسكر بن سجر وفيهم من الرُّحَل ما لا يحصى كثرةً وركزوا في ثقل العجلة وهو موضع وعراً ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيـل والرُّحَل فلما وصل الامير علم الدين الى الثقل المذكور حط في اسفله ضحوة ١٧١ نهار وتغدى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نور 98. A. في مائتي فارس والـف راجل في المخط ثم لبست الخيل وطلعت الثقل فلم يجد احد فيه مسلحاً لضيقه ووعارته وكثرة العساكر فيه فلما رأى الامير علم الدين سجر الشعبي ذلك تقدم في كتبة عظيمة من فرسان الخيل واجواد

الرجل وطلع في موضع آخر فما شعروا حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقه
الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة . وكان يومئذ فارس بني حمزة
غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكرا الاشراف وقيل عسكر
ابن مسحر . وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين وأخذت طباختاتهم وسار
العسكر المنصور في أثرهم فمال الامير داود بن الامام إلى براش صعدة ودخل
الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة
ورأس عسكر بن مسحر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخاليفها
فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد
إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قفل إلى صنعاء ظافراً منصوراً ١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة
علي يد ابن البعري . ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات
والهدايا فتوفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي .
وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد
ابن ابراهيم الشكر وغيرهما . وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سابع
شهر شعبان من السنة المذكورة . وفيها توفي الطواشي نظام الدين مختص
المظفري . وكان مولى الغازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 93. B.
فجعله لالة ولده المظفر فرباه أحسن تربية وأدبه أحسن أدب . ولما صار امر

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً . فكان كفواً لما ندب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راغباً في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وآثاره باقية إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زيد ثم المسجد المعروف بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبده . ثم مدرسة يدي هرم ناحية من نواحي تيز . وله مدرسة في ذي جبلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص ١٧٣ بفتح الواروسكون الحاء المهملة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين أحمد بن الامام بعد أن رهن الامير عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الامر على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة على ثلاً فحط عليه محاطاً كبيرة وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأخذ البعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الامير موسى بن الرسول والامير مغلاطي أحد المالكين البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الامير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام للمحطة على تلص . فلما اشتد الحصار على ثلاً وتلص اجتمع الاشراف والعلماء من الزيدية على الامير صارم الدين داود بن الإمام 94. A. وسالوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصر فذهب على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه المنقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلص فانهم ١٧٤ مغلطي بالماليك إلى فلاة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة . وأما موسى بن الرسول فتخفر بقوم من العرب يريدون نجران فعلم به الاشراف فتبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعمة تحت حصن تلص في نصف شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا علم الدين الشعبي إلى ثلاً فنزل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان وعرو الخليل لا تقع فيه فخاف على الرتب فنزل وأنزلهم فدخل الامير جمال الدين على عبد الله ثلاً في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين إلى سام وسار منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير علم الدين إلى الطاهر الأعلى والاسفل فأخربهما خراباً كلياً وعاد إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك المظفر لأمه . وكان أميراً كبيراً ذا همة عالية وسيرة حسنة ومن أثاره المدرسة المعروفة بالعمرية في مدينة تعز نسبة إليه وكانت

وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الإمام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد

قال الجندي اخبرني الثقة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستحي وقال يا رسول الله بيم استحققت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتبعمك الاسانيد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحالاً في طلب العلم روى شرح ابن هونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الخزرجي عن المصنف . وبلغه ان الفقيه محمد الهرمل له رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أخذ الرواية عنه فقال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه فإذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن الهرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأسه الى السقف فيرى حنشاً مخرجاً رأسه من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأبه حتى تنتضي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن الهرمل هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي التنبيه والمهذب وهو 95. A. الذي سألتني ان أسألك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي مدينة الجند وصار الى تعز اخذ عنه هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمرة ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء فكانت وفاته في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً ولد على رأس عشر وستمائة . وكان صاحب كرامات وآثار مشهورات . وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم الاً عن خبره وثقه بابن ناصر ويعمر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفة وعرض للفقيه واصحابه ان يقرئهم فقال له الفقيه أنا لا آخذ العلم الا عن من تحققنا دينه وأمانته وانت غريب علينا ربما اوقعتنا في محذور من حيث لا نشعر . ولم يأخذوا عنه شيئاً . وكان شديد الورع عظيم الزهد قليل الكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه ثقة جماعة منهم محمد ابن أسعد الجعيمي وابو بكر بن احمد التباعي وغيرهما

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهفند ودخل مدينته وسأل ان يطعمه شيئاً فدخل الفقيه موضعاً من بيته واخرج له وللقاضي البها خبزاً من بر ولم يكن يعهد معه شيء فاكل السلطان والقاضي ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركاه ويطعماه من احباه . ثم خرجا فخرج الفقيه لوداعهما الى الباب ولم يكن يعهد معهم . وكان اذا مشى اطرق الى الارض 95. B. ولا يلتفت يمنة ولا شمالاً . توفي ليلة الجمعة أول وقت العشاء في شهر شعبان من السنة المذكورة

وفيهما توفي النقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس
 الفارسي نسباً وكان ادبياً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي
 الله عنه . ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابتنى مدرسة في مدينة
 زبيد خص بها اهل مذهبه لم تكد تخلو من مدرس وهي التي تعرف بالدعاسية
 فيما بين سوق المنخارة والسوق الكبير وكان شاعراً فصيحاً وله شعر رائق توفي
 في مدينة زبيد مهجوراً من السلطان لا دلالة لحدوث منه على السلطان في
 حقه وحق وزيره البهاء فطرد من تعز الى مدينة زبيد فاقام بها الى ان توفي
 في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها
 يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة . وفي شعبان منها وقع الصلح بين
 السلطان والاشراف بني حمزة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد
 ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحميري وكان فقيهاً فاضلاً نفقه في بدايته
 باهل المحمة ثم نفقه بالحسن بن علي وأخذ البيان عن عبد الله الهمداني
 واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرّس في المدرسة المعروفة
 بالغراية في مدينة تعز انشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالنفقه نقلاً
 توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة
 المذكورة 96. A.

وفيهما توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد
 ابن ابيب الهمداني نسباً وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقرباً قاله

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الاكثبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى ابن ابي الخير وسمع عليه البيان فانتشر عنه سماع اليان بالسند العالي فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنه بحضرة اقااضي بهاء الدين و بعض اهله . وسأله يوماً فقال له يافقيه لكم سمعت اليان فقال لخمس وعشرين سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمره حين سأله تسعين سنة تقريباً . فقال له بعض الفقهاء ومتى كانت قراءتك فقال سنة ستة عشرة وستائة . ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري مدرسة في قرية الحُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس يأتون اليها وبأخذون عنه فيها

ويروى عنه انه قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اعرف مرة اني كنت سائراً الى الشيخ الذي انا اقرأ عليه فاشنقت الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فملت عن الطريق ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم انا الآن لم اجد ذلك وكان يتأسف على ذلك . وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وهي تحت حصن بيت عزرحمه الله تعالى . وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم 97. B. وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بصاحب

المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا الشيخ كان في بدايته راعياً لغنم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له زوجة فبينا هما ليلة على سقف بيتهما إذ أقبل فقير اليهما فقالت المرأة لزوجها

قم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تعشنا وليس معنا شيء نطعمه منه
فقام الشيخ مبادراً فامسكت رجلاه فدخل في نفسه ان ذلك حال من
الفقير فقير نيته وعزم على تلقيه وادخله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي
لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم
شيئاً وأتت لهما به فأكل الشيخ والفقير وهما يتحادثان فلما فرغا مسح على
رأس الشيخ وصدره ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى
زوجته بعض الغنم الذي معه وباع الباقي فتزود بثمانه وسار الى مكة . فلما
قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند
وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصد شيخاً منهم يعرف
بعبد الله بن الرئيس بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وآخره سين
معجمة ونسب بني الرئيس في بني مسكين . قاله الجندي فالتزم خدمة الرباط 97.A
فذكروا انه امتحنه ولم يحكمه وأراد اختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له
منه امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقبل له انه ليس من اصحابك
انما هو من اصحاب الشيخ ابي الفيث فقال له يوماً يا علي تقدّم الى الشيخ
ابي الفيث فاصحبه فهو شيخك فبادر ونزل تهامة . فذكروا ان الشيخ أبا
الفيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في
هذه المدة ويشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقراء يخرجون كل يوم الى
تلك الجهة يلتقونه فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يلتقونه فوقفوا

حتى احرقتهم الشمس فلما دخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرباط فلما راهُ الشيخ رحب به وحكمه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرئيس له بالجند فازداد بنظر الشيخ ابي الغيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق يقولون نساجة صاحب المقداحة الرئيس وقصارة الشيخ ابي الغيث . ثم عاد الى الجبل بعد مدة وقصد مسجداً اخراباً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم يكن يومئذ فيه ساكن انما يأتيه الرعاء احياناً . فلما علم به الناس اتوه وسكنوا عنده وبنوا له المسجد . ثم بنوا له رباطاً وتحكموا على يده فرباهم احسن تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولا يبات عنده شيء منها . واجتمع عنده جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشرعية 97.B. ولم يتجاوز الشريعة منهم احد . فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز نفسه على اصحابه فاذا وصل فتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير ومناقبه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الهرمل وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن العطفة قرية بين كدرا سهام والعجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان فيهم يقوم بالمنقطع من الطلبة . ويروي انه لما توفي بكى عليه في اربعين شيئاً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفايتنا ولا يعلم بنا احد .

وكان ورعاً شديداً الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي قدم عليه في بعض الايام فنزل عنده في جماعة من اصحابه فسأله عن صابون يغسل به ثيابه . فقال له منذ سمعت ان الغزيطرحون الججلان على الناس كرهت الصابون والغسل به فلا اغسل ثيابي الا بالخطم . فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه . وله مصنف في الفقه سماه التحفة ضمنه زيادات الوسيط على المذهب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شعيه . وهو الذي قرأ البيان 98. A. على الفقيه حسن بن علي الحميري . وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءته وقد تقدم ذكر ذلك . وكان مشهوراً مذكوراً وامتنن بالعمى في آخر عمره وأعاد الله عليه نور بصره . وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من السنة المذكورة في قريته المذكورة بعد ان نفقه به جماعة منهم علي الصربدح وعلي بن احمد الحجنفي وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرقاني وجماعة كثيرون والله اعلم

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده فيها ابو يعى بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر من سنة سبعائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الحمداني . وكان ميلاده سنة خمس وعشرين وستائة فسلط طريق العبادة حتي توفي على ذلك . وكانت وفاته لليلتين مضتا من شعبان من السنة المذكورة . وحضر دفنه خلق كثير احصى القراء

فيهم فكانوا سبعمائة رجل . وكان له من الولد ثلاثة اكبرهم محمد مولده
 لليلتين خلتا من ذي الحجة آخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وكان صاحب
 قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة . وكان من اكثر الناس تلاوة
 للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من
 شهر ربيع الاول أحد شهور سنة تسعين وستمائة . والثاني احمد مولده يوم
 الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستمائة . وكان فقيهاً
 مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً نفقه بمحمد بن ابي بكر الاصمجي وكان كثير
 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصمجي ويراجعه فيما يشكل عليه
 من المسائل . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي
 القعدة من سنة سبع وتسعين وستمائة . والثالث ابو القاسم مولده في رجب
 سنة ثلاث وستين صحب الفقيه ومال الى طريقة التصوف وصحب الشيخ عمر
 القدسي وتحكم على يده ونصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة
 الاخلاق وايناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها الى
 ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين
 وفي هذه السنة أيضاً توفى الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سودة
 الحضرمي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش
 ومعيدها معه وبه نفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين
 الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة . وفي سنة سبعين
 وستمائة ورد الامر العالي باعادة المحاط على ثلامرة ثانية فكانت المحطة على
 الجنب فخصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالملاك .

وتسلم السلطان حصون المصانع باعه عبد من عبيدهم يسمى محمد بن نفيل
وفي هذه السنة قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوي
99. A. وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فاجابه اهل حصور وبنو
١٧٦ الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد . ونهض الشرفاء والامام
الى جبل يسمى طما . وكان الامير علم الدين في الجنب فنهض لمخطته وخط
تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الهزار المقدم
ذكره . وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين
وسمائه . وكان موسوماً بالفقه والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان
يتولى القضاء بعد ابيه فامتنع . وكان السلطان الملك المظفر يحله ويعتقد
صلاحه وربما زاره الى بيته سرّاً وكان يستدعي دعاءه كثيراً . وله مصنفات
رحمه الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من
شوال من السنة المذكورة رحمه الله . ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاته
كتب الى اولاده يسألهم ان يدفنوه في التربة التي هي قبلي جامع عُدينة
تعر ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسراري
والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة في
الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاء الله

١٧٧ وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد
ابن عبد الله الشهابي ثم الكندي انتقل به ابوه من بلد بني شهاب الى ذي
B. جبلة فاستوطنها وثقه بها ابنه يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازني

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربية وكان فقيهاً فاضلاً له مروءة
وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية .
فلما توفي الرشيد نُقل الى السلطان ان مع هذا الفقيه مال الرشيد فطواب
باثني عشر الف دينار وصور فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة
المذكورة عشي الثلاثاء لليلتين بقيتا سن شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك .
وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه يركب الخيل ولا
يشتغل بشيء من طلب العلم . وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انه خطب
امراًة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامنع الفقيه ابو
بكر من تزويجه اباها وقال له لست كفئاً لها فانك رجل جاهل فانف من
قوله فاشتغل بطلب العلم حتى صار اماماً واشتغل بفن الادب وبرع في النحو
واللغة والنسيب والعروض وغير ذلك . وكان ممن يضرب به المثل في حسن ١٧٨
الحوار والوفاء بالذم وله في ذلك اخبار يطول شرحها . وكان شجاعاً مقداماً
كرماً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطان الملك المظفر عدة
مدائح وصنّف كتباً كثيرة في النحو وغيره . ومن مصنفاته في الادب كتاب
الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً . وكتبه 100A.
احسن ما صنّف اهل الين تحقيقاً وتدقيقاً

ومن شعره ايضاً ما قاله في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكتيب وسلي به عن فؤادي الكتيب

عشبة سوداء قد اقبلت تسارقني لحظها من قريب
وقد امنت رصدة الكاشحين وسمع الوشاة وعين الرقيب
تبدت لنا من خلال البيوت تجرر فضل الرداء القشيب
أرئينا النقا والقنا مائلاً قوام القضيبي وردف الكثيب
مولدة من بذت الموال كمثل الغزال الغريب الريب
فان لامني الناس في حبها فما لائي ابدأ بالمصيب
يقولون سودا ولو انصفوا وما ذاك لو انصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصه به الله من حسن سر عجب
لما كان يسكن وسط العيون ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زين الخال خد الفتى ولا حسن النقش طرس الاديبي
أما حجر الركن خير الحجاز اما المسك اطيب من كل طيب
أما شغف الناس في دهرهم بحمد الشباب وذم المشيب
ولا تحسن العين مرهى الجفون ولا الكف مالم يكن بالخضيب
ولا كل عين كعين المحب ولا كل قلب كقلب الحبيب

١٧٩

100.B

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك . يروى انه
كان في قريته رجل غريب مستجير به منتسب اليه فهم الرجل بسفر الى
بعض الاماكن فاكثرى دابة من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا
معاً فلما صارا في اثناء الطريق قتله الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ
ما معه وعاد الى القرية كأنه لم يفعل شيئاً فبلغ خبره الى الفقيه يحيى فبغت
من ذلك وأقام اياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلزم

١٨٠

القاتل فلزم وجيء به مربوطاً فامر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الاشهاد ولما اشتغل الفقيه يحيى بطلب العلم وظهرت ثمرة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب وراجعه في زواجها فزوجه إياها فولدت له عدة اولاد ولم تنزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت . وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في السنة المذكورة وقيل في التي بعدها والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الشريف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصور وبلد بني شهاب وبلاد بني الراعي فتلقيه بالطاعة . وكان وصوله اليهم في سبعة نفر فصلى بالناس أول جمعة في سبعة آلاف . وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمه الله قد أقطعهم نواحي 101A. دمارثم تسلم منهم للجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا في جموع عظيمة الى دمار فدخلوها قهراً وقتلوا جماعة من الرتبة الذين ١٨١ كانوا فيها وخفروا الباقين وأخربوها خراباً كلياً . وكان ذلك في شهر جمادي الأولى من السنة المذكورة . وسار الامام ابراهيم والامير صارم الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف يريدون جدّة وساعاً فمروا على الحجة ولم يكن في صنعا الا ابن نجاح في مائة فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجناح خوفاً على رتب ثلا فانصرف الأشراف من صنعا فلما كانت آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسعين فارساً نقاوة عسكر صنعاء وفرسانهم فطلع الشعبي في بقية عسكره فمرّ على المحاط التي على ثلا فتقواها وسار الى شبام ومن شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأشراف قتال عظيم وجمع الأشراف جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارفع عن ثلا . وسار بعسكره قاصداً الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها ١٨٢ وعاد الى اصحابه بسباع . فاقنضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية دمار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبة ورهبة في شعبان من السنة المذكورة . فاقام في دمار اياماً وامر بعمارة دربها . ثم سار يريد صنعاء فخط في درب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت خبيص 101B فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين الناهم قتل الاشراف بنوصفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف . وكان ذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة . ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن محفوظ . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النحلي وكان فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به نفقه به جماعة من اهل عصره . وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير السعي في حوائج الاصحاب والقاصدين من الطلاب وربما قدم على اخيه الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

تلك بنات المخاض راتعةٌ والعود في كورهٍ وفي قنّةٍ
لايستفق من مضاض رحلتهٍ من راحة العالمين في تعبٍ
وكف بصره في آخر عمره . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة
المذكور رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي الغيث بن جميل .
وكان كبير القدر شهير الذكر . وكانت يده للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي
صاحب عواجه . وبعد وفاة شيخه سحب الشيخ ابا الغيث صحة مخصصة
وكان من اكابر الصوفية واهل الكرامات فيهم . ولما حضرت الشيخ ابا
الغيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطه وعلى اصحابه فقام بذلك
قياماً مرضياً الى ان توفي في السنة المذكورة

102.A

وفي سنة اثنتين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان
دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حصور واجلب
معهم اهل حصور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب
على تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر فنزل العسكر وقبض الاشراف
الحصن . ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحاً بين الاشراف وبين
السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموماً . فتقدم السلطان الى اليمن في
شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ثم جرّد عساكره المنصورة لقصد بيت
خيض فاخذه قهراً ووجد العسكر فيه خمرًا كثيرًا فكسروا اوعيته وارقوه
فقال غازي بن المعمار

ولما فتحنا باب خيض عنوة وجدنا به الادواج ملأى من الخمر

وعند أمير المؤمنين عصابةً يقولون بالبيض الحسان وبالسمير
فان تكن الاشراف تشرب خفيةً وتُظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فاني أمير المؤمنين! ولا ادري
102.B وكان فتح بيت خيـض يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ولما دخل العسكر السلطاني بيت خيـض كما ذكرنا انهزمت الاشراف من
خدة وسباع فاخر بهما السلطان خراباً شنيعاً وقطع اشجارها وكانت فيهما
اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئاً . ويقال ان شجرة لوز
عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غرمت سنة اربعين من
الهجرة . وامر السلطان بعارة الجبل المسمى قرن عنيز وسماه طقاراً وشحنه
من اصناف الشجر ونهض بمحطته الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
الاخري من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه
١٨٤ العالي الى ذمار فوقف الامير علم الدين في ذمار وتقدم الركاب العالي
الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتغلب عليها
وكان والياً بها فجرّد له السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم
بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش
فراسل الحسام بن البدلي وقبح عليه فعله ووعدّه بعطف مولانا السلطان
عليه وما زال به حتى اخذ له شيئاً من الصدقات السلطانية وحصناً من
حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وعاد الى
صنعاء ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للامير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الممداني . وانفق للاشراف مخرج الى
نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين علي بن وهاس قتلته يام

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرنقي 103.A
وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً مهيباً عند ١٨٥
الاعداء . وكان يتولى بلد العوادربال معلوم يحمل الى السلطان . وكان
يفعل الخير كثيراً ابنتى مدرسة في حصن الطفرووقف عليها وقفاً جيداً
ورتب فيها مدرساً ودراسةً وكان ممتحناً بشرب المسكر فقدم مرة زائراً من
بلده للفقير عمر بن سعيد العقبي فلما دخل عليه المسجد ربط منديله في
رقبته ثم الى رجل الفقيه وقال لا افتحه حتى تعطيني عهداً على التوبة وذمة
من الشراب فراوده الفقيه على الترك فلم يفعل فاجابه الى ذلك وعاهده
على التوبة . وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

ويروى انه لما كان يوم العيد همّ بشرب شيء من الخمر كان قد ادخره
لذلك اليوم فامر باحضار شيء منه فلما صار الكأس في يده واهوى به الى
فيه احس في ظهره بضرب السياط كأنها النار فرمى بالكأس من يده ورخص
الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حينئذ صائحاً يصيح في بلده

بتحريم الخمر وشدد في شرّها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً . وحج ١٨٦
في هذه السنة المذكورة سنة اثنيتين وسبعين وستائة . فلما انقضى حجه خرج
يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها
السلام . فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعه 103.B
جماعة يقول يا رسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لاتعدني اليه .

فتوفي عائداً من الزيارة على رجله من المدينة فحمّله اصحابه ورجعوا به
المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشغلاً بشيء من القراءة
ثم غلبت عليه العبادة والتنسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال
من السنة المذكورة . ويروى انه اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب
وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه
وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس
عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة . وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان
جماعة من الخوالمين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للخلاف
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن
مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأموال الدنيا أكثر . وكان
مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افني من ماله جملةً مستكثرة فبلغ
علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى الغنسي فادركته عليه شفقة . وكان
يصحبه فدخل عليه يوماً زائراً له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله
104.4 فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال
له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير النفريط لما في يديك وانت فقيه ودخلك
قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمسقة
واظنك تريد الاقضاء بنا ولا ينبغي لك ذلك لاننا نحن محصولنا كثير من
غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم ويخه على فعله وحذره

من مرارة الفقر والفقير ساءت مطرق ثم قال له أحب ان تعاهدني انك لا عدت الى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وأتاك غداً ان شاء الله بما قويت عليه عزيمتي . فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول له يا فقيه احمد انفق فانك ممن وقي شمع نفسه فلما اصبح غدا الى الامير فاخبره بزماله وما قيل له وأنه باقٍ على ذلك الامر فبكى الامير وقال في أي صورة ما شاء ركبك ولم يزل على حاله الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيهما توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد ابن ابي بكر بن مفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مشناة من فوقها . وكان فقيهاً ورعاً ديناً عفيفاً وهو احد من تعدد الفقهاء من حفظة المذهب وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكم . ولما أراد السلطان

104.B الملك المظفر زواج الحرّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك . فاعجب السلطان بذلك وقال لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معنا . فكان عنده معظماً وكانت جامكيتته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً . وكان كثيراً ما يدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان له ارض قريبة من الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفائته وكان الغالب على حاله المسكنة والضعف . وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمره اكثر من مائة سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

الملكية يستضاء برأيه وينفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المالك الاسدية جميعهم رتبة في صنعاء ١٨٧ مع ابن العلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد ممالك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى دمار وهرب القاتل فلما علم المالك الاسدية بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبته نفوسهم فخالقوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع 105.A والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة الاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقي منبره واذن المؤذن في منارته حي على خير العمل وخالطهم من الجدل والعجب امر عظيم ولو علموا عقبي الامور لقابلوا اوائلها بالحزم واطرحوا العجبا ١٨٨ ولكن المقدور يلوي بذوي الحجي فيسلبه ان حم آراءه سلبا وكانوا جميعا على عزم الخروج من صنعاء الى دمار وربما طمعوا فيما خلف دمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأيتمكم يا هولاء الشرفاء مذ دخلتم صنعاء ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم بالخروج من صنعاء الى دمار ثم الى اليمن ومناسبة السلطان . وهذا رأي فاسد . فلو نظرتم في اموركم أولاً ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء الى دمار كان اصوب فلا تغتروا بمحدث هولاء الغز الذين قد صاروا في 105.B جيشكم فوالله لو قد شمو ريح الملك المظفر وساموا برفه لقد بانت لكم دخيلة امرهم ثم اني استفسهكم هل رأيتم احداً وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر وهل أحد يردهم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها ألم يأمر اليهم ان يوكبوا الينا فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك سيجان هل هذا الا تر بص وترقب واستطلاع لما يأتي من ناحية اليمن ١٨٩ والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطلوع فانظروا في اموركم . فقال له الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم والمأموم والعربي والعزي فقال ما الرأي الذي تأمرنا به وما هو الا صوب فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين . أما الاول فنقف في صنعاء ونحن بثلاثمائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيجان حتى يدخلوا في طاعتنا اذلة وهم صاغرون . وأما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء ونخر بها فنجن ثلاثمائة فارس وخمسة آلاف رجل اي قبيلة ملنا عليها اخذناها ونحن نفود الى معقل وحرز حر يز . ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل احد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة . ثم قاما وخرجا الى الامام فلم يكن

١٩٠
106.A عقيب ذلك الا الخروج الى ناحية جهران وتبطل آراء الامير صارم الدين
فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الخولاني ثم نهضوا الى
العمرى تحت الكيم فلما خيموا بالعمرى أمر الامام على الامير علي ابن راشد
ابن خالد بن عطوه ان يتقدم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
الفضل في كافة اصحابه من سيمان فنقدم حينئذ الى الشيخ المذكور فلما وصل
اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
عنده فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورهما من الحقل ونحن على
المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول اليكما ونحذركم
الاغترار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
علي بن راشد فايقظه من منامه واوقفه على كتاب السلطان وقال له قم
١٩١ وتقدم الى الامام واخبره بهذا فما بقي لنا اليه وصول . فلما وصل علي بن راشد
الى الامام اخبره الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد أشرت عليكم في صنعاء فلم
تقبلوا وانا اليوم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاحجام ان اقدمتم لم تأمنوا
الكسرة وان اجمتم فهي كسرة الاحجام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبل
تشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمرى وانحدروا في
١06.B نفيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتحيروا فعاتت المالك
الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فخطوا في معبر ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجبجب فخرج الامير عز الدين

في ستين فارساً تستطلع الخبر فجاءوا وقد حطَّ الركب العالي في دمار فاغارت خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرّم على الناس الركوب . فعاد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرورين ١٩٢ فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين في نحو من اربعين فارساً وأمر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره وكتابه بهدى فقالوا فما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنه يوم عصيب . ثم طلب أهل أفق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمّت هذه الاكمة لم تخش حالاً فقال أنا لزم الاكمة وأمر الامام أن يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال . واما ما كان من أمر السلطان فإنه لما حطَّ في دمار وصل اليه الأمير علم الدين الشعبي وقال له يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهو لاء العرب لا يستخرون الصلاة 107.A الا بعد الإمام . فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع ١٩٣ معهم من العسكر ما لا تحصر وكانت حربهم أشد . فقال له السلطان دعهم فإننا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعة وفي أي حالة كانوا فإنهم مهزومون فلم يقبل منه الشعبي ما قال بل قام من عنده وجمع عسكره وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان . فأرسل السلطان

اليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم . فنهض حينئذ السلطان وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أفاق فأقبل علم الدين الشعبي فقصد الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شرذمة من عساكره وجنوده فكأنما اشتمل الجبل بثوب ابيض غطي جوانبه كلها . ولما قصد الأمير علم الدين الأكمة بعسكره انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على الغنيمة العظيمة ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة المحزبين بعد مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالإمام في الحصن فأسروه ١٩٤

وقتلوا طائفة ممن كان معه منهم الأمير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام القاضي ابن أبي النجم وتمزق الشرفاء في تلك الاودية وتركوا محطتهم بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسائها ووصل العسكر بالإمام وسائر الاسارى الى السلطان فلما وصل الامام الى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهنا بالظفر فهناك السلطان 107B.

بالسلامة وأكرمته وأنسه وأمر بستر رأسه . وكان قد هم به جماعة من المالك فزجرهم السلطان وشتهم واركبه بغلة فكان يسير بينه وبين صاحب بهاء الدين حتى دخل به حصن تعز فأودعه دار الأدب . فلم يزل به معزراً مكرماً يحمل اليه في كل يوم عشرة دنائير ملكية والطعام بكرة وعشية والكسوة له ولئن معه من حريم وخدم بقدر كفايتهم . فقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنى عن حربه وكتب على باب مجلسه

هذي منازل سادة اجواد ومحل جود شامل وايد
 قصر الخورنق والسدير مقصر عنه وذو الشرفات من سنداد
 ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسه الى ان توفي في التاريخ الذي
 يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفي هذه الواقعة يقول القسم بن علي بن هتميل يمدح السلطان الملك المظفر
 بوأت حزب الله دار قرار وأحل حزب الله دار بوار
 ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ما حربها موضوعة الأوزار
 مشبوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار
 شعاء ما حسن الفوارس جمرها إلا رمت شرراً على الاشار
 هي كالنجم الصعب أو كحنين أو كالشعب أو كبغاث أو ذي قار
 راوحت بين الموكين لراحة لك في سروج الخيل والاكوار
 وسريت في غسق الدجنة طاوياً بعد المشقة كالخيال الساري
 عَجلاً الى الحرب العوان فحيها ركضاً على قدر من الاقدار
 لاقى بنو الهادي وحمزة ضعف ما لاقت سليم بجانب الثرثار
 أنسيتهم ماسن عمك فيهم بالأمس في عصر يوم دمار
 عميت قلوبهم فقضت سراهم بعمى قلوبهم عن الابصار
 طلبوا دمار فرد سعدك ذالها دالاً وأي هزيمة ودمار
 حفوا بسيدهم فلما ايقنوا بالموت طاروا عنه كل مطار

صبوا السياط على قوارح خيلهم
فكأنهم شهب البزاة تبلت
نكصوا عن الإقبال من ملومة
شمسية عُمرية علوية
شهباء محكمة العفاس كأنها
فنجوا وابراهيم يأمر نفسه
حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت
حملته مرةً روحه متحصناً
لم يلق من يلوي عليه ولم يجد
وإذا الصفاح البيض لم تمنع بها
فأسرته مستبسلاً وحفظته
جدّ يفض شبا الصفا بزجاجة
وأخوال الصباة ما عليه غضاضة
أحيته بالعفو ثم لقيته
ووهبته دمه بجاه محمد
لو أن غيرك يا مظفر صاده
عان طمست قيامه ومقامه
أغرته بالنقص الغواة فأهلكوا

108.B

هرباً عن المهرات والامهار
بالغيث فانتقضت الى الاوكار
مذ أقبلت نكصت على الادبار
جفنية الإيراد والاصدار
تحت السنور جنة النعار
بالكر لا بالقر خوف العار
عنه السوابق أيما إحصار
في الحصن لا متحياً في الفار
أحداً يقاتل من وراء جدار
لم يمتنع بصفائح الاحجار
شرفاً بأفضل حوطة وجوار
قهرًا ويقتل نازلاً بجوار
في الصبر ان لطمته ذات سوار
ببشاشة وسكينة ووقار
ورضى علي وجعفر الطيار
لكسائه ثوبي ذلة وصفار
وتركته حبراً من الاحبار
وثود كان هلاكهم بفرار

لوشاور المختار في غزواته رجعت عليه مشورة المختار
يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا جوّ العراق وفرحة الامصار
جاءتهم البشرى فكادسروهم يقضي على بادٍ هناك وقار
وكان من قص الصحيفة فيهم بالاسر فض لطيمة العطار
يا يوسف الحسن بن نور الدين يا ملك الملوك ومالك الاحرار
يا أفضل الحيين في خير وفي شرّ وفي تقصّ وفي إيراد
عشتك أ بكر العلي فنكحتها طفلاً وليس نكاحها بشعار
وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا في الشمس والاقمار
صورسرى فيها الكمال فأودعت ما ليس في بشرٍ من الابشار
فكأنها خلقت تعالى الله من فخرٍ وكل الناس من فحار
أخليم شرقي هذاد وعزة من راشد ويمين من عمار
وخلال الرياشي بن راشد خيفة منكم ولم يكُ حاذراً بحذار
وابن المعثور لو يغيث بعوضة لحضارة ما بات في عقار
وإذا أردت تلمصاً وطفار لم يمجرك ملك تلمصٍ وطفار
ماذا أقول وعبد عبدك يا أباز منصور سيد يعرب ونذار
ولما أسرا الامام ابرهيم كما ذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا بن وهاس بعده
إماماً فكره فقال الحماي^(١) في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

أقبلت في لجب تشد قضاءهم من خلفهم وأمامهم يتجلجل
ولي بن وهاس أتوا من فورهم مستنهضين قيامه فاستعجلوا
فأجابهم وإذا تكون عزيمة يدعى لها أين الإمام الا اول
ولما رجع السلطان من ذمار أمد علم الدين يمال جزيل فसार إلى صنعاء
وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المغارب ولحقهم مضرة شديدة 109.B
وساروا الى حصن ذمار المعروف بالحواليين وكان في يد الشريف علي بن
عبد الله فاقاموا فيه مدةً والامير صارم الدين يرسل الامام مطهر بن يحيى
ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليه الزمه القيام بالامامة فدعى الى نفسه
فأجابه كافة الزيدية . فاقام الاشراف مدةً في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم
حصل عقيب ذلك بين السلطان وبين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى ١٩٦
الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد
الله وتصور انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله
يختلف بن الحصون فتارةً في كوكبان وتارةً في ردمان وأخرى في القاهرة وعران
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن
اسماعيل الحضرمي . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم
وكان جواداً كريماً . يروى انه ما سأله سائل شيئاً من الدنيا فردده وربما
لقيه السائل فأعطاه بعض ثيابه حتى انه كان يأتي عليه وقت يعجز فيه
عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انه عاهد الله لا رد سائلاً قط .
حكى انه سأله سائل يطلب شيئاً فدخل منزله فلم يجد الا الطعام الذي

١١٠.أ تَطْبَخُهُ الخَادِمَةُ فَأَخَذَهُ بِأَنَانِهِ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّائِلِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَكَانَ
الْفَقِيهَ إِسْمَاعِيلَ يَعْظُمُهُ وَيَقُولُ هُوَ أَزْهَدُنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَوْرَعُنَا وَامْتَحَنَ بِمَحْصَرِ الْبُولِ
فَكَانَ يَقِلُّ مَجَالِسَةَ النَّاسِ لَذَلِكَ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي زَيْدٍ يَوْمَ رَابِعِ
الْحَرَمِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ

وَفِيهَا تَوَفَّى الْفَقِيهَ الْفَاضِلَ سَعِيدَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْجَيْشِي
بِالْجِيمِ وَالْيَاءِ الْمَثْنَاءَ مِنْ تَحْتِهَا وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ
أَنْعَمَ وَكَانَ أَبُوهُ يُقَالُ بِأَنْعَمَ وَكَانَ فَقِيهًا مُحَقِّقًا دَرَسَ بَعْدَ شَيْخِهِ عَمْرَ بْنَ مَسْعُودٍ
فِي مَدْرَسَةِ ذِي هَرِيمٍ وَأَصْلُهُ بِلَدِهِ مَصْنَعَةِ سِيرٍ وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ وَتَوَفَّى
فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَقَبْرُهُ عِنْدَ شَيْخِهِ الْمَذْكُورِ فِي مَقْبَرَةِ صَيْنَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَفِيهَا تَوَفَّى الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُوسَى
الْمَعْرُوفَ بِالْحَرْفِ . تَفَقَّهَ بَابِنَ الرَّسُولِ وَكَانَ قَاضِيًا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي آيِينَ
وَتَوَفَّى بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

وَفِيهَا تَوَفَّى الْقَاضِيَ إِسْعَدَ بْنَ مُسْلِمٍ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ شَهِيدًا
لَهُ بِالْخَيْرِ أَعْيَانُ زَمَانِهِ . وَيُرْوَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِرَجُلِي زَمَانِهِ عَمْرَ بْنَ سَعْدٍ
الْعَقِيبِيِّ وَسُلَيْمَانَ الْجَنْدَرِ حَمَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيْتِهِ فَبَاتَا فِي صَلَاةٍ وَقِيَامٍ وَرُكُوعٍ
وَسُجُودٍ . وَمَاتَ الْقَاضِي نَائِمًا قَالَ الْفَقِيهَ عُبَيْدُ السَّهْوَلِيِّ وَكُنْتُ مَعَهُمْ لِيَلْتَمِذًا
فَتَحِيرْتُ هَلْ أَوَاقِفُهُمَا فِي الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ أَوْ أَوَاقِفُ الْقَاضِي فِي النَّوْمِ وَبَقِيَّتِ
مُتَرَدِّدًا . فَأَوْجَزَ الْفَقِيهَ صَلَاتُهُ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ لِي يَا فُلَانُ إِنْ صَاحَبَكَ
هَذَا مِنَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَلَا تَعْلَمْ بِذَلِكَ وَتَزَوَّجْ

بأبنة القاضي مسعود بن علي فانت له بابتين وابن تزوج إحداهما القاضي بهاء الدين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي الحجة من السنة المذكورة . وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري وكان فقيهاً عالماً عاملاً كاملاً مبرزاً في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذي هويم الى ان توفي رحمه الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين خط الامير علم الدين الشعبي على الحصون الحصرية وهي القاهرة وعزاً فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمهده احد منهم إلا الامام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالزّعلا . فوصلت عساكره القاهرة . وعجزوا عن قصد علم الدين الى المحطة . فلما رأوا امورهم الي نقصان طلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاء الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث معه في أمر الصلح . فقال الامير جمال الدين خذوا لي من مولانا السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال .

ولم يزل الى ان انفقوا على تسليم الف دينار ويخرجون من الحصون ويسلمونها فانهقد الامر على ذلك . وصاحت الصوائح لهم بالذمة . وسلموا

كافة الحصون الحضورية وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان .
وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر
والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقير الامام العارف بالله ابو الفدا
اسماعيل بن الفقيه الصالح محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن اسمعيل
ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة الى ذي يزن الملك المشهور .
وكانت ولادة الفقيه اسمعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى
وستائة ويروى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يأتيك ابنان محدث
ومحدث الاول بفتح الدال . والثاني كسرهما . وكان تفقه بابه وعمه
علي بن اسمعيل . ثم أخذ عن جماعة من الكبار . كيونس بن يعقوب
والبربان الحصري وغيرهما . وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه .
وله مصنفات مفيدة . منها شرح المذهب وغيره . ثم ارتحل الى زيد لغرض
الزيارة في طلب العلم . فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم
ذكره وبابنة الفقيه ابي الخير الذي سيأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
وغلب عليه حب استيطان زيد . واجتمع به السلطان الملك المظفر غير
مرة وسمع عليه البخاري . وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة 111.B
فاستخلف في القضاء من وثق بدينه وورعه واشترط على كل قاض الا يحكم
الا بحضور من الفقهاء . فيقال انه خطب يا اسمعيل رضى بالانزول عن
التسبي بالفقه الى التسبي بالقضاء او كما قيل . وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد . وكان قد يجد عندها دليلاً على صلاح حاله فنوجي هنالك بذلك فعزل نفسه من القضاء . ومما يروى عنه أنه دخل بيت قاضي زبيد . وكان من خواص أصحابه وزوج أخته . فوجد في بيته ثياباً من الخبز . وكان لا يعرف معه شيئاً من ذلك . فقال له من أين لك هذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسه بعده . وكان مبارك التدريس انتفع به خلق كثير من فقهاء الدين . ومن عجيب ذلك ما روي عن الفقيه الصالح محمد بن معطن . وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في بلدي فعرض لي أن اقرأ النحورأت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى القبة اسمعيل الحضرمي وقرأ عليه النحور فبعجت من ذلك لانه لم يشتهر بمعرفة تامة في النحور . تم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي قرية الرقة من قرى وادي زمع . فسافرت حتى دخلت الضحى . فوجدت الفقيه في حلقة التدريس من أصحابه . فلما رأيته سلمت عليه فرد عليّ 112.A ورحب بي وقعدت بين أصحابه . فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب النحور فأخذت ذلك بقبول وعدت بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحور الا عرفت مضمونه ببركة الفقيه رحمه الله تعالى ونفع به .

قال الجندي . واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعي انه سمعه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الليالي فقلت يا رسول الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فقال هم الدراسة فلما كان الليلة المقبلة رأيتني صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله اي

الدرسة هم قال هم دراسة الفقه التنبيه والمهذب . فقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال اولئك اصفياء الله . وكانت وفاة الفقيه نفع الله به يوم التاسع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفتناً وغلب عليه فن النحو . وله فيه مصنفات كثيرة مفيدة . وله مصنف في العروض وتفقه به جماعة . وهو الذي درس قبل السراج في المدرسة المنصورية بزبد . وله عبارات مرضية توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حنابلة بضم الحاء المهمل وفتح الزاي والباء الموحدة . وكان تفقهه بأبي شعبة المذكور آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني . وكان سبب تفقهه انه اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما . ثم لما 112.B فتح الوعاء الآخر وجد ابو بكر بن حجر احسن من الاول . فاسترجع وقال بعثك ما لم أره فلا يصح البيع . فحملته الأنفة على قراءة الفقه فقرأ على ابي شعبة . ثم ان ابي بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من الزعفران . وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الا عند ابن حنابلة المذكور . وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليه وعول عليه في شيء منه فأجابه الى ذلك وباعة اماناً معلومة من غير نظر الزعفران . ثم استدعى بوعائه فلما فتحه قال يا فقيه بعثك ما لم أره فالبيع فاسد . فتوقف ابو بكر بن حجر . وناولوه الفقيه دراهمه فأخذها وهم بالرجوع بغير قضاء

حاجة . فذكره ابن حزابة بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرده خائباً . وكانت وفاة ابن حزابة قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التمي نسباً . وكان أصل بلده من بلاد فارس دار جرذ بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة . كانت فيما تقدم دار ملك فارس . وكان اهل هذا الرجل بيت وزارة ملوك فارس قاله الجندي . قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه 113A. وارتحل والد هذا الفقيه المذكور من بلد فارس الى مكة المشرفة فجاور فيها ست عشرة سنة . ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور . فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلعي الفقه والمنطق والأصول وأخذ عن الصعاني اللغة . وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر . وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها . وكتاب في وضع الالحان . وكتاب التبصرة في علم البيطرة وايات الاناق . في خواص الأوافق . وكتاب في معرفة السموم . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول العسافي وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبهوته يضرب المثل . وكان يقبض على

الركاب الجديد فيضم بعضه الى بعض . وهو الذي رمى الهلال الذي على منارة صنعاء بدبوس من حديد فأسقطه عن مستقره . وكان كريماً جواداً . قل ما قصده انسان الا وائله مقصوده . واجزل عطاءه ورفده وله من الآثار الدينية مدرسته التي في مدينة اب . ومدرسته التي بالحبال وفيها قبره وقبور جماعة من ذريته . وبني سداً في قرية قرفة . ووقف على الجميع اوقافاً جيدة ^{113B.} ¹⁹⁸ تقوم بكفاية الجميع . ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد ابن علي السرددي . فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تعز . فقراً عليه عدة من مسموعات الحديث . ونسخ عدة من الكتب والمصاحف والمقدمات . ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وله عقب كثير . واولاد من خيرة اولاد الامراء . وكان افضل اولاده ابو بكر . كان كاملاً عاقلاً منادياً يقول الشعر حسناً

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى ولم اجد الوجد الذي انت واجد
ولم اسهر الليل الطويل كآبةً فما انا مولود ولا انت والد
وهذان البيتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن

رحمة الله عليهما . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكبي الحنفي ¹⁹⁹ وكان فقيهاً جليلاً القدر مشهوراً ورعاً راضياً من الدنيا بالكفاف وكان عالي الهمة شريف النفس عالماً عاملاً مشهوراً نحوياً لغوياً متأدباً مترسلاً عارفاً

بالطب شيخه في ذلك ابو سواده . وكان يقري اهل المذهبين كما كان شيخه
 قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته 114A.
 رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى . وهم ابو
 حنيفة . ومالك والشافعي واحمد بن حنبل . فقال الباري جل جلاله .
 اني أرسلت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها اربعاً ردوها عليهم
 ثلث مرات فلم يجبه احد . فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك
 الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً . فقال له تكلم فقال
 يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح . وذلك
 انك قلت وقولك الحق . واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
 خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فشهدوا علينا قبل
 وجودنا . فقال الباري جلودكم تشهد عليكم . فقال يا رب كانت جلودنا
 لا تنطق في الدنيا وهي تنطق اليوم . مغصوبة . وشهادة المغصوب لا تصح
 ٢٠٠ فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم . فقال يا رب حاكم وشاهد فقال الله
 تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم . ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع
 الآخر من السنة المذكورة . رأى بعض احبار اهل زييد ان منارة
 مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتعيبت فيها
 فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فرأى الرائي ان للفقيه قبراً في
 الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي الغنسي 114B.
 بنون بين العين والسين المهملتين . وكان يُعرف بابن التائه ثققه بعمر بن

مسعود الأيبي وبالوزير وأخذ عن المقدسي . واتهم في دينه ولم يزل
 مهاجراً للفقهاء منافراً لهم حتى أمكنه الدخول على البهاء وهو يومئذ متولي
 الوزارة والقضاء فحلف له أنه ما تغير عن معتقده وأوقفه على كتاب صنفه
 في معتقد السلف فقبل منه بعض قبول . وكانت وفاته ليلة الفطر من السنة
 المذكورة . وقيل يوم عبد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابراهيم بن
 سالم بن أبي الخير بن محمد الصحاوي وكان مولده في النصف من شعبان سنة
 ثمان عشرة وستائة وثقه في بداءته بابن يمش وبعبد الله بن عبد الرحمن
 وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل إلى عدة من الأماكن في طلب العلم .
 وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة نفر
 تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقههم وربما
 قدمهم الناس عليه وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وأبو بكر بن العزاف
 فكان يفتخر بهم ويقول ليس لاحد من أهل العصر مثل هؤلاء الثلاثة .
 أما ابن العزاف فمتقن للفقه وأما صالح فمتقن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
 بعدهما . وكانت وفاته بذي السعال في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 115A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الجبوضي وقتل صاحبها
 سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلثمائة رجل وأسّر خلق كثير .
 وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلد

حضر موت . فاقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون به
كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا
له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لتمام ما قد شرعوا
٢٠١ فيه وهو امر لم يسبقه اليه احد من آباءه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم . فلما
اخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار . ورأى
انه قد افلج وانجح . وان حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته . فلما
رجع الى ظفار مال أهل حضرموت ميلاً واحدة الى مصانعهم فاخذوها
طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد
وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فاتفق من القضاء المبرم
ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه ندب سفيراً الى ملوك فارس
بهدية جيدة وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ودرمت بهم
الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض مامعهم من الهدية والاموال
115B. والبضائع وسوّات له نفسه ان هذا جبران مافات عليه في حضرموت فراسله
السلطان بذلك وكتبه وقال له لم يجز بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع
السبيل وانت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا
٢٠٢ تأدب باداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنا معذّبين حتي نبعث
رسولاً) فازداد غلظة وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هذا الرسول واين
العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا أنه أفسد صاحب
الشجر راشد بن شبيعة وحمله على العصيان فمال اليه هرباً من الخراج الذي
عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة الى الخزانة

المعمورة فكان حتفه في سوء رايه

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد
ومتق والسهم مرسله يحيص عن حائض الى صار

نخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين
غازي بن المعمار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال . فوصل ظفار ولم
تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة . فلما رجع ابن المعمار من ظفار
نهض سالم بن ادريس وسوّلت له نفسه الغارة على ساحل عدن ولم يكره
ذلك صاحب الشحر . فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان
السلطان يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس ٢٠٣
اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط 116A.
السلطان عيظاً وخرج امره بعارة الشواني والمراكب والطرايد وانواع
مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب
والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهاز الامراء والمقدمين والعساكر المنصورة
من الخيل والرجل وملاً البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواداً وسارت العساكر
ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي
الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليكي
وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدحجي وهو
اكثرهم جيشاً . وكان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر
الترنجلي نقيب الممالك البحرية . وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد
الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٤ حضرموت قهراً على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوشي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا ابا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الحبوشي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند واصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابه يتخلفون عنه حتى وصل الى ظفار الحبوشي في مائة فارس 116.B وثلاثة عشر رجلاً بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء . وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان . وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلؤ التوريزي وهو امير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالماً ان شاء الله تعالى فاني رأيت فيما يرى النائم ان حية عظيمة خرجت الي من كوة فقلت لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك . وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواحق الجبال وجبال من كشب الرمل فكان يسير هو ومن معه أضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة لهم فاذا بعدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضافت أحوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنا والسيوف والزرذ والبيض والخفاتين والقسي والسهام والتراس والاوزاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من المنجنيقات

سنة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها . وقال بلغني انه رست عليهم في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجواقي العظيمة من انواع الشعن فما فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين والخبازين وارباب الصناعات ولم تنزل كل ^{٢٠٦} 117.A فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتي جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت . هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنايق كأنها العقبان . ثم اقبلت الطراريد وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأنها بمض الملوك والسيوف مسلولة والاعلام منصوبة والطبلخانات راجفة . وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة ومبلغها اربعمائة الف . وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزيدي شيء لا يحيط به الحصر فله دره من ملك ملأت البر والبحر كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه وبالله انه أحق بما قال عمرو بن كلثوم الثعلبي حيث يقول

ملأنا البرحتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما نحن فيه ٢٠٧ من انفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حينئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحرين فتذا مروا فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقتال لا لغيره واين نعرز منا ولم يكن ظنهم ان

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فيناهم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها سالم ابن ادريس فلما رآهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصصف لهم على بعد من المدينة وصفوا له . فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجند واصحابه في الميسرة وكانت الحلقة في المينة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب ولم يكن باسرع من ان التقوا واصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحواً من خمسين فارساً . ثم كانت الهزيمة ٢٠٨ فما نجا من اهل ظفار الا من استأسر فقتل منهم نحواً من ثلثمائة قتيل وأسّر منهم نحواً من ثمانمائة اسير واخذ من العبيد ما شاء الله . وقتل سالم بن ادريس فبين قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاء العلم منه ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن ادريس قد صار عنده . وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوظته فقال هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبوه بين القنلى فوجدوه قتيلاً فحمل وقبر بعد ان أخذ راسه . وكانت الواقعة يوم السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الذمة فأذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور . ووقع العفو عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيء 118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالالقب الشريفة المظفرية يوم الجمعة ٢٠٩ الثالث من شهر شعبان . وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضر موت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الحبوشي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زبيد فلم يزلوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقضى آخرهم ولم يبقَ منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمه الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هيبةً للسلطان وامتلات من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همته وعظيم نعمته . فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورحمين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زبيد ورتب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائباً وهو الامير سيف الدين سنقر الترنجلي وجعل الحسام التوريزي معه وعده من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن

٢١٠

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طويلة منها هذا

فاسأل به الايام فهو عقيدها	والعلم فهو مصنف ومؤلف
واسأل شبا موحض موت ومن بها	أو عبد يوسف صادق أم مخلف
أم راضها بالسيف اغلب لم يزل	للحق ينصف والأعادي ينسف
إذ اصبغت ببقاع حريم خيله	كالطير للمهج الكرائم يخطف
يرمي العدى بشواظ كل متقف	فيه لمعوج الطعاة مثقف
فهنالك ما بنيت نعى بهتامة	إلا بسيف ابي المهد تقطف
من لا يفوت عليه نيل مراره	لوانه خلف الكواكب يقذف

118.B

هو في الاباعد كلافارب حاضراً
ومن الملوك الصيد تحت لوائه
ليست ظفار بمعظم في ملكه
كالبحر ليس يزيد في امواجه
اظفار بدع من مدائن حازها
أم تلك بدع من حصون شواهد
القت بساحتك الرحال ملوكها
أدنت قاصيهم فككت أسيرهم
هي عادة لك من قديم لم تزل
كم من ملوك قد اضعنت دماءهم
كالشمس من كل المطالع تشرف
فرق وأخرى في حديد ترسف
بل في مواهبه تهون وتضعف
نهرٌ وليس يضربه من يعرف
بالسيف لا تحصي ولا هي تحصف
تبدو فتشكر في النجوم وتعرف
فبطل بابك شملهم متألف
ألبستهم أمنت من يتخوف
للذنب تغفر والشدائد تكشف
لما عصوك ولم تضع من خلفوا

119.A قال صاحب العقد الثمين وقال اخوه كندة مهنئاً للسلطات الملك المظفر رحمة الله عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها . وتبشير صدق تضاعف على العالمين سرورها . وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها . وجيوش نصر عقدت الارض لمشارك قساطلها . وهدمت من ربوع البغي منازلها . حتى حات الحسار . ونزلت بوائق البوار . بمن نهض فلم يقدر . وزاحم فلم يصبر . فالحمد لله الذي حبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني العالمي العاملي الجوادي الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان وهذا الفتح المبين . واخذ بسيفه نار المبطلين

وليست بىكر لم ير الناس مثلاً
ولكن عوانٌ كان مثل لها قبلُ
وحين وردت البشارة وضع الحق للرتابين • وازدادت طمانينة
قلوب المطمئنين

وعاين الناس هاماتٍ مقطعةً
تؤمها هامةٌ كانت متوجةً
ساق المظفر جيش النصر من عدن
وأفعم البرّ حتى ضاقَ واسعهُ
من كل معاجةٍ تعدو وتسكنها
كتائبٌ لابي المنصور ما فترت
تشق في فلوات البيد ساجحة
ياطول ذلك من حلٍّ ومرتحل
حتى وردت ظفاراً بعد ما نبذت
وبعد ان عقدت في عقود فنناً
ما أنعلت ثم حتى منهم اتلعت
تعباً لسالم من غاؤٍ لقد سلكت
فصار مورد امرٍ غير مُصدِّره
اضحت بعوقد منه جثة طرحت
رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهاً

جاءت من البحر تسري بين امواج
أودى بها الملك الصنديد ذوالناج
يأتم في البحر افواج بافواج
بيجفل لجب الاصوات عجاج
وكل نهدي حموم السد معاج
لفرط أين وتهجير وادلج
بجراً من الرمل الا أنه ساج
وكثر شدٍ والجم واسراج
ما في البطون من أفلاء وامشاج
ما كان سالمها بالسالم الناج
نصالكُم من دم الاجواف ثجاج
به الغواية نهجاً شرّ منهجاج
وصار ولاج حربٍ غير خراج
والرأس في كل ارض فوق معراج
ولا مضاهاة بين الدرّ والعاج

119.B

لا زالت الثغور معمورة • والجيوش مويّدة منصورة • وعقود التهانى
منظمة السلوك • والجنود المظفرية قافلة لجامح الملوك • ما همر ركام •

وسمّج على فروع الأيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا اتقادت حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقبل له كيف عاملت اصحاب حضرموت قال لما حلت بشبام زاعمني رجل يقال له يمني أعظمهم رجلاً فجمع عسكراً عظيماً لقنالي وجمعت أيضاً عسكراً لقناله وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء 120.A وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئاً ينفعه على من معه وصلاني بنفسه فلما اناخ بهيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل . فلما دخل عليّ قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت له وهما عليك ثم اكرمه واحسنت اليه وجعلت له موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن حال فجرى على ذلك النمط اربعة اقوام احاربهم حتى يؤدوا انفسهم اليّ ٢١١ وبعد ذلك لم يرفع رأسه اليّ احد من اهل حضرموت

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن اسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان وكان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرق وكان حسن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي الى ذي حبلّة فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امريته فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثر به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف فقال نصيباً وافرأ من الدنيا وكان كثيراً ما يصدّه عن امور غير لائقة . فلما توفي ترح

120.B

عليه الاشرف وقال لقد كان يرُدنا عما لا يليق بنا . وهو الذي عمل الحوض
الاسفل من النقيلين وجرَّ اليه الماء . وكان الغالب عليه الخير . وصحبه الفقيه
اسماعيل الحضرمي وأمثاله . وكانت محاضره عند الاشرف جيدة وتأهل
بامرأة من اهل السمكر واستوطنها . ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال
من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولاد اكبرهم عمر خدم الاشرف سنتين .
ثم صحب الفقيه ابا بكر التغزي الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد
وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة . واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي
لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعائة . وكان اخوه اسمه
علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن . واعتزل الناس حتى توفي سنة
ست عشرة وسبعائة . وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله . وفيها توفي
الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن
حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكى . وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس
من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستائة . وتفقّه بآبيه . وكان فقيهاً خبيراً
كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً . واليه انتهت رئاسة التدريس بعد اياه . وكان
ذا دين . وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جيلة
وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك . ثم يقطع من نفقته في
المدرسة نصف الشهرين بغيبته عن المدرسة . واذا قبض ما يستحقه انما
يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم . ولم يزل على أحسن سيرة الى ان
توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت الفرحة السعيدة فاسندعى السلطان رحمه

الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زيد . واستدعى كافة الاشراف
 الحزبين الى ابوابه السعيدة . فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن
 عبد الله بن الحسن بن حمزة . والامير عز الدين محمد بن الامير شمس
 الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة . واعتذر الامير صارم
 الدين داود بن الامام . وسائر الشرفاء . فلم يزل الامير عز الدين والامير
 جمال الدين الى الابواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا . فقبض
 الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنهما . وكان
 لعز الدين تعز صعدة . فطلع صاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني
 محامداً للامير صارم الدين داود فخط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين
 بالمصنعة الجبل المطل عليها . فكانا يلتقيان على الثالث والرابع . والامير
 علم الدين في صنعاء فلم يتم بينهم امر ورأى صاحب من تعجرفهم وادلالهم
 ٢١٢ بكثرة عساكرهم وسوء فعالهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك .
 فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانبذ اليهم واشعرهم
 النقض فتوقف صاحب عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواليين بحصن
 121.B ردمان واثنين وعشرين الفا . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن
 اسعد الاصمعي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع
 وكان خطيب القرية المعروفة بالذمتين . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين
 من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وهو والد الفقيه الامام
 ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين . وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنة ثمانين وستائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل
الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن
الامام الى الابواب الشريفة . فلم يزالا هنالك حتي انفصل امرهما على
تسليم حصنهما المنقاع وتعز صعدة . فقبضهما نواب السلطان في المحرم
اول سنة احدى وثمانين وستائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستائة . توفي الفقيه الامام
الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الشماخي السعدي نسبا الحضرمي
نزيل زبيد . وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً . أدرك جماعة من الاكابر
وأخذ عن اصحاب السلي بمكة كابن الجمّيزي بجيم مضمومة وميم مشددة
مفتوحة وياء مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب . وأخذ عن ابي
عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن ابي نصير
الطفاوي عن الامام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والنحو واللغة
والحديث والفرائض والتفسير . وصنف ما يدل على جودة معرفته . واخذ^{122.A}
عن الامام بطل بن احمد الزكي . ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة
العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط
قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده
كتاب ينظر فيه ومهبرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او
سقط او تصحيف وكانت وفاته بزبيد في سنة ثمانين وستائة وعمره يومئذ
سبعون سنة وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه . ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم
وفيهما توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن
يحيى . وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات . وبه تفقه جمع كثير
وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تعز . وكان رأسهم يومئذ
ابو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان . قال الجندي
وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين وستمائة . اخبرني بذلك فقيهه
جبا وحاكها والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيد وكان فقيهاً
ثقيلاً خيراً تفقه بحسن بن راشد وبعمربن يحيى وغيرهما ثم امتحن بقضاء ذي
الشرق واليه انتهى تدريسها فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجلس التدريس
فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية . فلما كان من الغد قدم 122.B
عليه رجل من اهل بستان صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له
جبريل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحكه ثم نصبه شيخاً وأذن
له في التحكيم . وكان الفقيه ابو بكر التيزي يومئذ في اول ظهوره وتعرضه
للشهرة . وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم . وكان يومئذ شاباً فوصل الى
هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اطرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاحبه
الفقيه علي لانه يتواضع له ويمظمه ثم اجله الى تعز وتلطف له بتدريس
المدرسة الاسدية في مغربة تعز . فأجابه الى ذلك . فنزل ودرس بها مدة
ولم يزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم
وفيهما توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الرميي وكان فقيهاً كبيراً تفقه

بعلي بن قاسم الحكمي . وتفقه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلبي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً . قاله الجندي قال وخلف ولدين فقيهين هما عبد الله ومحمد . فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فجعل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زبيد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري ليستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيهما توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري

123.A

قال الجندي واصل بلده غفينة بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشار تعز سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مباتلة واثقل الى السمكر وكان يخلف الى الجند وزيران وجبله والى تعز ونواحيها وجبا . فأخذ في الجند عن ابن المبرد وغيره راخذ بزيран عن ابن رفيد وبتعز عن علي السرودي وغيره ونواحي جبا عن احمد بن علوان وبجبله عن ٢٠٥ محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه ودنياه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه وبوده واجازه في جميع مقروءاته ومسموعات ومنظوماته ومنشوراته

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى اقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً . قال الجندي توفي على راس ثمانين وستائة وهي السنة المذكورة وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القسم وكان مولده لخمس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستمائة نفقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدرهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة . وكان يكثر زيارة القبور 123.B ومتى صار في طرفها خلع نعليه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التري نسبة الى قرية من قرى وادي زبيد يقال لها التربة بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء . ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الورع الكامل يزار للتبرك وينتفع به . وكان يدخل على نساء العرسانين للشهادة في النكاح وغيره ولما اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستاذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك اشد التعب . ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن احمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً . وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي بلاء ظاهراً . وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة . ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان والده الشيخ مدافع بن احمد ممن فتح الله عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني . وكان مدافع بن احمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكماله . ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقدته وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرمية وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم . وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه . وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في المبدان أو في المطعم يطعم الخوارج الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك ف قيل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فأخبر ان له قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأحب ان يطلع على امره واطهر ان غرضه زيارته ووصل الى بابه . وكان من عادة الشيخ مدافع انه لا يجتمع به احد من الناس من اذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

مشغول والساعة يخرج . اغناظ من ذلك ورجع قل ان يعلم به الشيخ وتوهم
 انه 124.B ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع
 فقبض وكان قبضه في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة فاقام
 محبوساً في حصن تمز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثمانى عشرة وستمائة
 ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الدينول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج
 منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وستمائة ثم دخل ظفار فاقام
 بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج
 الامير علم الدين الشعبي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فخط الامير علم
 الدين الشعبي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير
 جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كل واشيخ الظاهر الاعلى فاخذها في
 اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخلة والحسينين
 ٢١٣ والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة . ثم رتب الشريف علي بن عبد الله
 بالكولة مائة فارس والف رجال واطاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير
 علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة
 حتى استقامت امور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية
 السفلى فخط في سوانة هو والامير عز الدين فعمر درب سوانة وشحنه ورتب
 فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن يحيى الغنسي 125.A
 نسبة الى غنس من مذحج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذحج . وكا

له من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طبلخانه واقطعه اقطاعاً جيداً
وكان السلطان نور الدين ابن عمته وقيل ابن اخته ولم يزل معززاً مكرماً
الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين
واخيه نحر الدين فلما لزم نحر الدين وحبس المظفر كما ذكرنا أولاً كتب الى ٢١٤
اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى لسننتها شعث النواصي ضمراً
جرداً تراها في الأئنة شرباً نفري السباب والنبات المقفراً
ترمي بها دربي تعز على الوجي لنقيم عذراً أو تشيد مفخراً
فاجابه ابن دعاس بايات احسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله
انظر الى عدن اطاعت امره والى تعز ومكة ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تغافل عنه وابقاه على
حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسه شيء عظيم فلما كانت سنة ثمان
 وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب
القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطلب السلطان يومئذ 125.B
الامير شمس الدين علي بن يحيى وارسله الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينه
وبين السلطان فطلع اليه رسولاً بسبب الصلح فنزلاً معاً . وكان السلطان
يومئذ في زبيد فلما وصلا الى زبيد اخلى لهما موضعاً من الدار فنزلا فيه ثم ٢١٥
امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن
تعز ولم يزالا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما
وكان علي بن يحيى رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يحب الفقهاء

والصالحين ويحسن اليهم كثيراً وكان مع صحبته لهم يتواضع لهم ويتأدب معهم ويقبل شفاعتهم وكان مهما امره به الفقيه ائتمر . وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقبيل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى النار فانها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهراً مطهراً فقبيل له وما تطهيره قال القيد والحبس فتماعليه ومات مسجوناً وعلم صدق الفقيه . وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان قد ابنتى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفاً جيداً حاملاً لكل اولاده فلما افنقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مقبل لدين . وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة ونفقه بجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة 126.A عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدن وقد كان جده بها فامتنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً ادبياً لييباً غلب عليه فن الادب وكان خطأً مجيداً فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فعلم واجاد وكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً . وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة . ومن غربها

ما ذكر أنه مرّ على باب السلطان بزييد ونوبة خليل تضرب ومن العادة أنه لا يستطيع أحد أن يمرّ هنالك لراكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمرّ الفقيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً فعجب الحاضرون من ذلك . وكان مبارك التدريس درّس بالمدروسة الشمسية بذي عدينة من تعز وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيها توفي الإمام الكبير محمد بن نجاح وكان من امراء الدولة المظفرية وله طبلخانة واقطاع جيد وهو الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالجاحية بالناحية الشرقية من الغربية في مدينة تعز وأوقف بتعز وأخرى 126.B بالجند وكان كثير فعل الخير والمعروف وامتنح في آخر عمره بالعمى وأقام كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف ابناً اسمه (كذا في الاصل) عاش بعده سنة وستة أشهر . ثم توفي في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة ولم يعقب وله ذرية من قبل النساء يعرفون ببني السلاح

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وثمانين انهدم القصر بصنعاء على الامير علم الدين

سنجر الشعبي فمات هو وجماعة ممن كان معه تحت الهدم

وحكى صاحب العقد في كتابه قال كنت ممن حضر يومئذ في المجلس مع الامير علم الدين دخلت اليه يومئذ ومجلسه ينعش بالناس فحضر غداؤه ٢١٦ فتغدى الناس معه وانقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا الامير علم الدين وصهره محمد بن يزيد ومملوكان للامير صغيران وابو بكر بن عمار وكاتب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم . فوقفنا الى ان اذن المؤذن للعصر فقام الامير فصلى وعاد اليان ثم قال لمملوكه احمل الماء للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيه من الحديث فلم نشعر الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبايك الى الامير 127.A فقام وسأل مملوكه ما سبب ذلك الغبار فاثتر علينا غبار وتراب من السقف فهمنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد بعضنا ببعض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب وكنت اقرأ ما احفظ من القرآن وادعوا بما تيسر من الدعاء واتضرع الى الله ولم يبق في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسها يقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستخبروني ٢١٧ عن نفسي فقلت أنا بخير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الأمير فقلت هو قريب فاخرجوني وحفروا عن الأمير فوجدوه ميتاً قد وقعت على رأسه خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فاخرجوا القاضي عمر بن سعيد

سالمًا وهلك الباقر ولم يصلوا إلى آخرهم إلا آخر الليل . وفي هذا التاريخ كانت وفاة الأمير علم الدين سنجر الشعبي . وكان أميرًا شجاعًا فارسًا مقدامًا له همة عالية ومواقفه مشهورة مذكورة في اليمن الأعلى . وكان متدينًا متنسكًا محافظًا على الصلوات في أوقاتها سفرًا وحضرًا مع شدة البرد في الجبال حتى أنه كان يقال ما يصلي أحد في المحطة إلا الأمير . وكانت تكة سراويله أو سراويله إذا وضعت على المعسر تضع ولدها للفقور . وهو من ممالك الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الأيوبي وإنما سمي الشعبي لأنه كان في 127.B بيت المالك وهو صغير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئًا فكانوا يسمونه شعبيًا أي أنه عري لا يشينه شيء من أفعال الممالك ٢١٨ ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها وبلغ العلم إلى الأمير صارم الدين داود بن الإمام فجمع عسكره والممالك الاسدية وتوسموا قصد الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع المحاط عن ظفار فخرج الأمير عز الدين بلبان دويدار الأمير علم الدين الشعبي من صنعاء في مائة فارس وخمسمائة راجل إلى البون وجاءت عيون الأمير صارم الدين إليه بالعلم فخرج بعسكره إلى الظاهر الأسفل وعرد عن الظاهر الأعلى ثم سار إلى حوب . ولما وصل العسكر المجرد من صنعاء إلى الأمير جمال الدين أغار على الأمير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الأمير فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد ابن علي بن أبي القاسم الرياحي وكان قاضياً مرضياً في غاية من الزهد والورع ٢١٩ والاقتصاد في مطعمه وملبسه . وكان مولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأصل بلده إرب وكان والده قاضياً بها فلما دنت وفاته حذر ولده محمدًا من القضاء فلما توفي والده لم يتعرض له أمثالاً لا وأمر إبيه له فحدث عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدته يا ولدي اذهب إلى سير واعلم 128 A قاضي الاقضية بوفاة إبيك وما جرى عليك وعلى إخوتك من العنف والظلم فلعله يجعل مكان والدك فتستتر عن الظلم فيحتدٍ تقدم إلى قاضي الاقضية وأعلمه بوفاة إبيه وشكى عليه ما ناله من الظلم فترحم على والده وعزاه عنه ونصبه مكان إبيه فعاد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالكاً للطريق المرضية . وكان ثققه بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تغز ابن أبي الاعز بعث إليه وولاه القضاء في مدينة إرب . وكان القاضي محمد بن علي عالماً عاملاً ناسكاً ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متجبر

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي يمشي حافياً في هاجرة النهار ونعله في يده قاصداً من المغربة إلى ناحية المحارب ٢٢٠ في مدينة تغز قال فقلت له يا سيدي لم فعلت هذا قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له اجر

عظيم) أو نحو مما قال

ويروى عنه أنه خرج يوماً حافياً مقرعاً فلقيه بعض من يعرفه فصاحه
وسار بسيره لينظر أين يقصد فإذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر

فلما وقف على الباب بادر الخادم إلى الأمير فاعلمه بوصوله فخرج الأمير مسرعاً 128.P

وقبل يديه ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاً أرسلت إليّ كنت أصلك
فقال القاضي أنا أحقُّ بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكاً فيه فقال له الأمير

وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست

والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً أتاه الله أجراً عظيماً فلذلك

جئْتُ فقال يا سيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد ٢٢١

مراجعة ثم استدعى الأمير بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول

القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فعاد

الجواب من السلطان بإطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا

بالرجل معه وكان له عند المظفر محلٌّ عظيمٌ وجاءه جسيم من طريق

الورع والصلاح

قال الجندي وأخبرني الفقيه عثمان الشرعي وهو الذي علقت عنه

أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تفرغ المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير

بلده يشكون قاضيهم إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما
تحقق من ورعه بعد البحث الشافي عنه على يد من يثق به . ومن بعض
ما يروى عنه أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي
الى بيته فلما أتاه القاضي الى بيته خلا به وقال له اني بنيت هذا الموضع على
يدي بلال جزيل لا أكاد احصر مبلغه وأولادي كما ترى صغار وقد نزل 129 A
بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمتك به لتكون وديعةً
عندك فقال له القاضي لا بأس بذلك . ثم أمره أن يوصي الى رجل خير بأموره
الظاهرة ففعل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فأتلقوا ما ظهر لهم من التركة
وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنعهم القاضي فأقاموا مدةً في
ذلك الحال ثم بلغه صلاحهم فصبر مدةً ثم أمر من يجتبرهم فوجدوهم قد ٢٢٢
رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم فقرحوا به وأدخلوه
البيت ليتبركوا به فقال للارشء منهم افتح هذا الموضع ففتح فخرج ذلك
المال فقال له القاضي هذا أمانة عندي من والدك إليك لتصرف به على
نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فسأله الولد أن ياخذ منه شيئاً ويحتسب به
الولد من نصيبه فلم يفعل

ويروى عن الأ مير غازي بن يونس التعزي قال كنت أيام شبابي قاعداً
في البيت إذ بطالب يطلبني الى القاضي فدخلني منه فزع عظيم ثم زال ذلك
عني لما أعلم من عدل القاضي وحسن سيرته فسرت اليه فحين رأيته تبسم فلما

دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر . ثم قل هل لايتك من ولد غيرك فقلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم يكن في البيت احد . فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اشار الى موضع وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي انة فاخرجته فأمرني بفنحه فوجدته ٢٢٣ مملوءاً ذهباً فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لايتك ولم اسلمه اليك الا بعد سوّالي عنك . واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد لايتك غيرك . والحمد لله الذي منّ عليّ براءة ذمتي قبل الموت . واخبره كبيرة مشهورة . وكان كثير العبادة مصاحباً للعباد . وكان يصحب على الرمية احد عباد جبل صبر . ويكثر زيارته ويخبر عنه بأشياء كثيرة . وكان يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتى استفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى

ولم يزل على القضا المرضي ممتحناً به الى ان توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد الرحمن بن منصور بن ابي القبائل . وكان مولده لثمان خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وستمئة . تفقه بعمر الجرادي وبالصوفي من اهل الملحمة وبابن مصباح وغيرهم . وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل . وكانت امرأة صالحة قارئة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفين الأييني الى جبلة لغرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت . وكان نزوله في مسجد السنة . ويقال انها ولدت ابنها هذا سفين تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

فقلت لا اتزوج بعد ابي القبائل احداً . ولا اغير صحبته بغيره وكانت
 180.A شديداً في ذات الله قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ثم كان
 بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقبي مودة حتى توفي على الحال المرضي في
 السنة المذكورة . وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه . وكانت وفاة
 الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستائة رحمهما الله تعالى
 وفيها مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحساني ثم
 الحيري . وكان يعرف بابن جعاف بفتح الجيم والعين المهملة وتشديدها
 وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة . وكان فقيهاً صالحاً ورعاً صادق
 الحديث . وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من
 خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقاً بدينه وامانته
 وبركاته وكان يجمع ما يتحصل له من ذلك . فلما اجتمع له ما اجتمع
 اشترى ارضاً فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل . ويروى انه كان
 اماماً في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكذبيراً
 بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء فكره الصلوة بالناس لذلك تورعاً
 فقيل له استنب لك نائباً ببعض نفقتك . فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض
 عليه الطين والقرية فاشتراها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها
 رجل يخدم صاحب الارض ويحرق له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها
 من جبلة وابتنى بها بيتاً وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي . وكان
 180.B قد نفقه على فقهاء جبلة ولازم الفقيه أبا بكر بن العزاف ان يطعم معه الى
 قرية ويسكن معه في المنزل فقال له يافقيه نفق معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يوافقها الى ذلك . وفارقه وصار الى تعز . وأقام الفقيه مقبلاً
على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال
من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي أَسنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لها فدخلها
يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتسلم
حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبان العلي دويدار .
وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك . ولما تضايقت الاحوال بالامير صارم
الدين داود بن الامام عن علي الامام الحسن بن وهاس القيام معه فأبى
عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فأبى عليه ايضاً لما يعلمون من قبح
سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فعمد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام .
وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الغيرة . فاقامه ٢٢٤
اماماً واخرجه الى تلا ولبس به على العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج
بهم الى الظاهر فأنحاز منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم
يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكولة والحبسین فلم يظفروا
منهما بشيء فقصدوا المثل والمنازة فأخذوها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب
الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهز اليه الملك الواثق الفهد بن 131.A
حاتم في سبعين فارساً من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازدمر في
ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل . فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين
علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار
في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والف

راجل فساروا حتى دخلوا صعدة . وكانت محطة الاشراف تحت تلمص
فترا كزوا نحواً من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة
٢٢٥ من الفريقين . فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويتولى
الامور بنفسه وبيشرا المحطة ليلاً ونهاراً . وكان السلطان رحمه الله يجهز
اليه الخزائن ونفقات العساكر قبل استحقاقها . فجز الامير صارم الدين عن
مقاومته فخرج هارباً على جبل بني عويمر على سواد عدنان ثم على شطب حتى
دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضاً له حتى حط في الجنات

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
الهدوبى في حصن تعز اسيراً . وكان من الشجعان المشهورين والفرسان
المذكورين . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قصيدة يصف فيها
أسره ويعتذر فيها

خطب أَلَمْ فَأَنسَانِي الخطوب معاً	وصير القلب في احشائه قطعاً
حتى اذا جاء من خلني ومن قبلي	عساكر حملوا الانصاف والقطعا
وامسكوا السيف من خلني مغادرة	والرمح قد امسكوه والجواد معاً
وكنيت في موضع مستصعب حرج	لم أَلَقْ فيه لسعي الطرف متسعا
ثم انتهيت الى سوح به ملك	يحل بيتاً من العلياء مرتفعاً
فجاد بالعفو والاحسان شيمته	ولم يزل للعلی والجود مصطنعاً

131.B

٢٢٦

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على ما فيها . وكانت
وفاته في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقبره في مقبرة تعز معروف
بزار ويبرك به وتطلب عنده الحوائج رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجيزي وكانت وفاته
في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد
ابن الفقيه اسعد بن الهيثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع
عشرة وستائة . وثقفه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد
بين بلده والجند وتعز . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابوبكر . فاما يوسف فكان
ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستائة . وثقفه اولاً بابه
ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي . وكان حاكماً بلده كما كان ابوه . وكان ينوب
القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة
تسع^(١) وستائة . وسند كراهه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .
وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي
القاسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون
حارة دوال صاحب هدافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء
وكان مولده سنة ثمان عشرة وستائة . وثقفه بعلي بن ابي السعود
وبعثان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه أوتي اسم الله
الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام
قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنبيه الذي له فوجدت فيها
بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثاله . حدثني الفقيه السيد

(١) ما بين هاتين الكمتين محو في الأصل

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهير بن خلف الهمداني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الآخر سنة ست وستمائة انه كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبيه رضي الله عنهما منكشفة من غير تحريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قاعدين متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى 132.B ظهري ثم أعطيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني وقلت يا رسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصام واتى الزكاة وحج البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يا رسول الله طلاق اليتامى باطل أو صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة . وغالب ظني انه قالها . ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول الله فهو لاء يرعون البقر والغنم ويحعلون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا ويصومون شهر رمضان ويحبون الصلاة ولكن يقولون هذه الدواب نجسنا واذا اجتمعنا ايضاً ننجسنا أم كفار أم مسلمون . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن الكلام . فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهذا كتاباً لا ينسى فسكت ولم أدر ما شغاني عن القول لهما يكتبان لي ذلك . وكانت وفاة هذا الفقيه عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في السنة المذكورة بعد ان امتحن بالجذام حتى سقطت رجله اليمنى من الكعب
وبس من يده اليمنى اصبعان . وكان عظيم الحال له كرامات كثيرة
يطول تعدادها رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين
الجلي وكان نفقه بعمه اسمعيل وولي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 133.A
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرياً الى المنقرب وخشي
ان يخرج الامير صارم الدين من ثلّا الى البلاد الشهايسة فحصره في ثلّا
فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجند وسعى في الصلح بينه
وبين السلطان وارفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء . وكان الصلح على
خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في
حصن الدملة وعلى تعديل حصن انقل بظفار وانعقد الصلح على ذلك واستمرت
الذمة والصلح برهة من الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن
عيسى اليعلي بيا مشاه من تحت . وعين ساكنة مهملّة وآخره لام وبعدها
ياء النسب وهو بطن من كنانة . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً متفناً عارفاً
بالفقه والنحو واللغة والحديث . وكان يقول شعراً حسناً تفقه بعلي بن
قاسم الحكمي وبه نفقه كثير من الناس . ومن تفقه به ابو الحسن الاصمعي

صاحب المعين . والفقير يوسف بن يعقوب الجندي ووالد بها صاحب التاريخ وغيرها . واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقير يزيد وأظن المدرسة العاصمية انما تنسب اليه . وحصل بينه وبين قاضي الاقضية ^(١)

133.B

عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقابله بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتي وحيش لو علمت ملتف
فلما وقف السلطان على كتابه وكان قاضي القضاة حينئذ عند السلطان
فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زيد فقال ابن
وحيش يا مولانا فقال لا يكون له على مدرسة الفقيه ابن عاصم نظر فقال سمعاً
وطاعة . ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل
عليها ناظراً من شئت . وهو القائل في ذم المدارس

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقةٍ للشتر
دعها ولازم للمساجد دائماً ان شئت تظفر بالثواب الاوفر
ومن تصنيفه زوائد البيان على المذهب في كتاب . ويقال ان ذلك سبب
الوحشة بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانه
نقل اليه انه قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليه مع وجود المذهب .
مع ان كتابه لم يكديشتهر ولا يتداول بين الناس . وكانت وفاته عند طلوع

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان فقيهاً ورعاً 134.A
زاهداً عالماً بالفقه نفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وكان
لايتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقه دين عظيم هرب بسببه
الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يفعلون المعروف فقصدهم وأقام عندهم فسأله
بعضهم عن المعتقد فأجاب بما انكر عليه السائل فافضى ذلك الى شقاق
وتكفير فخرج الفقيه هارباً وبلغ النضاة ذلك فلم يعجبهم وامروا برده اليهم فلم
يوجد فشق عليهم فشكوا الى اخيهم القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه
بقصته ويسألونه ان يبحث عنه بتعز ففعل فلما جاءه بجمله واكرمه واعنذر
اليه من فعل ذلك المجادل ثم سأله عن سبب قدومه فاخبره بدينه فسمي
له في قضاء ديونه وزيادة . وتوفي في مدينة زبيد في المحرم اول السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي الفقيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن الهرامي ثم
السكسكي وكان فقيهاً فاضلاً متأدباً وكان يقول الشعر ودرّس في مدينة
حصن الظفر وهي التي احدثها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد . ثم توفي في بلدة
الهامي وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة

وفيها توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي .
وكان فقيهاً محدثاً أخذ عن اخيه لايه علي بن عمر وعن غيره وتولى قضاء ٢٢٧
صنعاء حين عزل (١) سه عنه . وكان من افصح الناس واحسنهم واية 134.B

للحديث والنفير . وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونه . ويروى ان محفوظه خمسة آلاف حديث . وكان السلطان الملك المظفر يعظمه وبيجله ورزقه على القضاء جزية اليهود في جهته . وكانت دنياه متسعة اتساعاً عظيماً ومن عجيب ما جرى له انه كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان في صنعاء إذ خر عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الهمداني واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت الهدم وسلم القاضي المذكور ومحمد بن حاتم . وكان القاضي يحكي انه لما تهوّر الدار رأى رجلاً كبير السن اتقى عنه خشبة وسحقاً وسقهما عليه فلم يصله الهدم . وكان هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر . انتشرت فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره حتى رأيت مجلداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر الفراء الصنعائي وجاء تقليده من بغداد متوجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستعصمية وفيه ٢٢٨ من التعظيم لجلاله والتتويه بقدره ما يليق به . وكانت ولايته من مدينة إرب إلى نفسه ومضت احكامه في هذه البلاد كلها ونفدت . واخذ عنه 135.A جماعة من اهل صنعاء وغيرهم . وكان له عدة اولاد لم يبق احد منهم مقامه وكان^(١) س زواجا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل في سنة خمس وثمانين والله اعلم

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر جمادى الأخرى . ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

الله الى الابواب السلطانية فتلقاه الملك المسعود واقاضي بهاء الدين صاحب
الى الحوبان وحضر المقام السلطاني للفور وأقام اياماً ثم حملت له طلبخانه
خمسة احمال وخمسة اذلام وزاده مع البوابين الخشب والجارود ومطرة
وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف انني صفيٌ واني عبد حادثة ذخرُ
وحركت بالكوشات ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حجر
ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والمجري بلداً . وضبط حجر بضم
الخاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يعرف بابي حجر وسكن عدن
وكان مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له
مسموعات واجازات . وكانت ديناه واسعة وكان متورعاً ان يخلط ماله
بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمة بذلك وكان لا يحتكر^(١) في بيعه ٢٢٩

قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل
في مدينة الجند عطاراً وكان اصله من مدينة اب وكان لا يتجاوز في الدرهم
انما يأخذ الواحد من العشرة فانفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل
الى هذا الفقيه وسأله عما يريد من الحوائج فقال له كلها موجودة فتأوله
صرّة دراهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها واقدها فقال الابي لا تحتاج انقاده
فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال
نعم قال اعد له دراهمه فما يدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً
وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في الغالب على هذا الفقيه

فينزله في بيت من بيوته على قرب منه . ويكون الناس يجتمعون اليه
 للقراءة في مسجد السماع . ويسمى مسجد السماع لكثرة ما يسمع فيه من الكتب
 على وارديه . وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي
 الخير وربما قيل انه اخذ عنه . وقد اخذ عن ابي حجر جماعة من اهل عدن
 وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي
 وغيرهم . وبلغ الفرض الزكوي من ماله اربعين ألفاً وقيل ستين ألفاً يتصدق
 بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته . ولم يزل على ذلك الى ان

توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين 136.A

سنة . وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد فنفعه وزوجه والده على
 بنت بعض التجار يقال له ادريس السراج . وكان فيه سخاء مفرط لا يليق
 شباً ولا يخيب له قاصداً ابداً فتضعف حاله وركبه دين كثير بعد وفاة
 ابيه فوصله بعض مستحقى الدين وطالبه واغلق له في القول وسمعته كلاماً
 فاحشاً . وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل
 فشنق به نفسه وذلك يوم الجمعة لا يام مضين من ذي القعدة من السنة
 المذكورة . فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انه قائم على
 باب المسجد الذي يقال له مسجد ايبا إذا بجماعة قد اقبلوا من باب عدن
 قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنية ولم وجوه مضيئة فسأل الرجل عنهم
 فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه يريدون
 الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت غداً . فلما اصبح الرجل وجرى لهذا ٢٣١
 محمد بن ابي حجر ما جرى ولم يمت في ذلك اليوم، أحد غيره وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنباً وقد فكرت وقلت ما يتصور لمثل هذا ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد شنع نفسه فسمعت قائلاً يقول لي لا تفك هذه الجنازة فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشيعت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفنه

186.B

قال الجندي واخبرني شيعي احمد بن علي الجزائري انه كان للفقير أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احدهن انها رأت اباه بعد موت اخيه ابمة فقالت له يا ابت ما جاء بك فقال منذ وصلنا اخوك نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يفعل ذلك الا بعد مشقة شديدة واشراف على اليأس من ذلك

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطر وكان فقيهاً صالحاً اصله من حارة وادي زبيد من قرية تعرف بجبل مبارك . ومن اصحابه المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي . وكان فقيهاً مشهوراً من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه . وله تصنيف حسن يسمى الايضاح نفقه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به . توفي في مدينة زبيد في اثناء السنة المذكورة رحمة عليه

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكاك حصنه القفل . وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صعدة واصلح ٢٣٢ اموره فيما بينه وبين اخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة
فخرج من دروان الى حجر وجمع جموعاً عظيمة وسار نحو صعدة وجاءته
خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم
نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 137.A
(١) الشباب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد
الى الجوف فأخذوا الفجرة وسواقة وطلعوا الظاهر . وحرقوا الكولة
والدحضة وحطوا على الزاهر ووثب الامير صارم الدين بن الامام على
حصنه القفل فخط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الائق بالتقض
فجهز الملك الائق مائتي فارس من الغز والعرب . ومقدمهم الشريف
جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يهيا لهم الطلوع
ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ دارة الامير شمس الدين علي بن
الهمام في خيل من اليمن وامره بالفارة على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء ٢٣٣
خرج الملك الائق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد
الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم
الاشراف ارتفعوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة
الامير صارم الدين على القفل . وعاد الملك الائق الى صنعاء . فكثرت
الاراجيف والعواري في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتفاقم
الأمر واشتد وخاف أهل المشرق وأهل المغرب . وفستت البلاد من

تقيل الى صعدة . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك
الاشرف الى صنعاء مقطعاً بها . واستدعى ابنه الوائق فدخل الملك
الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج
منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر ^(١) وطأة شديدة وأخرب 187.B
اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة
عنان وخيوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ
وقاتل عن العنة مراراً وأمر بعمارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤
عبدالله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو محتم في الكولة . وكان احسن
عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين
في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبدالله
في مائة فارس والاف راجل في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير
عبدالله بن علي بن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرمها . وأخرب
فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء
فخرجت العساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً أعجب
ولا ابهج ولا أكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما
حاذى القصر السعيد فرش لجفانه نبات الحرير المعلمة بالذهب . ونثر
على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة
والثغور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

٢٣٥ في ينعم في جبل ينعم لا يميل احد اليه من العرب والامير صارم الدين محصور في العنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن 138.A ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور في انتهاء النسب كان علي بن أسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً ثقفه باحمد بن عبد الله الوزير . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين المذكورة في قريته المعروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلىح الامير صارم الدين بعد استيلائه على القفل . وصاحت الصوالح بذلك في محروسة صنعاء يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحب الصوالح بذلك يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة . ولم يصلحه على شيء من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الا خيار كبنى حي وبني صحام والاعروش وبني مطعم . ثم قفل الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة . ولما وصل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير جمال الدين علي بن عبد الله . ووصل رسل الاشراف كافة باخليل ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتغير الصلح بينه وبين
الامام مطهر بن يحيى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشرعي ٢٣٦

المعروف بابن المسود الحلي . وكان فقيهاً متفتناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية
والفقه عن ابن عاصم والريمي . وهو الذي ^(١) اصم في مدرسته 138.B
التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زبيد
بالعاصمية وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه النبيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري
وكان فقيهاً في علم الكلام وله فيه مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري . وكان ثقة فيه على البيهقي بعدن . وكان يغلب عليه
طريقة التصوف واخذها عن البيهقي ايضاً واخذ عنه جماعة من اهل تعز وزبيد
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله . وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم
وفيهما توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري . وكان
خادماً حازماً ذكياً ليلاً وهو الذي ارسله الملك المظفر صحبة ولده الاشرف الى
الدملوثة ليكون رهينة عند عميه المفضل والفائز وامهما بنت حوزة
فلما صارا هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتين بالقول
والفعل حتى احكم الامر . ثم عرض عارض اوجب نزول الفائز والمفضل
ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة اوقيل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن
ثار الطواشي ياقوت بن معه في الحصن وملكه لسيد المظفر ولم يزل ياقوت

نائباً لسيده في الحصن الى ان توفي في سلخ القعدة من السنة المذكورة .
وكان صاحب عسفٍ وحروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء
والصالحين وابتنى مدرسة في منصوره الدملوءة رحمه الله تعالى

139.A وفي سنة ثمان وثمانين دغم المرتبون بحصن براش في شهر رجب
فسار اليهم الملك المؤيد فقتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً

٢٣٧ وفي هذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انعم وكان
الامام مصلاً عليه . وكان في شرط الصلح انه اذا رأى قبيلة بعدت من
إحدى الحصنين وامتنعت بحصن او جبل فانهم غراماً للسلطان والامام وان
الامام والسلطان ينفقان على من أحدث حدثاً ويعتضدان عليه فلما حدث
من هؤلاء ما حدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انعم وطلب من
الامام خروج من يخرج من جهته للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد
على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء وكان فقيهاً فاضلاً مولده
سنة تسع عشرة وستمائة وثفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ
عن صالح بن علي بن الحضرمي . وولي قضاء الكدراء من قبل بني عمران وقدم
فاخذ عنه ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز . وكانت وفاته في السنة
المذكورة . وخلفه في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان
احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة . وامتنح في آخر عمره بفقر
مدفع وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بغير وجه يوجب العزل والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان
 القدسي وكان والده من اهل دمشق وامه من عسقلان فاجتمعا بالقدس 189.B
 وأقاما هناك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستائة
 ولحق بام عبيدة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف
 بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليه العهد
 وتربى بين يديه . فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨
 لينشر فيه الخرقه الرفاعية واخبره انه يجتمع فيه برجل ينتفع به في دينه
 ودينه . ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقبي
 فاقام عنده بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستائة فشره
 عمر وبجيلة ثم اسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمعرثم انتقل منه الى
 اما كن كثيرة بنى له فيها ربط كثيرة حتى كان آخر ربطا سكنه الدهوب
 تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنه الخرقه الرفاعية
 لا سيما في جهة المخلاف . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر
 ربيع من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي
 وكان فقيهاً خيراً سليم الصدر انتهت اليه رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة
 وكانت امور الفقهاء انما تنظم برأيه . ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة
 ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه
 الله تعالى . كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ
 اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطاعون من مصلي العيد يوم العيد

140.A الا الى يته يدخلون الى سباط يعمله لم فلما توفي والده بالعمانية انتقل اليها عن
(١) ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكل ابو بكر بن محمد
ابن الفقيه احمد الجنيدي . وكان فقيها صالحا دينيا حبرا نفقه في بدايته بعمه
عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد العقبي
واخذ عنه ثم امتحن بقضاء جبلة فسار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن
فكان الزاهد المعروف والعاقل الموصوف واجمع اهل عدن على عدائته
ونزاهته وصيانة عرضه وزهده وورعه بحيث يغلب على سامع ذكره انه لم
يدخل عدن له نظير وأخذ بعدن الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن
الايني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها . ولما دخل الملك
المظفر عدن اثنى التجار على القاضي ثناء حسنا بعد سؤال السلطان عنه .
ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان
بطلبه فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع الغسال فرجع الرسول
واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد (مضى) لهذا الحاكم
مدة في هذه البلاد وهو لا يملك الا بذلة واحدة ان هذا الامر عظيم . ثم حضر
القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير
ويحب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين
دينارا فعتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من
ذلك وحملوه (٢) كان ذا سيرة محمودة

140.B

قال الجندي اخبرني الخبير بحاله قال كانت سيرته انه اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الى مسجد ابان فيصل في الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعد فيه ماشاء الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقبل فيه ساعة ثم هذا دأبه الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسى رحمة الله عليهما

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك نفعه في الجبل على الامام بطال بن احمد بن الركي واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرار لزيارته . توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيهما ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسماعيل . وكان فقيهاً نبياً تفقه بالفقيه صالح بن عمرو البرهي . وارتحل الى حبا فأخذ عن عبد الله بن عمر ثم ارتحل الى تهامة فأخذ بها عن ابراهيم ابن علي الجيلي صاحب شجينة . وأخذ عن اسمعيل الحلي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها . وكان ميلاده لخمس ماضين من صفر من السنة المذكورة ولم آتتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في ^(١) من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم . وكان شاعراً صليحاً ومن

شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر ويسأله خلاصاً ولده محمد وكان رهنه

٢٣٩ في قلعة الدملاء وهي التي يقول فيها

اعاتبه في الهجر أم لا أعباه واصبر حتى يرعوي أم أجانبه

فمن مبلغ عني الى الملك يوسف ابي عمر معطي الجزيل وواهبه

ومالي قول مسخط غير انني اذكره الخط الذي هو كاتبه

فشفع ابانا في بنيه فانه شفيحك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى . وقال اخلصه كرامة

لجده صلى الله عليه وسلم . ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح

على وجهه وقال لأجازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زبيد بسبب الفرحة التي انشأها

لتطهير اولاد اولاده ونزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف

جمال الدين علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام

فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير تمام الدين سليمان بن القسم ابن عمه

الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فملك الامير همام الدين

٢٤٠ حصون ظفار . وسار الى تلمص بصعدة . فقبضه فلما رجع مولانا الملك

المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا تظاهر

الامام بنقض الذمة . ولما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق 141.B

بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد

من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعنه رغباً ورهباً . ومنهم من امتنع

فقاتل الملك المؤيد الممتنعين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته قسراً واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخر به

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان قد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانة وجعله من جملة حرفائه . وكان اميراً كبيراً شهماً فارساً شجاعاً مقداماً لكن غلب عليه العجب فكثر عليه (التشكي) الى السلطان . ونقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زيد بسنة ثلاث وتسعين وستمائة . فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك . ولم يزل يتردد بين زيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايشي . وكان مدرساً في الجند تفقه يحيى بن محمد بن ملح وبغيره وأخذ عن عثمان بن رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابوبكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل الين وهو المعروف بابن العراف . 142.A
وكان فقيهاً حافظاً^(١) بالفقه عارفاً به وكان مولده ومنشأه في قرية ذي السفال . وكان يفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول امره بذي جبلة في المدرسة الراية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرساً لابناء حسان ونائباً لهم في الحكم . فاقام على ذلك اياماً . ثم اعتذر

عن الحكم فعذر عن الحكم بابن النحوي . وتفقه به جماعة منهم ابن النحوي وابن
دزيق وابن الصفي وعبدالله الرميي وغيرهم . وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة
الصبح من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد . وكان اصله
من الصفة . بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح
العين المهملة والنون المشددة . وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة .
ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد . وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر
من شوال سنة تسع وثلاثين وستائة . وتفقه بابي بكر بن العراف وابن
الثانة واخذ النحوعن المقدسي المقدم ذكرهما . وكانت وفاته ليلة
الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم
ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن ميسرة الجعفي . وكان فقيهاً صوفياً
142.B عارفاً سالكاً . اشتغل بالفقه مدة بسهفنة على ^(١) ثم ارتحل الى تهامة

فتفقه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي . ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح
احد اكابر اصحاب الشيخ ابي الغيث فرباه تربية الصوفية حتي صار كاملاً
ثم امره بالعود الى بلده . فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة
وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لئلا يبعد ان يخالط
فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره . ويروى انه مرض له
ولد فارادت امه ان تعمل له فزوجاً فقال ان تعلمي لكل واحد من اولاد

الفقراء فروجاً و فروجاً والا فلا نفعل . وكان يُقال له جُنَيْدُ البين وعلى الجملة
فمناقبه كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من اصحابه ضرب ومن طلع عليه
الفجر وهو نائم ضرب ولم على يزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنه الى ان
توفي في المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهاتوفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساوج وكان فقيهاً صوفياً
ثقة ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرُّمِيَّة واشتهرت له كرامات
كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم
الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستمائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى
جبل اللوز فقابل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد
رتب ابن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حرمة واولاده فقاتله الملك المؤيد اياماً على
الجبل ثم طلمه عليه قهراً في خامس المحرم اول سنة (١) وتسعين وستمائة 149.A

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستمائة توفي الفقيه الامام
العلامة قطب الدين وعلامة الشام والدين ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر
ابن عجيل . وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمان وستمائة ٢٤١
وكان اماماً من ائمة المسلمين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في
الفقهاء المتأخرين من هو ادق منه نظراً في الفقه ولا اعرف به منه غواصاً
على دقائق الفقه موضحاً لغوامضه معدوداً تاج العلماء وختام اهل الحقائق
اجمع على تفضيله المخالف والمؤلف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ما هنا محو في الاصل

عارف ثقفه بعمه ابراهيم بن علي وبه ثقفه جمع كثير من نواح شتى . وكان مبارك التدريس دقيق النظر فيه والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المذهب فاجاب عن ذلك وبينه ثم اثنى على الفقيه وقال مامثلنا ومثل هذا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائيني في حق ابن شريح نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه . وكان صاحب كرامات مشهورة وما اثر مذكورة يظهر منها ما يظهر عن كره منه

قال الجندي اخبرني والدي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انه قال

143.B حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فتذكرنا كرامات الصالحين وربما عيناه على

(١) وضربنا له مثلاً باهل عواجه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم

فقال لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء

واحب ان التقي الله تعالى باناء ملآن . وكانت الملوك تصله وتزوره وتعظم

قدره وتقبل شفاعته ويريدون مسامحته بما يجب عليه من الخراج السلطاني

فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعية الدفاعة . وكان

كثير الحج الى مكة المشرفة واذا حج يحج معه خلق كثير من اهل اليمن

تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لهم احد من العرب بسوء وان تعرض احد

له لم يفاع فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصره وبعد عصره

بدهر طويل انما يقال لها قافلة ابن عجيل سواء سار معها او سار معها غيره من

الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وكان متى دخل مكة اشتعل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأقبلوا على مصافحته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكي بعض الثقات انه سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قل من يعيشها . وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففهم 144.A من يجاورونهم وفيهم من يذهب الى بلده فما رأيت احداً فيهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليه الا ما كان من ابن عجيل فانه متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لا يبقى للناس تعلق بغيره . ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معه كذا فيقول لهم اتقوا الله هذا نبيكم وهؤلاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليه . وكان اذا ضمير من الناس بمكة والمدينة يغيب عنهم لقضاء ما ربه من قراءة أو ذكر أو صلاة وهذا غالب شغله . وكان اماماً في الفقه والاصولين والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرت بمذاكرته العيون

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انه قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازوره و كنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلامية . فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واطمان بي المجلس اقبلت اسأله عن الفقهية وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضا يجيبني ثم عن الكلامية فقال امهاني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك . ثم لما نقض المجلس وكان حافلاً دخل

الفقيه منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتمل جواب ما سألت عنه وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوش على بعض السامعين لكن هات السؤال الاول فاوردته فجاوب عليه جواباً شافياً ثم اوردت بقية الاسئلة فجاوب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي . وله مسائل 144.B كثيرة سأله عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأبينه . ولم يكده احد من فقهاء عصره الا افنقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افنقر الى معرفة احد منهم في جواب ولا سؤال . ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فيشال وكانت يومئذ إقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريباً فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة الغاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه . وكان للفقيه عدة اولاد منهم اسمعيل كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة . وموسى كان فقيهاً حبراً ديناً ففقه بابيه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة . وابراهيم كان فقيهاً ديناً ورعاً يجب الاعتزال قل من يجتمع به من الواصلين اليه ففقه بابيه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مغلب وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول نفقه بابيه ثم بفقهاء المصنعة
ثم بالفقيه عمر بن مسعود الايبني بذي هريم . ثم بأحد الوزيرين وربما
قيل بهما . وكان فقيهاً كبيراً وهو آخر من يعدُّ فقيهاً من بني مغلب . قاله ^{145.A}
الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكان
يأخذ عن كل من ورد اليه من العلماء فاكتسب علوماً جمّة . وكان معظماً
عند اهل الدولة والبلد وكرهه بنو عمران لانه لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت
اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنه اموراً قبيحة وهو منزّه عنها وانما كان
غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوفر كلامهم في اذن السلطان الملك
المظفر . وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فقعده السلطان يوماً في
مجلس حافل باعيان دولته ولم يكن الوزير فيهم فنذاكروا الجند ومن فيها
من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يذكر لنا عنه
اشياء لا تليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق له انه ليس في الجند
أحد افقه منه ولا اصلح وانما له اعداء يكرهونه ويحسدونه ويكذبون عليه
كراهة له ان يتصل بكم . فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولده الاشرف
ان يستدعيه ويقرأ عليه ففعل ذلك فلما حضر وجده فقيهاً كاملاً ورجلاً
مباركاً فلازمه على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل له انتقاداً جيداً في
كل سنة . وثفقه به جماعة منهم ابو بكر بن مليح وابو بكر بن المغربي ويوسف
ابن يعقوب الجندي والد المؤرخ . وأخذ عنه ابو الحسن علي بن احمد
الاصمعي وجمع كثير . وكان لبسه القطن وتوفي في الجند في عشرة شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده لليائتين خلثا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستائة . وكان صاحب قراءات ومسحوعات وغلبت عليه العبادة وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقيلي أسعد بن احمد . وكان مولده سنة ست وثلاثين وستائة نفقه بعمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بعده وعكف عليه اصحابه . وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الخيال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصمعي عن ابيه وصححه به معينه . ونفقه به جماعة من اهل عصره . وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستائة . ونفقه بعمه صالح وتزوج ابنته وغالب نفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيه عصره فقيها محججا غواصا على دقائق الفقه عارفاً باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة . ولما تحقق الملك المظفر كماله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى آمن فلما

وصل تعز استدعاء السلطان الى مقامه واستخضره فرأى رجلاً كاملاً فسأله ان يلي قضاء الاقضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فسافر من فوره . وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حيس الا وقد اشفى فتوفي بها وقبر في مقبرة حيس الشرقية على يمين الخارج من حيس الى قرية السلامة . وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالأهـدل . وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السوداء من وادي السهام واولد هنالك . وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فيمن أخذ عنه اليد فقيل انه مجذوب . وقيل بل صـب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصاحه واخذ عنه يد التصوف . وقيل صـب الخضر عليه السلام

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تـجـبـل الاحوزي . ولما توفي على قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلوة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه . وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة تقرباً والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو القبايل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146·B عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الحيمري . وكان من الرجال المعدودين ^(١)
 وكان نفقه بابيه ثم بالفقيه اسماعيل الحضرمي والقاضي عباس صاحب ^(٢)
 في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هريم ثم الى الناجية . ثم لزم بيته
 بمعزية تعز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطاوت عليه ايام المرض
 فاراد الطلوع الى صنعاء لاعتدال هوائها فاكثرت من رجل غريب وسافر معه فلما
 انفرده في الطريق قتله واخذ مامعه . وكان قتله في السنة المذكورة تقرباً والله اعلم
 وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فطلعها في
 خامس المحرم كما ذكرنا . وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
 هارباً في طريق متوعدة وشعوب لم تسلك قبل ذلك نخرج على بلاد بني
 وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان . وعلا الملك المؤيد جبال
 اللوز الى صنعاء ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك ٢٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
 ابن محمد بن منصور الاصمجي . وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً
 موثقاً في الجواب مبارك التدريس نفقه به جمع كثير من نواح شتى . وله
 عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه . والفتوح في غرائب الشروح
 والايضاح في مذاكرة التنبيه . والوسائل . والترجيح . وفضائل الاعمال .
 والاسراف في تصحيح الخلاف . وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر
 كتاب المعين تصنيف تليذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصمجي . فاشتغل
 الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره . وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

متورعاً كثير التلاوة للقرآن . وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعا من القرآن . وفي شهر رمضان ستين ختمة يقرأ في كل يوم ختمة وفي كل ليلة ختمة فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقيب ختم خمسا وسبعين ختمة وكان شديد الورع من صغره لا يأكل الا ما تحقق حله . ولقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لم طعاما انما يأكل من كياته من وقف وقفه^{147.A} القاضي ابو بكر بن احمد على من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة وزيارة الصالحين والمساجد المباركة . ومن تفقه به الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي والفقهاء عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد العمرانيان وغيرهم . وكانت حلقة تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها الى مدينة اب فلتلقاه اهلها بالاجلال والاکرام واحتملوا من جاء معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين . وتوفي على أحسن حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله . وعمره يومئذ تسع وخمسون سنة . وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنة وراه بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك . فقال أخذ بيدي وادخلني الجنة

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن ينال بيا مشاة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولا م . وكان ابوه بليغا سكن بذي جبلة ثم ناهل بها فظهر له هذا المذكور فنشأ نشوءا حسنا ونفقه باهل جبلة . وكان جيدا حسن

الأئمة كثير المحفوظات فقيهاً فرضياً درّس بالشرفية الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين علي ابن عبد الله وبين الملك المؤيد فتخوّف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء لئلاّ فني ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ما تقول خطأ داود . فماد جوابه معاذ الله ان يفعل ذلك وأن يفعل اباه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام . وكان الامام في حصنه بحجة والامير في حصنه براس في المغارب فاجابه الامام وطلع اليه بمسكر عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شطب واهل الظاهر والثنى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشيء منها . وبعد ذلك انفق كافة الاشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بعض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

نخ عن الدست الذي انت صدره	وعد عن الملك الذي حزته غصباً
روبدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجلها شعناً اليك سوارياً	مضمره جرّداً مطهمة قبا
عليها ليوث من لؤي بن غالب	بهايل بسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبال اللوز عارثٌ لسيدٍ غدت وأكفات السحب من دونه دربا
فاجابه الملك المؤيد بكتاب وايات يقول فيها :

رويدك لا تعجل فما انت بعلمها سياأتك فتأك يعلمك الضربا
فان تك ذا عزم فلا تك هارباً كعادة من قد صرت من بعده عقبا
وسائل جبال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولى وخلفكم نهبا
فعاملتكم بالصفح إذ هو شيمتي وما انتم تعفون عن واقع ذنبا
ولما انفتت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره
المنصورة . وطلعت خزائنه المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحواً من الف
فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره ٢٤٥
من صنعاء وعساكر ابيه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في المجالين 148.A
فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب
ومراسلات . ثم التقوا واصطلحوا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلف له على
الوفاء فاقام الملك المؤيد هنالك شهراً . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى
اياماً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصعدي فوقع هنالك قتال
عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالاكمة الحمراء
فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر
الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة انفار وعاد الملك المؤيد الى محطته
ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منه
الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكراً يقف معه فاعطاه خيلاً ورجلاً
ورجع الى صنعاء

٢٤٦

وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق ابراهيم ابن يوسف ظفار الحبوشي فسافر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيهما توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقرئ العسبي المذحجي . وكان مولده في الثامن عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستائة . وكان ذا عبادة وزهادة واجتهاد في العلم . وولي قضاء عدن مدة فكاده رجل من التجار يقال له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق وأمر بعزل القاضي فعزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً لملك منهم الى ان توفي على حالة غير مرضية . ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فكاده الى القضاة اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاذ بالملك الاشرف توقياً لشرهم فجعله والياً واحسن اليه . فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 148.B

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة بشاء مثناة مضمومة وميمين مفتوحتين بينهما الف واخر الاسم هاء تأنيث . وكان مولده سنة سبع وعشرين وستائة وثلاثة وثلثمائة بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء . ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً . وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام) . وكان مبارك التدريس اثني عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي . قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً . وكان عظيم الخشية سريع العبرة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك . وكان ممن يزار ويتبرك به . وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وخلف ابنه اسماعيل فكان فقيهاً كريم الاخلاق . وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعائة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح العنسي بالنون وكان فقيهاً حسن السيرة كثير الحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد الشهاية . فخرج من صنعاء وحط في القبة فوق عينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اتمام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للمسير الى ظفار واستصحب معه 149.B مشايخ البلاد واكابرها . وجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف الدين احمد ابن علي بن الجعيد في خمسين فارساً من المايك البحرية ومائتي رجلاً وما يحتاج اليه من الخام والمطابخ والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية فخرج

٢٤٧ من صنعاء وخط نحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جماعة من الجند وجماعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس فكتابوها واستمالوهما فخالفا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكلين فانفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم . فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح . وتشرطوا فيه اشياء لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا على ما قد ضمنناه هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك . فصدره الوزير الى الملك المؤيد فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استنكره ولم يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد يأمره بالخروج في عساكره الى البلاد الشهابية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن ابن بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد الشهابية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى ابن حمزة بعسكر جرار نحو من النفي راجل مادة للامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فخط في موضع يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة . فكان الملك المؤيد يحاربهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور . وصبح بيت شعيب فاخذه قهراً بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلد ابن وهاس فأخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة . فوقع عقد ذمة في باب السلطان بالصلح بينه وبين الاشراف . وأما جريدة صعدة فكان في مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة فارس ما خلا الرجل ف وقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت رسل الاشراف لتمام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق ٢٤٩ فابتنى مصنعة تنعم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى وكان في ناحية دمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد فورد امر السلطان بطلوع الملك الاشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من السنة المذكورة . فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشرف على الامير بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء . وقد كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي ابن عبد الله وأقام عنده في ردمان فنزلا معاً صحبة الامير بدر الدين محمد ابن حاتم الى الملك الاشرف بصنعاء . فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف مؤنساً لهم ومشرقاً . فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل ٢٥٠ الجميع منهم تحت ركابه حتي وصلوا القصر السعيد فاکرمهم وقابلهم

بالقبول ولم يبقَ احد من شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهبة •

150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اوها

هو في انتقاد البيض طب صيرف	فتنح عنه فربما لا يعرف
يرتاح من كل الملاح الى التي	في ثغرها بردٌ يرف وقرقف
واسأله عما شئت من ألم الهوى	يخبرك فهو المستهام المدنف
ما فارق العليين حتى علما	اجفانه كيف المدامع تذرف
ابداً ولا عنت بعسفان ألما	الا وعن له هوى متعسف
ولطالما سارت غرائب نظمه	وسمت فكان له النقااع المشرف
مدح ادا رويت اشاد بذكرها	عمر وشرفها المليك الاشرف
عقل به وسمت ومن تنكيرها	اضحت بطيب ثنائيه تُعرّف
وبضاعة حليت فشتى ريجها	فيما لديه محطبة ومعرّف
ملك بين قدومه باب الرجا	فتح وسحب الجود جود وكف
قرم تشذر فالوغا مشبوبة	والخيل تعدو والركائب توجف
ومعوذ للنصر مشهور به	راياته بدم الفوارس ترعّف
وافا ^(١) ولي العهد جاد عهدنا	وأماننا من كل ما يتخوف
برد تقمصه المهد خصه	بلباسه الملك المظفر يوسف
قل للاولى زعموا بان عنادهم	ما كان حتى كلفوا ما كلفوا
ليعد الى المحبوب كل مكلف	فلديه ملك بالرضا متعطف
او فليثق ان لج في طغيانه	بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاذ الخائفين وهذه	عين الحياة فمن احب فيعرف

150.B

هذا ابن سيد يعرب ومليكيها
حرم الخلافة ماعداهُ فخائفُ
شن الو^(١) قبله
وتألفت فيه^(١) تكن
ودعا مناديه الانام فلم يكن
يعشون باب متوج ما ان لهم
ويروهم خلف الحجاب مملك
سهل لمن والاه عدل منصف
عمت مراحمه وعم عقابه
هذا الجواد السيد المتعطف
من حوله يتخطف المتخطف
في الصيت الا آخر متخلف
الا بسيرة عدله ثألف
للخلق عند ندائه متوقف
عنه وعن غشيانه متصرف
يمضي وينجز ما يقول ويسعف
وعر لمن عاداه حنف متلف
فهو النسيم يهب فيه الحرجف

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح
فيما بينه وبين الاشرف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله
ومت الامور وصاحت الصوائح واطل عيد النحر والخلق كلهم على باب من
الشرق والغرب والغز نخرج الى الميدان في عساكره المشودة . ثم انقلب
الى المصلى على انخم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء في الحجة والمحرم
وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكان
خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة . فلما
وصل الى تعز واستقر بها اختصه والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر
القويم وخرج التقليد الكريم . بمشهد من الملوك العظام . والجحاجج الكرماء .
ناطقاً بفصل الخطاب . واناة التحقيق والصواب . بما يربى على الروض
غيب السحاب . ويزري بفريد الدر في عنق الكعب . قائلاً بعد الحمد ٢٥١

والثناء . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء
أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا نوثر فيه والله داعي الثريب . على
باعث التجريب . ولا عاجل التخصيص على آجل التمهيص . ولا ملازمة
151.A الهوى والإيثار . على مداومة البلوى والاختبار . وهو سليلنا الخطير .
وشهابنا المنير . وذخيرتنا على المراد . وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد
والعباد . ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد . وقد رسمنا له من وجوه
الذب والحماية . ومعالم الرفق والرعاية . ما قد التزم بوفاء عهده . والمسئول
في اعائه من لا عون الا من عنده . ولن يعرفكم من حميد خصاله . وسديد
فعاله . الا بما قد بدا للعيان . وزكا مع الامتحان . وفشا من قبلكم في كل لسان
وشهدتم به . وشاهدتموه . وحمدتم عقباء في كل امر
من حناديس ظلمة شملتكم . كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه . منعمد عليكم ومسبو . ل على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حل من جيده الطور . ق حليفاً اكل حمداً وشكر
همه ما ترون من شيد ملك . غر ملي ببيتته ^(١) أو شد ثغري
وقد حددنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيماً . جواداً كريماً . ما اطعموه
على المراد . مطاوعة الانقياد . فاما من شق العصا . وخرج عن الطاعة وعصى
فهو يقص منه ولو مت آليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في
٢٥٢ كل حال . يكن لكم بالبر خير ملك ووال . فانصاف الامر . والنهي .
والحل . والعقد . والبسط والقبض . في البر والبحر . والافاليم والسواحل

والامصار . والحصون . والثغور . وتدير الحرب . والسلم . وتجهيز
العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفرع الى ابيه الا في
جلائل الامور . من غير وهن منه ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في
جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستمائة المذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز وسكن الخليفة

ثعبات . وحينئذ توجه الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضر موت 151.B
ونفسه غير طيبة لما خص به اخوه الملك الاشرف من المملكة دونه وكانت
معه عمته الملكة الشمسية وكانت تحبه حباً كثيراً . ثم توفي السلطان
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع
وتسعين وستمائة . وهو يومئذ على ما قيل بن اربع وسبعين سنة وعشرة
أشهر وأحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو
الذي عناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله في ملحمة تنخص ٢٥٣

اهل اليمن . ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً حليماً بذلاً للأموال خاصة في
الحروب وأعطى من السياسة وتدير الملك ما لم يعط غيره من الملوك .
ولما توفي قال الامام مظهر بن يحيى حين أتاه : مات السبع الاكبر . مات
معاوية الزمان . مات من كانت أقلامه تكسر سيوفنا ورماحنا

قال المصنف رحمه الله وكان للمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرسا ومُعيدا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيا ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . وابتنى مسجداً في معزية تعز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذنين وقيمين ووقف عليه ما يقوم بكفائتهم الجميع . وله دار الضيف بذي عُدينة أيضاً . وابتنى الخانقة التي ٢٤٥ في مدينة حيس ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن . وجعل طعاماً للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن 152.A يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر . ووقف^(١)

ويقال ان وقف الخانقة المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة^(١) من الطعام . ومن ماثره الجامع المظفري الذي في مدينة المهجم رتب فيه مدرسا ودرسة وإماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم وفقاً جيداً يقوم بكفائتهم . ومن ماثره أيضاً الجامع في واسط المحالب ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفائتهم . وابتنى مدرسة في ظفار الجبوزي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتين فيها . وابتنى خادمه بدر المظفري في مدينة زيد مدرسة للفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة
الفقه ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقيماً ووقف
على الجميع ما يقوم بكفايتهم

وكانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرافة وكان يجالس ٢٥٥
العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب
قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه
محمد بن ابراهيم الفشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري
وقرأ النحو واللغة على الشيخ بن يحيى ابراهيم الحمك وقرأ المنطق على الفقيه
احمد بن عبد الحميد السرددي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في التهيب . وحدثني
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وسمعتُه غير مرة يقول طالعت
امهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها
مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع
كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B
الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله
تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في
علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة ظفار الجبوزي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦
الظاهر بيبرس صاحب مصرانه يحتاج الى طبيب لمدينة ظفار لانها وبيئة . وقال

ولا يظن المقام العالي انا نريد الطيب لانفسنا فاننا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشبيبة اشتغالا كثيرا وولدنا عمر الاشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمه الله متضلعا من العلوم . ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه : نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيرا وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز رأيت فيها النقصان على حاله فلم أقنع بذلك بل اعتقدت انه من الناسخ فارسلت رسولا قاصدا إلى خراسان إلى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه رأيت فيها النقصان على حاله وتبيضا كثيرا فانظر إلى هذه المهمة العالية في تحقيق ٢٥٧ العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محبا للرعية ومحسنا اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونه . وإذا شكأ أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يعيده إلى تلك الجهة أبدا خوفا من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المعتاد أو نقصت عن الخراج المعتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبداعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدبا بليغا وصادره وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

ويروى انه كان له خمسمائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 158.A
 حواتكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف
 ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الحثان فتبعوا من
 ذلك وضاقوا فكتب اليه السلطان الملك المظفر رحمه الله كتاباً يشفع اليه
 في الإذن لهم وأرسل اليه بهدية سنية توافق مراده فقبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨
 في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكراً مات أكثرهم في سن
 الطفولة وعاش منهم بعد وفاته خمسة رجال وهم : عمر الاشرف . وداود
 المؤيد . وابراهيم الواقف . وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي
 ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمه إلا المسعود فانه لم يتصل
 بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني .
 ومدحه عدة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن
 حمير وكان أوجد عصره أدرك صدراً من دولته وله فيه غرر المدائح في
 أيام امارته وأيام خلافته . وهو القائل يهنته في أيام امارته وقد أقطعه
 والده رمع وظهر له يومئذ ولده الملك الاشرف فقال يهنته

هتيت بالولد الميمون والبلد	ولا برحت سعيداً مدّة الابد
في غرة البدر في عمر الشواخ في	سعادة المشتري في جبهة الاسد
أعيذه بعد اسماء الإله بقل	وقل وقل وبمحمد الواحد الصمد
من العيون ومن ريب المنون ومن	دقس المنون ومن نقاة المقد

ومنهم القاسم بن هتميل شاعر المخلاف السلياني رحمه الله . وكان
فصيحاً حسن الشعر مداحاً وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة
قصائد من المشهورات من ذلك قوله :

أعدلي أحاديث الفريق وكرر	وهات لنا عن حاجرو ومحجر
وكيف إلا ^(١) أرتاضه	ترف برقراق النضارة أخضر
تطل ^(٢) طله	بأبيض في أحوى النبات واصفر
كان دهاق ارب يم فوقه	سبائب مرّ او درائك عبقر
اذا ما النسيم الرطب صافح تر به	تعطر من حوذاته المتعطر
وهل من نسيم الريح والرند نفحة	ممسكة في طي نشر معنبر
ويا لائي في نفحة حنيت بها	ضلوعي على جمر الغضا المتسعر
ارحني فما صدري بهضب عمانه	فاسلو ولا قلبي صفاة المسيفر
ومن لي ويوم الدجن ليس بشمس	مضيء وليل الحظ ليس بمقمر
بساقية تسعى اليّ بأزهر	ردوم بذى لونين احمر احمر
اذا باشرته بالبنان تعصفت	اناملها من صبغة المتعصفر
تدل بخصر في النطاق مؤنث	لطيف وصدر في العناق مذكر
تري الليل فوق الشمس في خيزرانة	مرنحة في حقفها المتمرمر
تذل فان تشمخ عليك بانفة	عزيز ' فلازم عزة المتكبر
ولا تكترث واجزع من الضيم آنفاً	وان لم يكن بد من الصبر فاصبر

153.B

فقد قدم المقدار غير مقدم
ودلت على الاسلام للشرك دولة
ولا وأبي لا ذقت راحة عيشة
فتى ورث الادواء غير مدافع
وزاد على سعي الجلند بن كركر
أعم سباحاً من سباحة حاتم
تحاط ثغور الملك منه بقادر
أعز رسولي يزر قميصه
ساح كفيض اليم في هضب يذبل
هو الملك الموفى على ملك تبع
قل الحق واعجب من ملك مملك
فوالله ما تدنو اكاسر فارس
ولو وزن الاملاك منه بخنصر
أحامل أعباء الخلافة إذ وهت
أقمني فلم اعثر وهبني لأفرخ
ولا نقف بي عمرو بن هند وطرقة
وهب لي ذنباً قد أتيتك تائباً
فلو انني في الابلق الفرد نازل

وقد أخر المقدار غير مؤخر
حنين وأحد فيض بدر وخير
إذا أنا لم أظفر بعفو المظفر
وأحرز فضل الاسعدين ومنذر
وأعرب عن غضب الجلند بن كركر
وأعظم بأساً من بسالة عنتر
على كون ما لم يقض أو لم يقدر
على القمر التم الخضم المظفر
ووجه كبدر^(١) ير
على علا عن ملك كسرى وقصر
رقاب الرعايا لا أمير مؤمر
اليه ولا تسمو تباع حمير
لما وزنوا منه قلامة خنصر
دعائم عباس وأر كان حيدر
كزغب القطاين الافاحص قمر
ورأي انوشروان في بزر جهر
من الذنب واستغفرتك الذنب فاغفر
لادركتني أو في قلال ذمر مر

154.A

وما ذا يضر البدر ان طن تحته
وما أنا قدر لا حبيب لطبيء
ولست وان خولت مالست أهله
ليهن سراج الدين أن قد أنلته
لك الخير فعل الخير في غير أهله
فهل لك من رام يفوق مارمت
أخافطنة ان يمنع النصف يحتسب
وانك ان أهملتني وتناسخت
أباك وان كنت الغني عن الذي
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل
خوالد يفنى عمرَ لقمان عمرها
وحاشاك ان (١) علي قضيدتي
بموضة حس أو ذبابة مجزر
فابقي ولا كنت الوليد لبحتر
بافصح من أهل الزمان وأشعر
مكانة فتح من خلافة جعفر
لعمرك فعل غرسه غير مثمر
يداه وما يرمي بأفوق أزرع
غناء وان يعطى النفاية يشكر
عليّ الليالي من سنين وأشهر
يحيك بتفويف الصباغ المحبر
بهن ولم يخلع على ابن المدبر
ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر
براقش أو تضحي كلمة جحدر

154.B

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة . ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر
ابن دعاس وكان شاعراً ماهراً فقيهاً نبياً نخبوياً لغوياً . وكان أحد جلساء
الخليفة وخصيصاً به . وكان الخليفة رحمه الله يثني عليه ويفضله على ابن
حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس المذكور
متوسعاً في العلم . وكان من أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون
إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤثي بآبن دعاس للحساب فيقول هذا

البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا المعز لفلان فيخرج بريثاً
ويروى أنه لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنه بن
دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابه إلى زيد . فقال له أتريدان تتقدم لتجمع
شعراً من الدواوين وتلقانا به . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زيد
انشده ابن دعاس يوم قدومه قصيدة باهرة وأول بيت منها لابن
الحجاج البغدادي وهو:

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا ملك الزمان
وفيها يقول

هاك شعراً منظماً لم أغز * فيه لا مصحف ولا ديوان
فقال له الخليفة نهيناك عن الدواوين فتعديت إلى المصحف . ولما قدم
العماد الأعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور
أهدى العماد نحونا من مصر كتاباً غرر
سفيرا بقاءاً لكنها على غرر

ولم يكن كما قال وإنما كانوا أهل فضل وفواضل . ويروى أنه لما قدم 155.A
أبو الظاهر البيلقاني الانصاري إلى عدن وكان عالماً متفتناً اعلم الخليفة به
فامر بتجهيزه إلى حضرته فلما حضر المقام السامي أمر السلطان من باحثه
فوجده كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله أن يقرأ عليه شيئاً في المنطق فاستشار
ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالمنطق (فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع به . ومنهم المسيحي ^(١) احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك المظفر رحمه الله تعالى

لكم كيماء الملك صحت وغيركم يعالج في تحصيلها الماء والمحا
وتصبح افلام الوقائع في الوغى سراعاً على اعدائكم تكتب الفتحا

الباب الرابع

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما ذكرنا في تاريخه لمذكور قام بأمر الملك بعده ولده الملك الاشرف مهدي الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر المَخَالِيف والبلاد كلها . وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً ادبياً ليلاً حسن السيرة وادعياً . وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في عدة من الفنون وشارك فيما سواها وصنف مصنفات كثيرة وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم . ولما علم اخوه الملك المؤيد بموت والده وكان في الشعر يومئذ كما ذكرنا خرج من الشعر يريد اليمن طالباً للملك . قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمن وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السَّمْدَانِ وكان يومئذ في يده فشكر له هذا الصنيع وكان متردداً بين الاقدام والاحجام فبينما هو 155.B
٢٦٠ كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن ^(٢) الجيوي يقول

فيه قد شاع الخبر أنك واصل الى اليمن وسمعت من محقق ان اخاك السلطان الملك الاشرف قد ارسل نفرين من الفداوية اليك فالحزم الحزم واحترز في نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الامر وسار مجدًا . فلما وصل ابين وكان فيها عسكر من جهة الملك الاشرف هرب المقدم الى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد فجهز اثقاله وحريره الى حصن السبدان وجهزهم عسكرًا فوصلوا على السلامة عزم على حصار عدن واخذها لينظر اين يبلغ معه اخوه فتوجه الى عدن ووتأملها فرأى في بعض نواحيها دربًا ضعيفًا متشعثًا فطلب صيادًا من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طرقه وهل هو سهل أو ممتنع وهل فيه طريق يفضي الى باب عدن أم لا . ففكر الصياد ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر ان تأخذ معك عسكرًا وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكتم السلطان امره واسترقفه عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب ارسل معه من اجواد الرجال ثلثمائة رجال ووصاهم ان لا يظهروا حتى يرون السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكرًا من داخل البلد لحفظ الباب . فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم اولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا الى الباب فملكوه وهرب الوالي وعسكره الى داخل المدينة وصاحوا الامان الامان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم الى عنده فخرج اليه الوالي والناظر واعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنحة وهو في اشد ما يكون
من الفرح وجعل يتمثل بقول الشاعر

اذا لم يكن الا الأسنه مركباً فلا رأي للمضطرب الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى الحج وأبين فاستولى عليهما وامتلاً البين هيبه

منه وقلوب الناس محبة له . فلما سمع السلطان الملك الاشرف ما كان منه

في عدن ولحج وأبين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس

جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها . ووصل

الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان

الملك الاشرف في خيل والحقه بولده الناصر . ثم طلب الجيوش من صنعاء

وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين .

فكثرت الجموع وتآلبت الخيل من ناجية . ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد

الاعسكره الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي

بكر بن عبد الله الملعالى ^(١) . وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من

سنة احدى وستائة . وثقفه بعلي بن قاسم الحكي صاحب زبيد وعمر بن

مفلح فقيه أبين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاشية . وعنه

أخذ جماعة من اهل تعز وغيرها . واثى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان

الشرعبي في تعليقه . وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من

السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان الرحيمي وكان فقيهاً عارفاً . ولد يوم الثاني من شهر ربيع 156.B الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة ونفقه بالفقيه ^(١) وبعلي بن الحسين الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيى بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق بمناهن متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين بين فتحيرت ايمن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوطى فلما صرت فيها لقيني رجل فقال اندري ما الطريق قلت لا . قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك . ثم ارتحل الى زيد فاخذ بها الفرائض عن سعد بن معاوية والتنبه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زيد وسمع البيان عن عبد الله بن يحيى . ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي ونفقه به جماعة من بلده . وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني . وكان فقيهاً صالحاً حبراً قرأ القرآن للسبعة القراء حتى اتقن . وكانت قراءته على رجل من صهبان واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي ونفقه . ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة . وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم وامتنح في آخر عمره بكفاف بصره . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي المقرئ الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني . وكان مقرئاً مجيداً فاضلاً عارفاً بالقراءات مشهوراً بها محققاً لها . وله في اللغة معرفة حسنة . توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

157.A وفيها توفي الفقيه الصالح الفاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد ابن دروب صاحب ريمة الا ^(١) وكان فقيهاً بارعاً صوفياً ثقة بالحنيفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجمعيم بكسر الجيم وسكون العين المهملة وبعدها ميم مكسورة وياء وميم . وكان فقيهاً صالحاً ثقيلاً مبارك التدريس موفقاً في الفتوى ثقة بابي العباس احمد بن عبيد بن يحيى مقدم الذكر ودرس بعده وسأله جماعة من فقهاء سقنة ان يسمعهم تفسير النقاش فتباً لذلك فقال له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يافقيه ان تجعل ذلك عندي في داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فاجابه الى ذلك . وسار من سقنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير . قال الفقيه صالح وكنت الهارئي لغالب الكتاب والجماعة يسمعون . قال وكان الفقيه قد نكس في اثناء القراءة فتغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكسر عن القراءة اذ ابى ارى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح فقرأت ولم اسكت بعد ذلك . ثم رأيت الفقيه قد فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم اليّ خاصة . فلم ادر ما تحت تبسمه من معنى . وكانت وفاته في شهر ذي الحجة

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت العساكر الاشرفية من الراحة الى الجوة الى كثيب القشيب . وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جحفل لجب

فلما اضطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فنزل الشريف علي ابن عبد الله ووجوه العسكر فملكوا بعض العرصه . واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣ فاهتزمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على 157.B حامية وقد نهيت خزائنه وآلته واحاطت العساكر بالدرب من كل ناحية فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملياً ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت فلم يزالوا به حتى تقيد هو وولده واقاموا بقية يومهم هنالك . واصبحوا سائرين الى الجوة . وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقبيدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم وارسل بهم الى حصن تغزف وصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة فاسكنوا دار الادب . وامر السلطان الملك الاشرف لهم بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي . وكان اذ ذاك مقدماً على الممالك فكان فيما يقال عنه 'يكسر الحبز اذا دخل عليهم وربما يفتش الربادي . ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو بكر بن محمد بن محمد بن عمر اليماني كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والضحي والليل اذا سجي . ماودعك ربك

٢٦٤ وما قلى . وللاخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى) . وهناً الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك اخيه وحبسه . ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منه ' تنفلق الصغور
ولكننا نرجي السخط منكم يعود رضى ونجبر الامور

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان الملك الاشرف وانعم عليه واعطاه العظيمة والميقاع . ولما سجن الملك المؤيد وصلت عمته الدار الشمسي الى ثربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت 158.A فانقلت الى دار مولانا الملك المؤيد بالميهال فسكنت فيه الى ان توفيت به في غرة شهر رجب من السنة المذكورة . فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر ابن يحيى قال ماتت بلقيس الصغرى

وفي هذه السنة في شهر جمادى الاولى وقع في اليمن طرعه وجاء كتاب الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبره بهذا المطر وانه كاف فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام . ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجلبل ٢٦٥ الصغير لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع . فوقعت في مفازة بين بلد سيجان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه الارض . فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً . ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعون رجلاً فما امكنهم . وهذا من عجيب ملكوت السموات والارض فسبحان من ابدع ذلك قدرته

واخترعته حكمته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملة . وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زبيد فدخلها في شهر جمادى الأخرى من السنة المذكورة . وكان دخوله من باب الغريب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً .

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زبيد الى النخل في ايام سلطنته سبتاً فسار معه الى النخل ثلثمائة محمل في كل محمل سرية . واقام في زبيد الى شهر شعبان ثم طلع تغز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى دمار على حصن مثوة واستقر فيه بمسكره . وكان من المماليك المظفرية مملوك يقال له الفارس ٢٦٦ فالتفت عليه قبائل مذحج وطلعوا عليه ليلاً من كل مكان يعرفونه فخصروه بعض يوم ثم دخلوا عليه فقتلوه وقتلوا من اصحابه سبعين رجلاً 158.B

وفي هذه السنة توفي صاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمراني وكان اوحد رجال عصره . ولد سنة ثمانى عشرة وستائة وثفقه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين الخليفة الملك المظفر صحبة اكيده ولم تنزل الصحبة ثناكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار رائقة وترسل جيد . واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخم جاءه ما لحصال الكمال حائزاً لجلال الجلال الا ان خطه كان

ضعيفاً . واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فاستضعف خطه جداً . ثم ارسل بها ٢٦٧ الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله يعجبه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم سيد الوزراء اسيد الملوك هذا لفظه بعينه . وكان أيضاً خطيباً مصقلاً ليلاً ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر في تدبير المملكة . وكان يحترم الفقهاء ويحلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء بالين في الدولة المظفرية . وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد اليمحوي في الدولة المؤيدية . ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليمحوي في الدولة المجاهدية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الاشرفية . وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو سنة اثنين وثمانمائة . ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستمائة . فلما كان في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة . 159.A

ولد له الملك الاشرف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد . اشار ٢٦٨ القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر ان يكون اخوه القاضي حسام الدين حسان وزيراً للاشرف . فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجعها بما يرد عليه من امر التهام الى ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

المذكورة سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله

وفي هذه السنة توفيت الدار الشمسي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وكانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لبيبة . وكانت تحب اخاها المظفر حباً شديداً ويحسن سياستها وتديرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ بزيد حين توفي والدهما . فشمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم . وكانت المهجم يومئذ قاطعه من ابيه . فلما وصل اخوها من المهجم الى زبد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه . ثم كانت هي السبب في اخذ الدملوء وقد تقدم ذكر ذلك . ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأياً . وكانت ذات صدقة ومعروف وماثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من مدينة تعز لما وقف جيد على امام وموذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون ٢٦٩ القرآن وابنت مدرسة في زبد معروفة بالشمسية ابناً في جنوبي سوق المعاصروا وقفت عليها ايضاً وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتين فيها . وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيها . وكانت تحبه حباً شديداً . وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فرجعت هي والمؤيد فلما اعنقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تعز فنزلت في مدرسة اخيها المظفر واقامت 159.B فيها اياماً فرضت فاشتد بها المرض فانتقلت الى دار المؤيد ابن اخيها فلم نزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة فقراً

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بن زيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل . وكانت وفاته في قرية للذنيتين^(١) لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليه فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجلال والواردين اليهما من غيرهما . من تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي واسماعيل ابن محمد الحضرمي وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيره وأما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندردي والقطب العسقلاني وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنه اخذ غالب فقهاء تعز كتب المسموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستمائة تقريباً . قاله الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرئاً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو وله مصنف جيد نحاه فيه نحو البابشاذية سماه اللوامع . وله يد في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى أيين فاخذ بها عن محمد بن ابراهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

160.A قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه اربعين الامام بطلال بروايتها لها عن التهامي بن بطلال مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما مرض واشتد به المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه فدعوا له فجعل يوصيهم بتقوى الله وكما دعوا له بالعافية أعرض عن ذلك . فقالوا له انا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال اني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي اقدم مرحباً بك فعلت أن اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيلة يوم الاربعاء لاجدى عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان فقيهاً مقرئاً محدثاً . ولد سنة إحدى وستمائة . وقرأ القرآن مجبباً والفقه والحديث على عشرين شيخاً . اكثرهم أخذاً عنه حسن بن راشد وأبو بكر بن ناصر . وكان الغالب عليه المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين ودرّس في مصنعة شيروفي الجند . وكان مسكنه في الجهة عزلة يعرف برید برء مكسورة ويا مشناة من تحتها وآخر الاسم دال مهلة . وكان فقيهاً سخياً عالي الهمة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

ابن ابراهيم بن أسعد الهمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيلي في أسعد بن احمد . وكانت له قراءات وساعات واجازات واشتغل عن العبادة وكان مشغولاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارتحل الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

160.B قال الجندي وعليه قرأت الاربعين^(١) سريع الدمعة . ومتى

مثل الدعاء مد كفيه ودعا وهو يبكي واستولى رآسة الموضع بعد ابن عمه عبد الرحمن المذكور أولاً . ولم يزل على حال مرضي الى ان توفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله . ولما بلغ خبر وفاته إلى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي طلع إلى ذي عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربته ثلاثة ايام . فبلغه خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمراني المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بعض ايام القراءة ثم عاد الى بلده رحمه الله تعالى

وفيهاتوفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني . وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة قال الجندي وعنه أخذت بعض كافي الصردني والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب سماه : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل الكسل والفترات . وهو من احسن كتب المتعبدين . وله مختصر سماه

البضاعة . في فضل صلاة الجماعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام . وشرح التنبيه شرحاً شافياً لا ثِقاً اجمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من اكابر المصر قال وسمعت عليه بعضه وقرأت عليه جميع مصنفه الذي سماه البضاعة وإيضاح الاصباحي . وكانت وفاته في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذ في القحمة والعاذل في 161.A صنعاء لامر اراده الله تعالى فانفقت آراء الخدم الخاصة والعامة والشنور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وان يراز الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة نعمانها . وان يتسلم الحكمة لقمانها . ٢٧٠ فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بانتقال أخيه الملك الاشرف الى رحمة الله تعالى فناله من الاسف ما ناله لفقد اخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيفاً يكون في يده فاتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأس اخيه وبكى بكاء شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً . ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعد في تحت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوبة الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الاشرف

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان من لا يزول ملكه . ولا
بديد سلطانه

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً برّاً باخوته وقرابته محباً لهم
٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى
على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد العمراني ولم يرض المسامحة لهم
كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه يافلان اقصر عنهم
ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زيد كانوا قد تلفوا
161.B من الجور الشديد وغفلات الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل
لا يزوجه احد وأي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور . وكان
الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح
بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما . فلما ولي الملك الاشرف امر
من افتقد النخل فازال عن اهله ما نزل بهم من الظلم . فهو اول من سن
العديد بالفقهاء العدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين . وكان
٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابوبكر العادل . ووزيره القاضي بهاء الدين وزير
والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستعفى
القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقي على قضاء الافضية وانما كان اخوه حسان
يستشيريه فيما يتعاضمه من الامر والله اعلم



الباب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المويديّة وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف ممد الدين
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصائح
بالترحم عليه وبالصبح السعيد على السلطان الملك المويدي كما ذكرنا ارتجت
المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان بفتح ابواب الحصن
فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القاضي حسام الدين حسان بن
اسعد بن محمد بن موسى العمراني وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له
الايمان المغلظة واستخلف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه 162.A
منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر . وجرت اموره
كلها على السداد والوفاق ٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصلّي في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد النهايم
باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في
الطاعة افواجاً وافواجاً وأمر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن
في صبيحة الليلة التي توفي فيها وامامه الظافر والمظفر بمشيان واعيان الدولة
جميعاً حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزّية تعز فدفن بها واقام القراء
عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنا جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد
العنسي بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موترة في كف باريا
وليلبس الكل منهم درع مسكنة
وكل نعمة قوم من ندا ملك الـ
يبنى المؤيد بل تنهى خلافته
خليفة الله من بعد الخليفة يا
ان الخلافة ماقرت ولاهدأت
اضحت محجلة الايام مذ وقعت
وفيها يقول :

ان الرعية في أمن وفي دعة
وكم بدلهزبر الدين قدحملت
162.B بلاد غسان ما انفكت دعائهما
(١) ترى لملك اس لوالده
وهنا العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها :

املك داود ام ملك ابن داود
افي الرواق هزبر تحت غابته
بين السماء وبين الارض مزدحم
ومن ذوائب رايات اذا رفعت
تدافع الريح ان يحتاز ساحتها
كان امواج بحر الهند من زرد
لله من طود ملك في السماء سما

ما ان اقيس بكنعان وغرود
ام الهزبر هزبر البأس والجود
من القنا والطبا والشرب القود
حسبتها طارادات بعد مطرود
طوراً وتكمل طوراً في الاماليد
نقيض ما بين موزون ومسرود
وظل امن على الآفاق ممدود

ورثت دولة غسان كما ورثت
 فامت جفون البرايا في حماك وفي
 ابائك الغلب من اجدادك الصيد
 اجفان سيفك أي^(١) تسهيد
 فالارض مشرقة والسحب مغدقة
 ولي مواعد من نعماك صداقة
 ومنك نعرف انجاز المواعيد
 كم انعم لك ايام الخليفة لي
 قد كان اول مسقي بهاء عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاة ابيه
 واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه القحمة بادر الى باب عمه
 ممثلاً امره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من العز محملة عظيمة . ثم وصل
 اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت
 اقطاعه فعامله معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على
 اقطاعهما فاستعفيا عن الامرية وقالا لانتخب خدمة بعد الوالد . وكان ٢٧٤
 الواسطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر التحيوي واخذ
 لهما من السلطان عهداً وثيقاً انه لا يغير عليهما ولا على احدهما واخذ عليهما
 ان لا ينزاعاه ولا ينزعه احد منهما . وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابي
 بكر النجبوي المذكور صحبة اكيدة ومحبة شديدة . وكان السلطان رحمه الله
 يعتمد رأي الفقيه ابي بكر في جميع ما يشير به عليه . وكان الفقيه ابو بكر اواحد
 اهل عصره وعلماء زمانه . فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدغنس وسجن السلطان
 الملك المؤيد في حصن تغراغتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً . واتصل
 العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابا بكر قصد المخالفة واثارة الفتنة فاستوحش منه ٢٧٤^(٢)

(١) كذا في الاصل والوزن مختل (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف . وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان قصيدة يقول فيها

<p>تبغون قتلي ومالي فيكم غرضٌ وتزعمون بان الجن طوع يدي مهلاً فهذى عصا موسى وحرثه وذي الهياكل والاجراس اجمعها وذي الحراب اولي الاملاك كلهم ظننت أني دعوت الله ذا غضب ما كنت ادعو على شيء بلا ادب وخاتم الرسل لم يدعو على نفرٍ وفارق الدار والاهلين مرتحلاً وقام من بعده الصديق محتسباً ابو حسين قضى وابناه نجبهما كذا ابن ادهم لم يدعو وقد عبثوا وشبهوا الحية منه وقد كرمتم فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا من داك منهم ترى لم يدركيف اتى وكلاً ترضوا مني ومنتقموا فاحكم بما شئت ان صبراً وان عجلأ هل يحرق السجن من مولاه اديه فليس شهران مما يقضي عجلأ</p>	<p>غير النجاة على مجموع احوالي هل يقهر الجن الا بالمال العالي وتاج منظر معها تاج عطكال وذي البثور وذا المزراق يا عال ما ينثني حدها عن هتك اجيال عليك بالهلك يا حاشا لامثالي وقد تمسكت من طه باذيال آذوه جهلاً فلم يعبأ بجهال الى المدينة حسب الامر لا قال حتى قضى نجبه في سم مفتال سماً وقتلاً باساياف لضلأل وصباً بالرأس منه بول بوال على المهين علجاً غير ذي بال ماثم امر بدا يقضى باعجال بعرش بلقيس داعي الله في حال ما القول قولي ولا الافعال افعالي فالامر اقرب من فعل علي بال الا اخو الجهل بالآتي وبالحال ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

163.B

٢٧٤

عشرون شهراً توالى لا تتجاوزها وليس آخرها يقضي بإكمال
ويدخل الدار من لا يرتضيه لها نصائح منكم يدعوا بأعوال
لم تشكروا النص والتنزيل ويحكم ووعد ربي ما هذا بأجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مصطبراً ولا تعرج على قيل ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذباً فليس ذا القول من اقوال هزّال

وهذه الايات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف
وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

٢٧٥
164.A

ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة الى ناحية وصار هارباً من
الملك الاشرف فأقام هنالك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع
الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحاً شديداً . واستوزر اخاه
الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن التحيوي المعروف بالصاحب
وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع
للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان
ثابتاً في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء ونفذ امره في البلاد
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند
السلطان تقدماً كلياً لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقاً كلياً
في أقطار الين حتى صار علماً في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع
اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون به اما بنوة او اخوة

ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان ٢٧٦

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ان يسكن هو واخوته شهفة على الاعزاز والاكرام ولم يغير عليهم حال من الاحوال . ثم بلغ السلطان من الناصر بن اخيه على جهة النصيح لعمه ان عبداً للقاضي حسان طلع الى جهة عومان ووجد معنقة من الاشرفية كانت تحت القاضي بها . الدين محمد بن اسعد فتحدث العبد معها بجديث اسره اليها ان معه قارورة السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني رسول قاطبة . فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضباً شديداً وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرهم عليها فما اجابوه الى شيء من ذلك ابدأ فقبض عليهم وبني لهم سجنًا على باب دار الولاية 164.B استكفاءً لشهرهم

ومن صحب الدنيا طويلاً ثقلت على عينه حتى يرى صدقها كذبا ٢٧٧ وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدرم نجم الدين وبدر الدين ومن ابن الهكاري استياء من يوم الدعيس فأمر بالحوطة عليهم فقبضوا فارسلهم الى حصن الدملة ثم قبض بعدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب بالدملة . وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشراف على السلطان بالتهنئة بالملك واعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشرف رحمة الله عليه استولوا على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صعدة واصلحوا على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطاً على كحلان الشرف فطلبه الاشرف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم و

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زبيد وكان نزوله في شهر جمادى الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحارين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالمتجنيق . ورجع السلطان ٢٧٨ الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز . ونزل الملك المظفر من صنعاء في اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيد في تعز ثم عاد الى اقطاعه . واستعاد السلطان حصون حجة في ذي الحجة واخذ الخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور . وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستائة . واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع موزع ونصف خيس والذمة الشاملة والعفو عما جناه

وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان 165A. مقطعاً بالاعمال السرددية ومقيماً بها فواقع^(١) وسار الى حرص فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فاكرمه وانصفه وابق اباه على اقطاعه فلما خالف الملك المسعود على أخيه وسار الى حرص جمع العساكر وجاءه الاشراف ٢٧٩ السليانيون وسقط اليه من الجبال والجوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر عظيم . فجهز السلطان لحرية أخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره القاضي موفق الدين صاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل معهم ثلاثة افيال فساروا اليه في عسكر جيد من عسكر الباب

(١) ما هنا محو في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل ابن زيد بن يحيى العريزي لقباً والشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً بالاصول والفروع والنحو واللغة . وهو من قوم من الاشعوب يقال لهم بنو الشاعر من بطن يقال لهم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع وبعضهم في إكيت بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها . نفقه بالفقيه منصور والشعبي . وكان شريف النفس عالي الهمة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم . وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداء يذكر من عدوه انه كان اذا عدا خلف ظلي في البيداء لزمه مجاورة . وكان يقول شعراً رائعاً . وكان له اعداء يغزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب بيته فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أو جرح فيهم . وكان يكرم واصليه ويحسن اليهم . وكانت وفاته رحمه الله تعالى في جمادى الاولى 165B. من السنة المذكورة . وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي نفقه بشيخه منصور الشعبي . فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث واثقته والنحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . وكان مع ذلك شجاعاً وله بصيرة في الصناعات كالتجارة والخطابة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً وامتنح بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي اول سنة ثمانى عشرة وسبعائة

واما اخوه محمد بن علي فانه خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسنًا . وكان كريم النفس وله مروءة طائلة . ويجب ابنا جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بمحو أجههم .

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثمانى عشرة وسبعائة ربحم الله تعالى
وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد
عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم العدوي نسباً والمكرم لقباً . وكان
فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر . وكان عارفاً بالنجو والفقه واللغة
والحديث . وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر . ولما مرض
دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستحل منهم واحداً واحداً فقليل له لا تجزع
فانت في خير وعافية . فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام . فقليل له
بم عرفت هذا . فقال رأيت الحق نهار امس ففهممت ان اتعلق به فقليل
لي بعد ست فوقع في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال .
فلما حضرته الوفاة أغمى عليه فلما افاق قال لمن حوله اين الثوب الذي اعطاني
ربي . ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردّه . فقال
ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الادميين وما كان ربي ليرجع في هبته . ثم
عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا اله الا الله . وكانت وفاته في
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشرف .
نفقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً
ولا غيره . وكان كثير الغزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة
وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن
علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج اجد الاشرف

الحسينيين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة . وكانت قراءته للعلم في تهامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . ولما ادعى الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذ الامير علم الدين الشعبي فخبسه اياماً ثم حمله فارسل الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقيين من اهله . ثم تغيرت روايتهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من تنن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والتقى الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير . وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم ويأتيه النذور من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستنجح عنده الحوائج فنقضى . قال ابن عبد الحميد زرته مراراً ورأيت منه أثاراً حميدة . ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر 166B.

التي جمعها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه العسكر السلطاني المؤيدي صحبة الملك الظافر عيسى ابن الملك المؤيد . والصاحب علي بن محمد التحيوي فيما بين المحالب وحرص

فلما تراءى الجمعان ونهياً للحرب الفريقان رأى الملك المسعود انه مغلوب
لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض العسكر السلطاني
عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة
فساروا بهما الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليهما واسكنهما دار الادب
من حصن نغز فأقاما فيه اياماً ثم اطلقهما وأمرهما بسكنى خيس . وقدر ٢٨١
لهما جامكية جيدة حاملة لهما ولن معهما من حاشيتهما وخدمتهما
مكارم تسع الجاني بنائهما وتورث الضد عزاً بعد اذلال
وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من
صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقعاً في ذمار . وفي شهر ربيع الاول
قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي
الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طغريد للحطة
على حصن شخب فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل
في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في
قطر اليمن فعمّ اليمن كله . وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة
المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في
تهامة حتى قيل انها أخرجت سفناً من ساحل الشرجة والأهواب بما
فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شائخة في جبال تهامة
وأقلعت اشجاراً عظيمة بأصولها

٢٨٢ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة . وقل من يعرفها في 167A. عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستمائة . وأدركت جماعة ممن يعرفها وقد انقرضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال الدين علي بن بهرام الى مأرب فعمر الحزمة وأعاد امورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظهر بن يحيى . وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت بذروان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك المظفر الى صنعاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم أستاذ دائرة الامير الكبير بدو الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد للحطة على ابن الصليحي يمين وعلي عمر بن يوسف بالطفر . فسما الحصنين ونزلا على الذمة . ثم توجه الركاب العالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكان دخول صنعاء لخمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم ٢٨٣ طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم المسفر صاحبه عن ليلة الكسوف القمري ويقال مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرك مريخ ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمعسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو
 المنقاع بعساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاس
 والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا خالفا على اصحابها الاشراف .
 ووصلا إلى السلطان قبل طلوعه الظاهر . فصدر مع اولاد الشيخ قاسم
 ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم
 بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير
 تاج الدين وأقام على المعسكر ثمانية عشر يوماً في اثنائها دخلت عساكره
 صعدة مع الامير جمال الدين علي بن بهرام . والامير اسد الدين محمد
 بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد
 والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افترت عساكرهم
 نزل الامير موسى الى حصنه عزان فحرب المعسكر داره وبستانه

٢٨٤

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن
 سعيد السعدي نسباً الايني بلدًا المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه
 خطيباً في قرية من قرى أئين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم
 الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستائة . فلما شب
 وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحي من نواحي شرد
 فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده
 مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

168A. وخرج عن القرية لذلك . فعمل به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب . فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حباً وكرامة . فكان اول من لزم مجلس الفقه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه . ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات . وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمور مشككة فبينها له . ولما كمل تفقهه وصار مملياً من سر الله عاد الى بلده الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الآن به بناحية حرام الشوك . فسماع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب . وشكا الى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلمهم قرض شيء من اموالهم فعمل ذلك مع أحدهم فاعتذر وخرج وصار كلما لقي أحدًا من اصحابه اخبره ان الفقيه سأل قرض شيء من ماله فاعتذر منه فعرفوا انهم متى وصلوا الشيخ سألهم كما سأل الاول فلم يعد احد بعد ذلك ياتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة . وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه واختلف به ائتلافاً شديداً وزوجه واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن وانتفعوا به نفعاً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة . واقام الفقيه في عدن مدة ثم خرج منها قاصداً اتهامه فلما وصل موزع وقد علم بوصوله فقيهاً وحاكماً يومئذ الفقيه حسن الشرعي . خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه

وانصفه وانزله في بيته وبجله وعظم حرمة . فلما رآه الناس تأسوا به ثم ان الفقيه اعجبته موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه احد ابداً ولا يقصده احد بشرّ مادام في جوار الفقيه . ولما مرض الفقيه مرض موته الذي مات فيه دخل عليه جماعة يعودونه في يوم سبت فقال يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة . فكانت وفاته في يوم الثلاثاء اثنان بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وقبره في المقبرة التي قبر فيها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها والشرعي في شرقيها ويعقوب في غربيها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده يوم الاحد تاسع الحجة من سنة ^(١) وتسعين وستمائة . وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً ^{163.B} ثقة بمحمد بن ^(٢) وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصبعي ويراجعه فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انه كان في قرية العراوي شيئ يعتاده وهو قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل الدار الشمسي برّاً فتورع هذا عنه ولم يقبله . وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) و (٢) ما هنا محووا في الفرع

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة
نسبة الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمره في قضاة جبلة . وكان
نفعه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في
مدرسة الجبالي . وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من
المحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانية ايام ثم نهض الى
جهران فوقف فيها ثمانية ايام ايضاً . ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل .
وكان قد اخرب دار الامير همام الدين وبستاناه . ثم سار نحو جبل ظفار
فتأهب الاشراف لقتاله فاحرقت ما حوله من الاعشاب . ووصله الامير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً ومات في المحطة

وفي هذا التاريخ وصل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف
بالقطايري الى الاشراف فارادوا ان يقدموه اماماً وكان كاملاً فامتنع من
ذلك . فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطته
فبات بالكولة واقام يوم الثلاثاء ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند
اشيخ فاقام هنالك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقات
٢٨٥ بعساكره وجنوده . فملاّت جيوشه تلك الاماكن كلها وانتشرت

169A. في تلك الجهات

اذا حلّ في ارض بناها مدائنًا وان سار عن ارض ثوت (١)

(١) ما هنا محو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحت »

فلما أصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على الحصن المذكور وحاصره حصاراً شديداً وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وإنما كان فيه ابنه الشريف ادريس ابن علي فرحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة أيام متوالية فكتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله الى سائر الأشراف كتباً متتابعةً يطلب منهم النصرة وعزم يغالطونه ويعتذرون بالعجز . فلما اشتد عليه الامر كاتب في معنى الصالح وحصل خطاب ومراجعات . واستقر الحال على ان الأمير جمال الدين تواجهه صاحب موفق الدين فوصل اليه . وانفق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعاً وساروا باجمعهم الى المقام الشريف السلطاني . فلما علم السلطان رحمة الله عليه بوصول الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ركب من مخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منه . فأكرمه وانصفه وانعقد الصلح بينهم واخذ للأشراف ذمة سبعة اشهر وسلم لاجلها حصن ذيفان لان السلطان امتنع من الذمة عليهم . فلما استقر بالمحطة طلب من السلطان دخول الاعلام الشريفة الحصن اظهاراً للطاعة والتسليم فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة فخنقت ذوائبها في اعالي الحصنين ولقد احسن الحسن بن هاني^(١) حيث يقول

من كان بالسمر العوالي خاطباً جلبن له ييض الحصون عرائسا
ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقاع

169B. قال العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه
للعصنين المذكورين فقال

إرث الخلافة في يدك مشاعُ	وغرارُ سيفك شاهدُ قطاع
شمس رأت غلب الملوك شعاعها	فقلوبها منها تطير شعاعُ
تبع التابع في عناصر حمير	والى المناقب هم له أتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذرُ	والأيهامان وفائش وكلاعُ
ماء السماء سقى منابت اصله	رياً فأورق عرقه النزاعُ
فلقد أفاض ييوسف يقطان لا	نكل ولا وكل ولا مجزاعُ
أسرى الى الشرق القصي بشرب	خطواتها نحو المغار سراعُ
والشمس من لمع الحديد كليلةُ	والجو من سمر اليراع يراعُ
وفالِق سألَت هوادى خيلها	سيل الأبي تداولته تلاعُ
تسري فمن زُرُق الأَسنة فوقها	نارُ ومن اسل الوشيج شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجى	فتشابه الاصباح والاهزاعُ
ينحو بها مبدا النجوم طوالها	ملكٌ مطيعٌ للاله مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من	لسيوفه ميقاعها ميقاعُ
لم يشقَ وافدهم اليه وهل ترى	يشقى امرؤ وجليسه الققعاعُ
فغنت أدعيةً بافواه لهم	فمينٌ من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقاً للنبي محمد	فيهم ولست بما حفظت تضاعُ
أمويِد الاسلام داود الذي	للعالمين بفضله إجماعُ
ما يلنقى شرق البلاد وغربها	إلا إذا ما امتدَّ منك الباعُ

170A. أَهْوَيْتَ بِالسَّيْفِ الْعِدَاةَ كَمَا هَوَىٰ
اللَّهُ أَعْطَاكَ السَّعَادَةَ كُلَّهَا مَاذَا يَضُرُّ وَرَبِّكَ النَّفْعَ

وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم اقبل السلطان رحمه الله تعالى
على الامير جمال الدين علي بن عبد الله اقبالا عظيما وازال عنه ما في خاطره
وجدد له حمل الطبليخانة وحمل له من الاموال والكساوي شيئا كثيرا .
ووصل ذلك كله الى الميقاع . فخرج لانشاء خلعة الرضاء مزفوقا بالطبليخانة
تحت خوافق الاعلام الهزبرية . واعاد له بلاده التي كانت له . وفي اول
يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء

امام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والذي الى البون وعدت
من هناك وقد كنت خرجت اليه في محطة الميقاع فانصفني واكرمني وامر لي
بمال جيد وكسوة نفيسة وحصان جواد . ولما اسنقر السلطان في صنعاء ٢٨٧
وصله امر الاشراف ومشايخ العربان . ووصل في جملتهم الامير نجم الدين
احمد بن علي بن موسى بن الامام لتمام صلح الاشراف فتم على تسليم اللحام
ونعمان وصعدة وقسمة بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة . وسارت البشائر
بما استولى عليه من الممالك

ثم توجه السلطان طالبا قبة العز من مدينة تعز وفي صحبتها الامير جمال
الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب . وقد دانت
له البلاد والعباد فاقام في تعز اربعة اشهر

وفي هذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وكانت له فرحة عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول 170B.

يا كوكباً ما كان اقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الاسحار
٢٨٨ وهلال ايام مضى لم يستدر
بدرًا ولم يميل لوقت سرار

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وصحبته امراء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بجيشه مدينة زبيد فاقام فيها شهر شعبان الكريم فصام رمضان في مدينة تعز وعيد الفطر بها . واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السباط وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقات في سلخ صفر الى ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات . وما اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه بصنعاء . وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله . فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين ٢٨٩
ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة . فاقام بها الى سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة

ونقدم الركاب العالي الى عدن . وكان نقده في آخر شوال من السنة
المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيد عيد النحر بها وكان السباط
في حقنات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السباط 171.A
بانواع المادح . وبعد ^(١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحبة
الشيخ محمد بن خطاب فانشدها ^(١) وهي قصيدة طنانة من مختارات شعره

أعلت من قاد الجبال خيولا	وأفاض من لمع السيوف سيولا
واماج بحرًا من دلاصٍ ذاخِرٍ	جرّت أسود الغاب منه ذيولا
ومن القسي أهلة ما ينقضي	منها الخضاب من النصول نصولا
وتزاحمت سمر القنا فعاقت	قربًا كما يلقي الخليل خليلا
فالغيث لا يلقي الطريق الى الثرى	والريح منه لا تطيق دخولا
سحب سرت فيها السيوف بوارقًا	وتجاوبت فيها الرعود صهيلًا
طلعت اسنتها نجومًا في السما	فتبادرت عنها النجوم أفولا
تركت ديار المحدثين طولولا	مما يبيع بها دماءً مطلولا
والارض ترجف تحتها من افكل	والجو يحسب شلوه مأكولا
حطمت جحافلها الجحافل حطمة	تدع الحمام مع القنيل قنيلًا
طلبوا الفرار فمد شيطان القنا	فأعاد معقلهم به معقولا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفرٍ	في الناس عاد نعامه اجفيلًا
ابن الفرار ولا فرار وبعدهم	من ليس يترك للفرار سبيلًا
ملك إذا هاجت هوائج بأسه	ترك العزيز من الملوك ذليلًا

يقفو المظفر والشهيد مآثرًا وعلى وفخرًا في الملوك أثيلا
وافى الى عدن كمقدم جدم سيف بن ذي يزن الكريم اصولا
بجره الى بحر يسر بمشله والبحر احقر ان يكون مثيلا
فتطايرو امواج لجته الى عذاب ينذر دجلة والنيلا
وتقبلت عدن جبينك والثقت في ملتقاه سعادة وقبولا
فالشمس تحسد تاجك المعقود وال اكليل يحسد ذلك الاكليلا
لو يستطيع الثغر كان مقبلا بالثغر منه ركابكم نقيلا
ان جاوزت هذي الشمائل بحره جعلت مذاق الماء منه شمولا
انت الذي الدنيا ميسرة به والناس ينتظرون جيلا جيلا
فاليوم قد وهب الاله لخلقهم ظلًا على الأقطار منه ظليلا
وأتى لهم بدر السماء بذمة مكتوبة لا يظلمون فتبلا
اهزبر غسان بن قطان الذي يدعوه في النسب القليل قبلا
في كل يوم لا برحت مقابلا فتحًا من الملك الجليل جليلا
في حيث مارفعت بنودك نزلت آيات نصرك فوقها نزيلا
لولوا العوائق والعلائق لم أغب عن ظل بابك بكرة وأصيلا
ومن التكرم والتفضل لم يزل عذري الى صدقاتكم مقبولا
لا زال توفيق الاله مقارنا لك حيث كنت اقامة ورجيلا

171B.

وقدم التجار المقيمون بالثغر النقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردها
السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والتشارييف والمراكب من البغال المختارة
بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والزنانير المنوعة . واجرى نواخذ الهند

على جاري عادتهم . وامر باكرام النواخيد والتجار المترددة الى الثغر المحروس
وامر بابطال ضمان بيت الحل . واقام بفضله موسم العدل . وشاهد موسم
الحل من باب الطويلة . وسارت النواخيد والتجار الكارمية ناشرين لواء
عدله في امصارهم . وابتسم الثغر عن مقابلته وعاد قافلاً الى مدينة تغر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل 172.A
وكان مولده سنة سبع عشرة وستائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن
ابن ناصر بالذيتين . ثم عن عبد الله بن عمران الحولاني المتقدم ذكره . وكان
جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة . ولقد سمع منه كثير يقول
ما ذقت مسكراً قط مع كونه في بلادهم كثيراً ولا فائتني صلاة لوفتها منذ
بلغت ولا اتيت كبيرة

و يروى عن الفقيه صالح بن عمر الزهى انه رأى في منامه قائلاً يقول
اذا اردت ان تنظر شيبة ابي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك هذه الى صلب
ذي السقال تلق الرجل . قال فصليت الضحى لاول وقتها ثم خرجت
نحو الصلب الذي اشار اليه المخبر في النوم فلم الق ذا شيبة الا عبد الله بن
شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني فسلمت عليه
وتبركت به . وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من
السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني
وكان مولده سنة خمس عشرة وستائة ونفقه بعمر بن سعد وهو اكثر من
تروى كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقير عمر من الكرامات انه قال حصلت عليّ
 حمى حتى انقطعت بسببها اياماً في البيت فسأل الفقيه عني فاخبره اخوته
 بذلك فاناني يزورني الى ذي محمدان . وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب
 لك عزيمة تعلقها عليك . بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم
 فاسندني بدواة وقرطاس . وكُتِبَ سطراً لم ادر ما هو ثم طوى الورقة
 وناولنيها وأمرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت . فلم اكِدْ اُتِمِّمْ تعليقها
 حتى انقطعت عني الحمى فعجبت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم
 وأظن الفقيه حسدني عليه . ثم فتحته . فوجدت فيها مكتوباً بسم الله
 الرحمن الرحيم لا غير فعجبت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف 172.B
 من المعروف اذ بالحمى قد عاودتني بحالة اشد من الاولى فرحت الى الفقيه
 واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط
 ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة . فكتب مثل ذلك . وامر من عمل لها
 خيطاً وعلقها عليّ فلم تأتني فلبثت اياماً ثم فتحته فوجدت فيها ما وجدت
 اولاً . فداخلني شيء ما هو دون ما داخلني اولاً فلم أقم حتى عادت الحمى
 فرحت الى الفقيه وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال
 الم انك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها . فأجبت بالطاعة وكتب
 لي غيرها فلما علقها انقطعت الحمى فحمدت الله تعالى ولم افتش العزيمة الا
 بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقبلت ذلك
 ووضعتة على راسي فلم تعد لي الحمى بعد ذلك . ولما صار القضاء الى بني محمد
 بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جبلة فاقام مدة يسيرة . وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركي وكان مسكنه بقرية تعرف بأروس بهمزة مفتوحة وراء ساكنة . وواو مفتوحة وآخره سين مهمل . وهي من ناحية الدملاوة ثقة بعبد الله بن عبيد السجعي . تم ارتحل الى عدن فآخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقرئ واخذ عن السلفاني وكان فقيهاً نقيماً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به . وكان مبارك التدريس فمن ثقه به محمد ابن ابي بكر مسبح . وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملاوة . وعلي بن محمد السحيلي . ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي . ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحت عن احوال حكامها وفقهائها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر ^(١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه . وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المفاليس رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي وكان فقيهاً صالحاً حبراً عالماً ورعاً زاهداً وولي قضا الجند . وكان متحريراً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية . واقامت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

(١) ما هنا محو في الاصل

عظيمة وكسى جامعتها بانواع الملابس . وامر امير البلد ان يلبس الدكاكين والاسواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقاع . وكان من رؤوس الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم . وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة . وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ولما توفي في تاريخه المذكور تمثل بقول زياد الاعجم حيث يقول

مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير عماد الدين ادريس . وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لحُصَال الكمال فارساً هماماً شجاعاً مقداماً اديباً ارباعاً قلاً لبيباً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لاشتات العلوم من المنشور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الاختيار في التواريخ والاخبار . وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في التاريخ . ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف 178.B خاطره الكريم انه ثمة شجرة غرسها انعامه وغصن دوحه (١) اكرامه

وتقدم شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان . وكتب اليه بان يصل الى الابواب الشريفة وارسل له بذمة سلطانية . فلما وصلته الذمة السلطانية تقدم الى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة . وكان السلطان يومئذ في تعباب فأحضر للسلام الى دار السلام فتلقاء السلطان بالترحيب التام والالجال والاكرام وانفق

حضور عيد النحر من السنة المذكورة . فبرز الامر الشريف الى اتابك
العساكر المنصورة انه لا يستفتح الميدان احداً غيره مقدماً على كافة الامراء
ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم
ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى ان
تسليمها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشي ان يؤخذ عليه فيهم
الى المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس المساميري
ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي زمع . وكان فقيهاً فاضلاً
كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزبد
وكان كثيراً ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماء منه . وكان
يغلب عليه فن الأدب ويقول شعراً جيداً

لا يطلب العلم الا الحر ذو الكرم	أو من له حسب الآباء والشيم
أو لودعي أبي سيد فطن	مقبل يقظ مستقبل الفهم
أما ذوو الصدق ممن قد ذكرتهم	بالفلس عندهم من اشرف الهمم
أف لهم ولدنياهم وما جمعوا	وحبذا الجهبذ النقاد للكلم
كل أمرئ راسب في العلم عنصره	فانه في اقتباس العلم ذو قدم

174.A

وفيهما توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكيم كان فقيهاً فاضلاً عارفاً
نفقه بعلي بن ابراهيم النخلي . ودرّس في حياته مدة وانتفع به جماعة وتزوج
بأبنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد . ولم يزل على التدريس
الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق . وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق

وفي سنة سبعمائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف
ادريس بن علي في سادس عشر المحرم . وامر السلطان ان يجري على عادة
ابيه فحملت له الطبلخانة والاعلام وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف
٢٩٢ وملابس وخيل وممالك . وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة
تحت خوافق الاعلام السلطانية وارداً وصادراً وانثنى الى داره فيمن معه من
العسكر المنصور . ودخلوا الى سباط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان .
وقبض المنصور باقطاع مدينة القحمة . وقال في ذلك قصيدة يمدح بها
السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلمى بذى قار واستوقفا العيسلي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبراً يشفي فؤادي ويقضي بعض اوطاري

وقال في اثنائها

ياراكباً بلغن غني بني حسن وخص حمزة منهم عصمة الدار
ان المؤيد أسماني وقربني واختارني وهو حقاً غير مختار
اعطى وامطى واسدى كل عارفة يقصر الشكر عنها اي إقصار
واختصني بولاء منه فزت به فاصبح الزند منه أيما واري

فلمت اخشى لريب الدهر من حدث ولا ابالي باهوال واخطار
وكيف خوفاً لدهري بعد ما علفت كفي بملك شديد البطش جبار
الاروع الاغلب الغلاب والاسد الـ ليث المصور الهزبر الضيغم الضاري
بين اذا خفقت راياته خضعت له الملوك وخافت حكمة الجارى

وقابلتهُ بن تهواهُ باذلةً ما يرتضي من اقاليم وامصار
ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكان مسيره من تعز يوم السبت
الثالث من صفر . فلما دخل زبيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول . ثم
نهض يريد الاعمال السرددية فدخل المهجم في الف فارس من عسكره .
وهنا عدة من شعراء دولته . منهم الفقيه العفيف عبد الله بن علي بن جعفر
الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا	لك سررد لمشى اليك مبادرا
منع الجماد جموده ان يعتري	عتبات بابك وارداً او صادرا
وتمرغت ارض على الارض التي	فيها مقامك اوجهاً ومحاجرا
شرفت مهجم سررد فنشرفت	ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
اوردتها رجراجة جفنية	خضراء طامية لقبض عساكرا
بجمر اذا ما الريح سارت فوقه	جعلت لمسلكها البنود قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته	حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
اذكرته معدى ابيك لمكة	وانابةً منه فاصبح ذاكرا
وكفاهُ نفراً ان يمس قساطلاً	لركابكم ومناسماً وحوافرا
حظ يكون به تراب بلاده	مسكاً ويزمعه يعود جواهرها
عجباً لحلمك في الخلائق عادلاً	ولحكيم كفك في الخزائن خاطرا
ولحد سيفك اين غاية حده	اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فيأبضة	كالبرق يصطبب الغمام الماطرا
ولقد تعدى في الطلا افعاله	ضرباً وكن لها الفتوح مصادرا

ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فسقيتموها سوؤدداً وماثرا
فحكمت اواخركم بذاك اوائلاً وحكت اوائلكم بذاك اواخراً
انجيت من جرثومة ملكية حسن المظفر ثم عيسى الظافرا
عجزت السنة الخلاق كلها مدحاً فكيف اكون وحدي قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابداً وكان لك المهين ناصر

فاقام السلطان في المهجم اياماً ثم نقل الى زيد . فنقدمت العساكر
المنصورة الى بلاد المغاربة لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيراً ونهب
اموالهم نهباً شديداً وسلموا الرهائن فتركت رهائنهم في زيد . ونقدم السلطان
الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هنالك اياماً . ولما عزم على الطلوع الى
تعر تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطعاً بها فلقية القبائل الى ثقل
صيد . فلزم اهل صعدة خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه . وسار الى رداع
٢٩٣ ثم الى ذمار . ثم دخل صنعاء في العشر الاواخر من رمضان . وسار
السلطان من زيد يريد تعز في النصف من رجب . وفي اواخر هذه السنة
وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير
محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهائم . ونقدم
الامير سيف الدين طفريل الخازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد
العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف 175.B
وقام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشيبه

وكان من الفقهاء الناسكين مشهوراً بكثرة الصيام والقيام قل ما يفتطر من الايام الا قليلاً . ونفقه اولاً بفقهاء المصنعة وباهل شهنقة ثم ارتحل الى تهامة فنفقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً . فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو بكر بن الشيخ علي الاهدل . وكان فقيهاً شيخاً فاضلاً . ويروى ان الشيخ ابا الغيث بن جميل مرّ بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم . واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسأله عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل . فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم . وكان رجلاً مباركاً فاضلاً . وغلب عليه الصوف وطال عمره حتي قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد الفرسي نسباً بالفاء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب . ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وثمانية . وكان احد اعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً ونثراً ومهما اشكل من ذلك في وقته انما رجع اليه في الغالب . واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها . واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها . ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

176.A عشرة آلاف بيت . وكان غالب اوقاته ناظرًا إما في عدن واما في جبلة وها من اعظم محطات اليمن وما عرف بغائط في الحساب ولا جباية لمخدوم ولا بظلم الرعية . وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعمئة سار السلطان من الجند الى الدملوة فاقام فيها عشرين يوماً . وعاد الى تعز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة . فلما وصل تعز اتصل العلم ان الاشرف بني علي اصحاب المخلاف السليماني قتلوا المقدم خطلبا واخذوا من رتبته اربعين فارساً . وكان مقيماً بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم نحوهم . وازداد اليه عسكراً من الحلقة المنصورة ٢٩٤ ومشد زبيد احمد بن الحربيري والامير المتولي بحرض . فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهراً آخر شعبان من السنة المذكورة . وخرجوا هاربين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة . وحرقت العسكر قري المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة . وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي واثني العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جهادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغريل بالجحافل والعجال . وكان يومئذٍ مقطع لحج فقتل منهم نحواً من اربعين رجلاً . ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدغنس فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً . وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً وبصنعاء اياماً ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقل
عجيب . وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الاميران موسى وتاج ٢٩٥
الدين في الصلح من حراب تعز والقنة . ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176,B
 واجتماعه بالاشراف في حوت وتقدمه الى الطرف . ونزل الامير تاج الدين
 الى حجة المخلافة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق
 العارضية وعاد

فلما طلع السلطان من بقل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك
 والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح . واستولى
 على القنة يوم الثلاثاء آخريوم من رمضان فخط فيها بجميع عساكره . وسار
 بكرة يوم الاربعاء . واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي تلي القاهرة من غربها
 ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المنصور وعاد
 السلطان الى القنة فاقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فالحق العسكر فيها مضرّة
 شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القرية عشرة دراهم والزبدي الدقيق كذلك
 ولما تحقق السلطان بضرّة العسكر امر بان تنقل المحطة الى ورور

ورتب في القبة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود ٢٩٦
 ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخبره سليمان بن قاسم . وامر بعارة الموضمين
 ونصب في تعز منجنيق فاضربهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار
 وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تحت باب النصريين اهل المحطة
 واهل ظفار . ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة . وكان
 السمر تارة يرخس فيبلغ الزبدي اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم .

٢٩٧
 177.A

واشعر على انفسكر بالزحفة والقتال فدفقت الكوسات المذبذبة وخفقت السناجق
 السلطانية فاشبهت البروق اللوامع . فرأى الامير علم الدين سليمان بن قاسم
 انه اذا دام هذا الامر ادى الى خراب بلاده فاعمل الحيلة في ذلك فاخرج
 بني اخيه وجماعة من الاشراف الى خارج درب ظفار عند باب جبير . وكان
 وزيره علي بن دحروج فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف يسألون من
 السلطان ان يشرف عليهم فخدموا له باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان .
 فطلب ابن دحروج ذمة يصل بها الى المخيم فأجيب الى ذلك فنزل ومثّل
 بالمقام السلطاني . واستقر الامر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع على
 السلطان حصن تلص بنجسين الف دينار ويهرن بذلك احد ولدي اخيه
 محمد أوداود ووزيره علي بن محمد بن دحروج وان يخرب السلطان نهر العمور
 على ظفار والقنه وعلى ان الامير تاج الدين يسلم حصن الحدة والحقوب .
 ويخرب حصن شريب ويناقل بشي من بلاده الى بلاد مدع ويهرن ولده .
 فقال من حول السلطان هذه مصلحة عظيمة فان السلطان يملك صعدة بغير
 شك . وهذه الرهائن وثيقة لمن صدق . فاجاب السلطان الى ذلك وقبض
 الرهائن بعد ان صاح لهم بالطيب واطلع لهم المال المشروط . وجهز السلطان
 الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد في عسكر لقبض تلص . وارسل
 الشريف سليمان بن قاسم رسولا معهم من احد ثقاته ونقدموا جميعا الى
 ٢٩٨ صعدة . وعيّد السلطان عيد النحر في ورور . وتخلف الشعراء لبعث الشقة
 فلم يحضر منهم الا الاديب شائق الدين يوسف العنسي فقام يوم العيد بقصيدة
 بدليعة . وهي :

177.B

الملك ليس ينام منه عيون
 لولا اذالتك المصون من العدى
 ضمنت لك الملك السيوف وكل ما
 وافيته بكتائب اعلامها
 من كل ارعن مكفهر اصبحت
 لوشتت توردد بفضه جيحون ما
 كم تقع ليل قد دجا من ركضه
 ضافت لكثيرته البسيطة كلها
 فدع الحصون بلاقما من اهلها
 ملوا السكون بها وظني انهم
 فاطحنهم طحن الردى بكتائب
 فالارض ارثك كلها من تبع
 غمدان قصركم القديم وقصركم
 اظهرت بالجيش العرمرم كلما
 خرب ظفار ولا تدع كحلان تا
 واقبض ظفار ولا تدعه معجلا
 انت المؤيد بالاله فلا تخف
 هذى الخلافة سهدها بك طلع
 لولاك للاسلام يا ملك الورى
 فبقيت للاسلام ما سطع الضمى
 حتى يسيل من الدماء عيون
 ما بات وجه الدهر وهو مصون
 ضمن السيوف فانه مضمون
 النصر والتأييد والتمكن
 منه سهول الارض وهي حزون
 ارواه جيحون ولا سيمون
 فجلاه سرد دلاصه الموضون
 فقامها في الشرق اين يكون
 فلقد اصلتهم عليك حصون
 قد ملهم ايضا هناك سكون
 هي للطغاة جميعهم طاحون
 فاعقل حديثي فالحديث شجون
 صرواح كان وقصركم بينون
 اخفت ظهور منكم وبطون
 ج الدين فهو للملكهم قانون
 يابن الملوك ففوقه لك دون
 ممن بكيدك جاهداً ويخون
 في حيث كنت ووجهها ميمون
 لتكر المفروض والمسنون
 كهفا يلوذ بظلك المسجون

وارسل الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى المحطة
بوزور وهي التي يقول فيها

فعلت بمهجته النوى افعالها لما حدث تلك الحداء جمالها
متحملاً ثقل الهوى لما رأي عيش الاحبة حملت انقالها
وفيهما يقول

يامنصبي البكرات في طاب الغنى ما ان تراقب اينها وكلاها
ان لم تشد رحالها يوماً الى سرح الحرير فلا تشد رحالها
ساد الملوك فلا تكون مثاله أبد الزمان ولا يكون مثالا
ودعت بداود الهداية حيث ما عثرت فقال لها لما واقالا
وحوى الخلافة لم تكن الآله طول الزمان ولم يكن الاله
ملك اذا شن الجياد لغارة جعل الحدود من الملوك نعالها
وتذكروا بالمنجنيق عليهم يوم القيامة اذ رأوا أهوالها
فرموا اليها بالحصون مخافة من رميها ومن القسي تنالها
لو لم يطعك ظفارها وتعزها وسما^(١) فسها سمت اجبالها
وغللت منها في الشمال يمينها وغللت منها باليمين شمالها
يا ابن المظفر يا هزبر الدين يا داود منتخب الورى مفضالها
لا زلت تقسم للرجى فضله من راحتك وللعدى آجالها

178.A

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان
من محطة ورور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور فقاتل العسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليات باب الحصن . ووقع

عنده هنالك الطعن والضرب ونزل السفاليت المكسورة . فآخرب اهل الحصن
المحمولة . ورجع السفاليت للقتال فوجدوها قد أُخربت . والا فما كان
دون فتحه شيء . وقتل من العسكر جماعة رماً بالنشاب فمنهم الامير محمد
ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بالمحطة ونصب المنجنيق . فاقام ثمانية ايام .
ثم سار الى صنعاء وترك في المحطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن
محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابوتقي محمد بن ابي سعد
بن علي بن قتادة الحسيني صاحب مكة حرسها الله تعالى . وكان اميراً كبيراً ٢٩٩
له حظ وافر في الامرية راغباً في الادب وسماعه . وله الاجازات للشعراء 178.B
الوافدين عليه من اطلاق الخيال واجازات القصائد

وقد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهز تلك السنة علمه
المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فتلقاء الشريف ابوتقي
بالاجلال والاكرام . وخفقت دوائب العلم المنصور على جبل التعريف
بعرفة . واعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناب السلطان على رؤوس الاشهاد
فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف . وحلف السلطان
الملك المؤيد الايمان المغلظة وللب على قميصه على مقتضى ما جرت به العادة
ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة
من العين والغلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والثياب
الملونة والخلع النفيسة . وكان مبلغ العين ثمانين ألف درهم ومبلغ الغلة اربعمائة
مد . واستمرت امريته على مكة ونواحيها اكثر من خمسين سنة . وكان له ٣٠٠

من الولد اكثر من عشرين ولدا . فافترقت اولاده بعده . وافترقت الاشراف والقواد مع اولاده . فكان طائفة منهم مع رميثة وحميضة وطائفة اخرى مع ابي الغيث وعطيفة فاستقوى رميثة وحميضة على ابي الغيث وعطيفة فلزماها فاقاما في محبسهما مدة ثم احتالا فخرجا وتجورا في بعض بيوت القواد والاشراف فاجاروها

ولما وصل الحاج المصري للقاهم ابو الغيث فمالوا اليه فلما انفصل الموسم قبض امير الحاج المصري على الشريف بن رميثة وحميضة . وكان امير الحاج يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكة محمد بن ادريس و ابا الغيث وحلفهما اصحاب مصر فاقاما اياماً ثم ان 179.A الشريف ابا الغيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف

ثم ان الشريف ابا الغيث كتب الى السلطان الملك المؤيد يبذل الطاعة ٣٠١ والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى العكاري نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور . وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان فقيهاً حبراً تفقه بالفقه علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين وحج معه في هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمرة فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك . ثم قفل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود . وكان فقيهاً فاضلاً
يسكن قرية العراهد . وكان مستجاب الدعوة ثقة بالفقيه ابي القسم الزياحي
وبغيره . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة
الحيشي الوصابي . وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التبعيد والصلاح
وكان قد ثقة بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني
وعلى غيره من العلماء . وتولى القضاء في ناحية وصاب . ولم يزل على الطريقة
المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان فقيهاً
عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة وثقة في
بدايته بخاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصمعي ثم الامام محمد بن علي^{179.B}
ابن احمد الاصمعي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بفقهاء تغز كبن صفي وابن النحوي
ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن
الحواري . واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر البكريتي لعلو
سنده فيه . ثم رجع الى بلده ودرس في المدرسة الجديدة بالحيرة في مدينة
تغز . وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتين وسبعائة جهز السلطان الملك المؤيد رحمه الله الشريف
ادريس بن علي فاخرب الجاهلية ورجانة وجهز الامير شمس الدين عباس بن
محمد الى جبل جشم فاخرب زروعهم . وكان السلطان رحمه الله قد قبض

رهائن الاشراف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد الذماري . وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض ثلص . وصدر معه الاشراف رسولا منهم كما ذكرنا . فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشراف بظفار لتمام ما قد قيدوه من تسليم حصن تلص فاقام عندهم اياماً . ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيره السلطان اليهم . وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلنج ٣٠٢ فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر . واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار . ثم عاد الى السلطان بذمة ستة اشهر على رهائن آخر بذلها الاشراف . وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فخطوا في ورور ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والنصيحة 180.A وتكفل السلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام . فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فلزموا القنة وشرعوا في عمارتها واقامت المحطة بورور . ووقع في البلاد قحط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك . وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابتاعت الاطيان بارخص الاثمان . وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابوسلطان في ثلص وخالف الامراء الى عز الدين وعادوا اهل صعدة من فللة . وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لاصلاح امرها . وجهز الامير عباس بن محمد

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لخر به ، ولزم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الذماري واخذوا ما وجدوا في بيته

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه . ولم تزل المحطة على تلص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً . وفي بواقي
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلص فسلوا
منه ستة عشر ألفاً وحريراً وحلياً باثني عشر ألفاً وامتثلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم . وحسن المدارة على
يد الامير وهاس . واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانعقد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يجارب
تلص ويفعل فيه ما شاء ولا عيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي لحجاً حين انفصل منها طغريل وذلك في شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر . وكانت
٣٠٤
180.B
الجحافل قد جمعت جمعواً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى
الدعبس ارتفعوا من محطتهم . فاغار عليهم المسكر فادركوا جماعة منهم
يوسف بن مدقة فقتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بعد ذلك بصيب
مدة وهم يعدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقيه

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور . وكان مقطع ايمن يومئذ
فدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشعبة . وبلغوا مواضع من بلادهم لم يبلغها
احد من العساكر السلطانية قبل ذلك . ولما رجع الامير عماد الدين من
غزوته جهز عسكرياً الى الساحل فظفروا بابراهيم بن سعد بن عبدالعزيز
وكان فارس الجافل يومئذ فقتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد
بخمسة من المعالم فقتلوه

وفي شهر شعبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل
حصن تعز المحروس آخر يوم من شعبان وقيل اول يوم من رمضان
في هذه السنة توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك
٣٠٥ الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان
طلع الشريف عماد الدين ادريس بن علي الى تعز المحروس بسبب العيد
وحضر جماعة من الشعراء وقام الفقيه عفيف الدين عبد الله بن
جعفر بقصيدة طنانة من عيون شعره فانشدت يوم العيد وهي

ثمار هذا القضيبي الرطب الوان	كرم وطلع وتقاح ورمات
اهكذا الفضة البيضاء قد نبتت	غصن وزهر بها في الخد عقيان
ظبي مباسمه در وريقته	خمر وأتقاسه روح وريحان
قد صح اقطاع منشور القلوب له	ونور حاجبه في الخد عنوان
واضرم الحسن في امواج وجنته	ناراً لها مهج الاكباد قربان

عجبت اذ نبت المرجان في فمه
تصوير شخصك في عيني ممتنع
هذى دموعي بوجدي فيك شاهدة
ما اخص ناظرك الساجي لانفسنا
لا تمش بالصب في طرق الهوى مرحاً
اتسبيح جهاراً قتل أنفسنا
سيف من الله لولا حده عبت
ملك مكارمه غيث ونجدته
في سلمه لشديد الناس مدرأة
مستحسنات صفات الناس قد جمعت
لم لا ويوسف شمس الدين منبته
وتبع الاكبر السامي وذو وزن
اذ كان في فرع صنعاء بناؤهم
تلك المعاهد من قحطان ان عدموا
كأنما الشهب من ظلماته فنص
كان رؤوس رماح فوقها رفعت
فيها القنا شهب والحلو ملتهب
كان حصن ظفار تحت لجتها
حتى نظنوا بأن الارض قد طويت
يدها من دواهي الأرض مأثلة

وقبلها لم يكن في العذب مرجان
ان يلتقي لي فوق النوم اجفان
ينيك بالشان ما يجري به الشان
بفتنة كل شيء منك فتان
واقصد كما قال في فخواه لقمان
والأرض فيها هزبر الدين سلطان
مع المهين اصنام وأوثان
غوث واياه أمن وايمان
يرضى الإله وحدا السيف غضبان
فيه فدعهم فأهل الارض انسان
ومنبت الاصل قابوس ونعمان
عم ويترك صرواح وغمدان
قد تستضيء سمرقند وحلوان
فلمؤيد عادوا مثل ما كانوا
تخطفته من الرايات عقبان
منها على الجوّ أحواض وغدران
والسيف محتطب والقوس مرنان
من الهلاك ابن نوح وهي طوفان
وان موضعها خيل وفرسان
تمخضت بمجاز وهي عيدان

مطاعة كلما نادى برفع يدي
حتى اذا طعنهم تحت كلكها
تشفعوا بكتاب الله وارفعت
فرد عنهم حياء من كرامتها
ومن داود في الأسرى فأطلقهم
وواثق الفنة السماء مشرقة
كمثل جنة نون الارض تحرسه
ما ضر داود مال ظل ينفقه
ما ضاع من ضيعوه في رفاقهم
واستحسنوا الغصب في اموالهم فابي
انت المليك الذي في عصره امنت
وطهر الله ارضاً انت مالكها
جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً
سقيت غرسي بانعام تجدده
هنئت يا مالك الدنيا ابن مالكها
نصرو جيش قدوم جاء بعدهما
وفي الليالي فنون من سعادتك
فلا برحت على مر الزمان كذا

تبادرت نحوها دور وحيطان
شهباء منها يطيش الانس والجنان
امامه صحف فيهن قرآن
زاكي الأصول كريم الحتم يقظان
جوداً وان هزبر الدين منان
على ظفار بها جيش وبنيات
من أن يميل له بالارض اركان
داود بجر به المرجان مجان
لقد وقفت لهم في حيث ما كانوا
بكفك تحمي وهي جيران^(١)
من عصرهن عنقيد وقنوان
من ان يكون لها كفر وعصيان
وللعبيد من المعروف اثمان
ومن سجاياك للاحسان احسان
ثلاثة هن للأفراح صيوان
عيد بوجهك من داود مزدان
ان الليالي لما تهواه خزان
ولا خلت منك اوقات وأحيان

وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرسته

المعروفة بالمويدية في معزية تغز ورتب فيها اماماً وموذنًا وقيماً ومعلماً
وايناماً يتعلمون القرآن الكريم . ومدرساً على مذهب الامام الشافعي
ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرئاً يقرء القرآن بالسبعة الاحرف
ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف
عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير
الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم
السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد
بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره
ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون
عليه من السفر مع مخدومه فلم يسافر معه وأقام مع اعمامه بتغز وتولى
القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو
وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زيد على صفة الرهائن فاقام في زيد
تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى
الروائي الحربي لقبا والزيلي بلداً . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً تفقه بهامة
على فقيها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب
فرتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً
لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المذهب معرفة شافية ولم يزل
بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون
182 B سنة وقبر في حناط الامام سيف السنة الى قبر الفقيه محمد الاصبحي
رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان
المسلمي ثم العامري . وكان منزله العفلة بضم العين المهمة وسكون الفاء
وفتح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان فقيهاً بارعاً متأدباً راوياً للشعر
ويقول شعراً حسناً وكان عارفاً جبراً اديباً اريباً مقبول الكلمة في بلده
توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن
عبد الحميد المسابي نسبة الى قوم يعرفون ببني المساب وشهر بابن الحميدي
نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيلياً . ثم انتقل الى
مذهب الشافعي . وتفقّه بابن جبر وبالقاضي عمر بن سعد في الفقه
والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرف بالاربلي وأخذ النحو
عن الوشاح واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة صنعاء ونواحيها على
مذهب الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تفقه بآبائه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي . وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الأمير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة إلى الملك الأشرف لصهر الفقيه . وذكر أن تحت يده مالاً للأمير عباس فلزم الأشرف وأراد مصادرتة فتقدم الفقيه إلى باب الأشرف وكان يومئذ في المهجم إذ هي إقطاعه من أبيه المظفر فلما علم الأشرف بوصول الفقيه إلى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط أنك تقف تدرس في المسجد الذي 183.A بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أنفق على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة إلى صاحب الحادث بأن يركبه في بعض الجلاب إلى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له الفقير يا فقيه أجلك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحبت أن أسمك أحياناً توافق المعنى وهي

كن عن همومك معرضاً * وكل الأمور إلى القضا

وابشر بما جل فرحة * تنسى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضيّق وربما ضاق الفضاء
ولرب أمر مسخّط * لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم
جعل يفكر في الايات ثم أفاق فلم يجد الفقير . فطلبه وأمر من تبعه
الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرًا قاصدًا
يريد بلده فمرّ بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية . وكان فيها
تلميذ لايه فلقبه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل المسجد
بينما يهيم له الرجل موضعًا في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة
فلما ركع رفع رأسه شاخصًا ببصره الي السماء حتى انقضى النهار وبقي
مطروحًا لا يجيب ولا يتكلم . فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته
فأقام سنة لا يفهم منه أمر ولا أكل شيئًا من الطعام غير شربة لبن
ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

183.B فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات

والمقارب

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئًا وفي السنة التي مات فيها أقام
تسعة أشهر لم يذق طعامًا . ثم أكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعي
نسبة الى شرع بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية
بن جشم العظمي بن عبد شمس الملك بن وايل بن الفوث بن حمدان
بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ
أوالى الناحية التي تسمى شرع . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة
تعز سميت باسم شرع بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده
تقدم زيد . وكان فقيهاً يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زيد
تقدم موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب
له فطلع الى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير
فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فنزل الى
موزع قاضياً فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه امرأة من الرسايين
أرضاً وبنت مسجداً وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك
المسجد وله غلة الارض الموقوفة فاجابها الى ذلك . وتفقه به جمع كثير من
موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابنت الحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زيد وهي المدرسة المعروفة في زيد بمدرسة مريم .
وتعرف بالسابقة ايضاً . ثم سأل من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها
اذ كان اكبر فقهاء الوقت العالمين وذلك لما بلغهم من فضله فاستدعاه السلطان
184. A الى تعز وسأله ان ينتقل الى زيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة
فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً . فاجيب الى ذلك ثم انتقل الى زيد
فدرس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأدركته فيها فقرأت عليه بعض المذهب تبركاً لما ذكر
انه من اكابر اصحاب الفقيه علي بن قاسم . وقد نفقه به جماعة وقصده
الطلبة من نواح كثيرة . وأقام في زيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف
عقله وبصره . ثم عاد الى موزع وجعل مكانه في تدريس المدرسة المذكورة
محمد بن عبد الله الحضرمي . وكان اذ ذاك معيده في هذه السنة المذكورة وهي
سنة المجاعة الشديدة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم . وكان
فقيهاً فاضلاً عارفاً نفقه بابن النحوي وابن اليويم . وكانت وفاته في المحرم من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً
من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانصار المسلمين على عسكر النتر بمرج الصفر
٣٠٦ . وكانت عدة قتلى في الواقعة المذكورة يومئذ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان
بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر
وخرج اعيان الدولة باسراهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير .

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأتْكَ الرسل من مصرٍ وساكنها
الآ مؤديةً حقاً لكم يجبُ
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم
من نور وجهك مالا تستر الحجب
واستقبل العسكر المنصور فانصدت
قلوبهم فهي في اجوافهم نجب
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها
غيم فساروا بلبلٍ والقنا شهب
خفت بهم فراؤا أسداً ضراغمة
عادتهم في الوري ان غولبوا غلبوا
وكيف لا والامين الروح يقدمهم
في كل روع وحيزوم به يثب
وعاينوا منك وجهاً طال ما سجدت
له الملوك وقامت باسمه الخطب

184·B

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزاله مكاناً
يناسب حاله . وأفيض عليه الانعام التام . وكتب له جواب في معنى اجاء
به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة
المشرقة حرسها الله تعالى فاخذ السلطان بالحرم . وتوجه من تعز الى زيد
في آخر ذي القعدة وامر بعارة البرك . وبعث بمقدم في قطعة من العسكر
المنصور الى هناك . ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين سلاار
نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم . وانه تصدق على
اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة اليمين ان صدقته ثنيف على ستمائة
الف درهم . ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة ٣٠٧
آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين . قال بلغني

انه دخل اقطاعه وضمائنه ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته انتهى

وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الحطا على طريق الصين يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير 185.A ثلثائة بهار البهار الواحد ثلثائة رطل بالبغدادى ومن المسك المفرغ في اواني الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصباني جملة مستكثرة ومن الاواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار جملة جيدة . ومن الثياب المختلفة الالوان مثل ذلك . ومن الممالك والجواري شيء كثير . ومن الفضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحرمين على يديه من تجار تلك الناحية فنقرر عشور ما وصل به الى ثغر عدن المحروس ثلثائة الف درهم

فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقيه الكريم الهزبري ٣٠٨ بالانعام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عيناً وتحفاً استحسناها فبرز المرسوم بقبولها . وافاض السلطان عليه خلعاً نفيسة واعطاه المراكب السنينة . وكتب عوضاً عما قدمه باضعاف ذلك . ونقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر المحروس باجلاله واحترامه . وخير بين السفر والاقامة فاختر الرحلة الى صور مصر ونواحيها ليحدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالبحافل وقعة ابان فيها عن همة علوية وشهامة حسينية . وكان جملة من اجتمع فيها من البحافل اربعين فارساً والفاً ومائتي راجل . وكان الشريف في مائتي راجل واربعين فارساً فقتل من البحافل مقتلة عظيمة وقتل من العسكر نفر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس . وفي هذه
الوقعة يقول الشريف عماد الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول

ولولم تحني عند صنوي كبوة من الاحمر الخناس مافات مطلب
ولكن خرصان الرماح تشاجرت هنالك حتى كاد يؤذي ويعطب
فلو كان فيمن ادركته رماحنا صريع لنا ثأر يُعدُّ ويحسب
فقد صرعت حويله سبعون أغلباً تهادهم في القفر ذئب وثعلب

185.B

وفي هذه السنة توفي الامير ابو سلطان المستولي على تلص وكان قد اتفق
هو والامير جمال الدين علي بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراهننا على
ذلك فغاب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير ٣٠٩
علي بن موسى بن احمد بن الامام فصار نحوه بشحنة من الطعام آخر الليل .
فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم
الاميران علي بن موسى وعلي بهرام وقتل فارسان من الفريقين . وكان
السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى لصلاح صعدة . وارسل الامير
عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربه . فكان من
علي بن موسى ما كان

ولما طلعت الشحنة الى تلص وصل الامير المؤيد بن احمد الهدوي .
وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرئاسة فاقام في محطة
الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى

وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طليمة قاصداً صعدة
فلقيه الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلصاً فركب الغز من صعدة وعارضوهم فحصل بين العسكريين قتال عظيم . فانهزمت مينة عسكر السلطان وميسرته وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش فساروا بعدهم . وقتل يومئذ ابيك الحجازي الاشرفي او كان من الشجعان المعدودين وقتل معه ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من الخيل سبعة رؤوس وسار الاشرف من فورهم الى مدينة صعدة . وذلك في 186.A النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة . فاقام الاشرف في صعدة اياماً ثم كاتبوا في الصلح فانعقدت الذمة الى سلخ الحجة على اخلاء صعدة من الفريقين . ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتمام الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى اصحابه فعملوا على تمام الذمة . وجهاز السلطان جيشاً للامير شمس الدين عساس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مذحج في آخر القعدة وتراسلوا في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر قطب الدين عيسى بن الملك

٣١١ المؤيد . وكانت وفاته في حصن تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم .

وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور . وكافة أعيان الدولة

وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية المغرب من مدينة تعز

ورثاه العفيف عيد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها

يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسوليّ جوادٍ أُصيب به الوري لما أُصيبا
وكان ملكاً ذا همة بارعة . وعزيمة لابكار المعالي قارعة . وامر والده
السلطان يومئذٍ بذبح خيله الخواص حين حملوه على الرقاب . وما كان احقه
بقول الاول

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ترجى الحيا منه وتخشى الصواعقا
وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B
ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح بن علي بن
صبح الاصمجي . وكان مولده نلخس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين
وستائة . وثقه بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر . ثم بابن
خاله محمد بن ابي بكر وعليه اتقن الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليه
بالمصنعة يختلف اليه من الذيتين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في
المصنعة الايام ذوات العدد . ثم لما اكمل الفقه اخذ عنه كتب الحديث ايضاً
وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه
الموجودة تشهد بذلك . ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار
المهذب وكفى بالمعين شاهداً . وله فتاوى كثيرة مشهورة . وكان فقهاء عصره
جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم
البشر حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم . وله كرامات
كثيرة ومكاشفات . واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه
يقول الحق ولو على نفسه . وثقه به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم
سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحبشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر . وعبد الله بن عمر ابن ايمن وابو بكر بن المقرئ من اهل تعز . وابو بكر بن حاتم السلماني وابو بكر المغربي من الجند وبوسف بن النعمان . هؤلاء شهباء وقد اخذ عنه جمع كثير من غيرهم . ودرس في المدرسة المظفرية اياماً فلائل ثم امتنع من التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج مباشرارصاً له للزراعة وفيها انسان يحرق علي ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الغلام الذي يحرق له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه . فاشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك ^{187.A}الموضع فوجد هنالك حنشاً عظيماً قتلته الفقيه . واذا بالفقيه يجد نفسه في ارض لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب . وفيهم من يقول للفقيه قتلتي اخي . وبعضهم يقول قتلتي ابي . وبعضهم يقول قتلتي ابني . ففزع الفقيه منهم فزعاً شديداً . فدنا منه شخص وقال له قل أنا بالله وبالشرع فقال انا بالله وبالشرع فمضى هو وهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرخة البيضاء فقمعد على شيء مرتفع فدعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبه الاول وقال له قل ما قتلتي الا حنشاً فقال ما قتلتي الا حنشاً . قال قاضيهم سمعت باذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام فلا قود عليه ولا دية . قال فسقط في ايدي القوم وتاخروا عنه وتركوه واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منه . قال فلما

(قف على هذه الحكاية . فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصمعي رأى الجنبي الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى الغلام الذي يحرث قال له اني رأيتك وافقاً عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك . ثم ماعتمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت . قال ما كان شيء مما ذكرت وما كان الا خيراً ان شاء الله تعالى . وكان الفقيه مسدد الجواب موفقاً للصواب . وانتفع الناس بكتبه التي صنعها نفعاً عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة . وكان الملوك يحلونهُ كثيراً . وسامحه السلطان الملك المظفر في ارضه . ثم سامحه الملك الاشرف باكثر مما سامحه ابوه . وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليه انتهت الرئاسة في اليمن اجمع . وكانت وفاته في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الغرشي كان فقيهاً نبياً كريماً سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده . وكان صاحب اجازات وسماءات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187·B

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكمي . وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة . ونفقه بصالح بن علي الحضرمي والريبي . وكان مشهوراً بالذكاء والفقه التام . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد واعمالها وبه نفقه جمع كثير . وكان مدرس المنصورية بزبيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستمائة . وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم تارة في بيته وتارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزيايدي .
وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بالريري واستمر مدرساً في الهسكارية بزويد واعاد
بالنظامية . وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي
ثم الكندي . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي
وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة
زويد لاربعة خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وخلفه ابن له اسمه
محمد توفي بعد ابيه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعاً وخمسين
سنة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان
يعرف بالسراج . وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . وكان صالحاً سليم
الصدر تغلب عليه البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زويد
188.A تعرف بالهرمة . وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يحاشم
في ذلك صغيراً ولا كبيراً . وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بزويد بعد
الصمعي . وكانت وفاته في زويد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن علي العلوي الحنفي وكان
فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً . ولد سنة اربع وستين وستمائة ونفقه بجده

لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابتنى مدرسة في مدينة زبيد
 خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله . وله تصنيف حسن
 جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب الفنون . وكان شاعراً فصيحاً
 مفوهاً . وقد اودع المذكور كثيراً من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتنع
 يدل على اطلاع كثير وعلم غزير وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلها
 يقال انه كان فيها خمسمائة ديوان من الشعر . وكان له عدة اولاد وهم محمد
 وابو بكر وعلي وعثمان و ابراهيم واسماعيل ويوسف وداود وغيرهم . وقد
 انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما
 اكثر اولاده ذرية وامتنح الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك
 فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيها . وكانت وفاته يوم
 السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان
 يعرف بابن زريق واصله من جبلة . وكان فقيهاً حبراً له مروءة نفقه بابن
 العزاف وابن الصفي وابن عباس . وكان مالقاً للاصحاب واستمر مدرساً في
 الوزارة . وكان القضاة بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك
 غرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي
 ابن احمد الهمداني . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بحجة . وكان قد قدمها في 188.B
 جملة عسكر علي بن عبد الشغدي . ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن
 عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن قيصر . وكان فقيهاً ماهراً نفقه
بابي الحسن الاصمعي وغيره . توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري . وكان فقيهاً
ماهراً نفقه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صاحب الشيخ عيسى بن حجاج
الغيثي والشيخ علي السنيني . ففتح الله عليه في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة .
ويفسر اقوال المحققين تفسيراً نافعاً . وكان يتكلم بحضرة الشيخين فيقبلان منه
ولا ينكران عليه . توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب
بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الحنفي المذكور
اولاً . وكان الصفي فقيهاً ويغلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعانى الزراعة
توفي في السنة المذكورة . وكان له ولد اسمه يوسف كان من اعيان الرعية
خيراً جيداً له مروءة قلّ ان تلد النساء مثله . توفي سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل .
كان فقيهاً خيراً محباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير
شبل . قال الجندي نسبة همدان وكان يسكن ريمة الاسابط . وكان فقيهاً

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحَكَمي . وكان فقيهاً صالحاً عالماً دُرِّسَ بالعاصمية في زيد الى أن توفي في المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى جد له اسمه حسين . وكان فقيهاً فاضلاً نَفَقَهُ بِتَهَامَةٍ عَلَى عَمْرُو بْنِ عَلِي السَّاعِي وعلى عبد الله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً اقروع المذهب . وكان الفقيه احمد بن موسى بن عجيل يراجعهُ ويثني عليه . وله أجوبة فقهية تدل على تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تَقَرَّباً وَاللَّهُ اعْلَم

وفي سنة اربع وسبعائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأُخْرِبَ الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخاليقها . ودخل علائق ومحريم نيف وثلاثين فارساً في ثغر صعدة وثلاثمائة رجلاً ونزل الجوف . ثم وصل صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت الخاليف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نعمان

وفي صفر ازيم السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولده الشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا . وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلصق فادبهم

فسارفي أوائل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من الفضيّات على اختلاف أنواعها كالطشوت والاباريق والصلاحيات والمجامر والاكر والقرايات وسواري العود والصنّدل والقطع الكبار من المنبر ونوافج المسك وما عظم شأنه من فخار الصيني واليشم من الصمّوز والزابادي ما لم يمكن شرحه من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمرائد الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملةً أخرى . وما يتعلق بالخواجج خاانة كالقفل والقرنفل والزنجبيل واللك والبقم أبهرة . ومن الوحوش كالقفل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملّع بالذهب 190.A ومن الخيل المسومة العربية الاصائل اللاتقة بحال المرسل إليه . نقل ذلك ٣١٤ مركباز عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تتأخر بين عاملين أو ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على ما يهد من الصحة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه وبين الطواشي يا قوت متولي الاملاك السلطانية فأبرأه السلطان منها وأقطعها ولده المظفر وسار نائبه لقبضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عاد الى عمان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان لحربهم الامير سيف الدين طغرل
فقصدهم الى عمان ففزّلوا الجوف فقصدهم إليه فطلّعوا صعدة فسار بعدهم
وأغار الى قلّة وأخرب ما قدر عليه من مخلافهم . ووقعت ذمة الى آخر
القعدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقفة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر
وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين بيبرس الحاسكي وحج معه عدة
من الامراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحميصة ولدي أبي
نمي . وكانا بمصر معتقلين كما ذكرنا أولاً . فلما اتقضى الحج أحضر
الامير ركن الدين بيبرس الشريفين أخويها أبا الغيث وعطيفة وعلمها أن
صاحب مصر قد ولى أخويها رميثة وحميصة فلم يقابلا بالسمع والطاعة .
فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد
الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحميصة في
البلد وأظهرا حسن السيرة وأبلا شيئاً من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثغر عدن إلى
الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات
190.B أوقعت عدم الاستمرار وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق
له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أيا ماء العذيب وأنت عذبٌ تعرّضَ دونك الماء الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المؤيد وكانت عندهُ عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه . وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة . فعز عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته . وحملت من رأس حصن تعز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول . ودفنت في مدرسته التي انشأها . وكان دفنها يوماً مشهوداً رحمه الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جبرة . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره . وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زبيد عند الخان الجديد المجاهدي . وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي واصله من اشعوب ذنجان . وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس . توفي في السنة المذكورة وخلفه ولده ابو الخطاب عمر بن ابي بكر . وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين رصين . وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير . وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعائة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل . وكان 191.أ مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستمائة واهله يعرفون ببني عسيل من فقهاء قائمة بني حيش وخطبائها . قدم هذا الى جيلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

ويروى انه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدها منه ثم لما عاد الى جيلة اقبل على قراءة الفقه . فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جيلة واهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجبه ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته . ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة . ثم ارتحل الى مصنعة سير فتفقه بها . ومن شيوخه الذين نفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البريهي وصهره سفين . ولما ولي بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم . فلما كان سنة اربع وسبعمائة عزم على الحج فسافر بامرأته وولدين له . وكانا قد نفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً نقياً شريف النفس عالي الهمة . ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزموا على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح احمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وهو الذي يعرف
بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب . وكان فقيهاً كبير
القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد الحلي
وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائراً فبينما انا عنده إذ قدم عليه جماعة
يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقابلها بمسواك في 191.B
يده درهماً درهماً فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً
ردّها على شخص ثم امر الخادم بقبض الباقي فداخني من ذلك تعجب
كثير . فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها .
فقال انا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عجوز تحت يدها
ايام ولم يمنعها من الوصول الا خشية ان يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها
بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فاخرجها باعيانها كأنه قد عرفها واما الستة عشر
درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل . فأتيت الرجل الذي اشار اليه
وسأله عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس
فنزرها للفقيه ان شني فرسه . فلما شني وعلم اني واصل الى الفقيه امر بها معي
لعلمه ان الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه . فلما اجتمعت جماعة
معهم دراهم فتح ناوهم اياها فجعلوها بين دراهمهم فاخرجها الفقيه باعيانها
واعادها الي كما رأيت

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته
فقال انه كان لا يكتسب بمراثة ولا زارعة ولا دروزة ومتى علم باحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه . وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل
وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السوداني بفتح
السين المهملة نسبة الى بني سود . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه
والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس . ثقفه على
سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية
لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر
فكرهوه وهموا باذيته فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه . وكان ينكر على
192.A القراء الرقص والسماع فلذلك اجمع الفقهاء والفقهاء عليه ولم يزل حذرا من
السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين
اعني المذكور قبله

فيها توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن
مسعود . وكان فقيهاً ماهراً ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستمائة
ثقفه بابه . وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة
والله اعلم

وفي سنة خمس وسبعمئة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغرل ايبين
فنزله اليها في النصف الاخير من المحرم وانفصل عنها ابن بهرام . فلما وصل
الابواب الشريفة منفصلاً من ايبين امر السلطان اربعة احوال طبليخانة واربعة
اعلام واقطع الاعمال الرجبانية . وكانت الاشرف آل شمس قد غزوا حرص
قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها . وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقاتلوهم عند المدينة فانهزموا الى
الدرب ودخل الاشراف المدينة فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم .
وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذ
الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائل استاد داره في جيش اجش الى جهة
صنعاء فوقف هنالك الى آخر شهر رمضان . ونزل بعد تمام الصلح بين
السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلص وقبضت رهائهم

٣١٧

على ذلك . ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها
وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء
وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغريل فسار اليها
فلما وصل ذمار اقام بها الى شهر ذي القعدة . وقبض في مدة وقوفه حصناً
من حصون بني عبيدة . وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان 192.B
الامير عماد الدين ادريس بن علي أيبين وما ينضاف اليها . وفي النصف من
شوال أمر السلطان باعادة الجحافل على جوامكهم وكان قد قطعها منهم منذ
سنتين على سبيل الأدب

وفي هذه السنة المذكورة زجع الامير اسد الدين نور من الديار
المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام . ووصل معه سفير من هنالك
يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تعز اياماً . وحضر المقام السلطاني فقبول
بالاكرام والانعام . ثم سار الى زيد فاقام الى ان تهيأ له السفر الى
مخدومه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق والعجم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيه الا الله تعالى . واجتمع في عرفة ٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذا بذه وهو الشجاع باللغة التركية . وحصل الحرب بين المصريين والحجازيين . وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين انعه وكان فظاً غليظاً سفاكاً مقدماً على الجرائم . فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك . وكان حنفي المذهب . وقدم مكة حاجاً فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الفرائب ومنبع العجائب يدخل في اربعة مجلدات . ثم انتقل الى مذهب الشافعي هنالك فسل عن ذلك فقال رأيت القيمة قد قامت والناس يدخلون زمرة بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلاجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين 193.A وتظاهر بمذهب الصوفية . وابتنى ربطاً كثيرة في اما كن متفرقة . وحكم جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المذهب في اب علي الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المظفرية

بتعز . وكان ابنتي رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيراً وكان يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة تعز عند فراغه فلما كان في سنة خمس وسبعائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركته الوفاة هنالك . فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي . وكان فقيهاً حبراً ديناً نفقه بالفقيه ابي بكر بن عبد الله الريمي . وامتنح في آخر عمره بكفاف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رُشيد بضم الراء وفتح الشين . وكان فقيهاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً درس في المنصورية بزييد بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها . ولم يزل على التدريس الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية الملحكي ولي قضاء بغداد مدة وكان نفقه بجيلة بعبد الله بن علي العرشاني ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وسبعائة ملك السلطان حصن الفرائع وهو مصاقب الطويلة بحيث يختلف بينهما النشاب والحجر . فخط الشريف تاج الدين علي 193.B الفرائع ولزم حصن سريت . فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر ربيع الاخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

الحصنين بأنواع الشئ بعد ان عمرهما ورجع ظافراً منصوراً . وكان رجوعه في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك المجاهد في مدينة زيد . وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة في مجلس سي في الدار المعروفة بدار السلطنة بزيد ويعرف المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن النشابة بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم ويلتبس بالغيوم من احرز الحصون وامنعها واضرها وانفعها وهو من اخر معاقل الين والذي يحط عليه لا يراه لانه في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأهم السلطان اخذه فجهر الوزير موفق الدين الى جبلة فجمع منها الرحل وتار السلطان الى زيد مبادراً كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبى حيث يقول
أشد من الرياح الهوج بطشاً واسرع في الندى منها هبوبا
ثم خرج السلطان فخط على النشابة اياماً فاذهن ابن اصهب بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن المذكور وتسلم حصوناً أخرى وانثنى راجعاً . فلما استقر في مدينة زيد عملت الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته . وهنأه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B ترك الجبال الشم قاعاً صنفصفا من وعده ووعيده ما خلفا

متقاضياً ميراثه مستشهداً سمر العوالي والصفح المرهفا

نفو عيون الصابرين نفوسهم
 جمع الجيوش الى المغار ولو أتى
 لا يستقر الدارعون نفوسهم
 دأب المؤيد ان يسئل على العدى
 يرضى ملوك الارض ايسرحقها
 لا تقدر الايام ترفو خرقه
 العاقد الرايات لم يك زاجراً
 بجنائس للحرب ليس خنائس
 قامت عقاب المتجنيق وراءها
 جمعت جناحيها ومدت عنقها
 نوؤ يجاجل من زبيد رعد الساري
 حتى اذا ما السيف بالغ خطوة
 وجرت سيول من دم لو انها
 ورأوا من النيران حول قلاعهم
 فتوجسوا ان الطبول زلازل
 طرحوا نفوسهم على ابوابه
 هربوا اليه منه فاعتصموا به
 مستشفعين بآل بيت محمد
 فأقال عثرتهم وعاد بهم الى
 وات عقائل في الحجال فجاوبت
 عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
 للحرب قبل جيوشه فرداً كفى
 حسب الرماد بعاصف ان ينسفا
 سيفاً ودأب رقابها ان تقظفا
 منه ونفرج من وفاه باللفا
 ابداً ولا الايام تخرق ما رفا
 طيراً بمسرحها ولا متعيفا
 تسي وتصبح في المراكز عكفا
 فاشار مولانا بان نخلفا
 للسير في أثر الخميس وتزحفا
 فصارى فصاب وصاب غيثاً وكفا
 فيها وحشته السباق فاجحفا
 ماء لكان ربيعهم والصففا
 عدد الكواكب في السماء ونيفا
 كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
 فعفى ومثل ابي المظفر من عفا
 ولكم أجار الهارب المتخوفا
 أهل الشفاعة للسيء اذا هفا
 ما أورثته بنو الرسول من الوفا
 منه الكريم الطاهر المتعففا

من لم يمدّ الى الخنا طرفاً ولم يسحب الى طرق الفواحش مطرفاً
يدعون يا سلطان عفواً بالرضا فأجابهم وأثابهم وتعطفوا
نظر البوارق من بلاد ربيعة وفدت وخاف بلمعها ان تخطفا

وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة نقض الجحافل الصلح واغاروا على
٣٢٠ لحج فقتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم . وكان
في ثامن الشهر اغاروا على الاجنة فقتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم
من اخيه محلاً فيهم . وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جموعاً كثيرة
وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرحاح فتبعهم
العسكر وادركوهم بعد العصر وقد اصابهم سموم ونفروا فقتل العسكر منهم
نحواً من اربعين رجلاً فانكف شرمهم وفسادهم
وفي سنة سبع وسبعمائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرد السلطان
لهم الى تلك الناحية نحواً من ثلثمائة فارس من حلقته المنصورة فاغاروا عليهم
وشتنوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان
السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخته

وفي جمادى الاولى خالف والي سبعان على الامير تاج الدين وباع الحصن
على السلطان فصدّه الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقلّة عظيمة فجرد
السلطان لحرب الامير تاج الدين الامير سيف الدين طغريل وسار معه
٣٢١ بالمنجنيق لرمي عزان فلما صار بالضلع التقى بالامير تاج الدين واخيه الامير

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبة بكر فانفتقا على الصلح وعلى خدمة السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة السلطانية حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه جنداً وكسا غلماناً واصحابه . وانعقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب

وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلاز نائب السلطنة في الديار المصرية على ان يجهز الامير بيبرس في جيش كشف الى اليمن . وأمر على الامير عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعمارة المركب فعمّر ٣٢٢ نيفاً وخمسين مركباً . وقدّر الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلاز عن ذلك الرأي وأشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخوانق واصحاب الزوايا وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلموه ان هذا الامر لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء والصلحاء وارباب الخير ومملكتها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع عليه فلا يجوز البغي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا لتأخير المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع الكارم تلك السنة حتى الرسول بالمعلم بذلك واسنقرت الامور على تسفير رسول من الديار المصرية الى اليمن ومتعم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من ممالك 195.B الملك الظاهر . والمتعم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة . ٣٢٣ وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه . وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والموادة . ثم توجه الرسولان الى بلاد اليمن فحضرا مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام وانفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعائة . وكانت وفاته بزيد في ظاهر المدينة . ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبته جواب ما جاء بسببه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد ابن ابي بكر بفتح اللام . وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له . رتبته بنو عمران اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف . فلما انفصل بنو عمران اقام اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً عدة سنين الى ان توفي في الجنيد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبد الله الجبرتي واصله من جبرت وهي ناحية من نواحي بلاد السواد . وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعالم فاقام بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي فنفقه به ثم بتليذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين ثم رتبة القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً . ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى الذبيتين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة . وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمه الله تعالى عليهما

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف 196.A والوالد بالصني الميموني . وكان فقيهاً فاضلاً جيداً تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابن البابة وابن العرف وغيرهما . وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وغيره . ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة . ثم انتقل الى تعز فدرس بالرشيدية . ثم لما ابنتى الملك الاشرف مدرسته بالمعربة جعله مدرساً بها . فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفقد الفقيه في سائر اوقاته فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يملك . فقال لا اغير صحبتة الاشرف حياً ولا ميتاً . وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي السرددي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تعز ونال من الاشرف مكانة جيدة . وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبهبي وكان فقيهاً عارفاً قدم اليمن غرباً من ناحية الحجاز فلما وصل تعز اقام في السيفية اماماً

فاخذ عنه جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو صاحب موفق الدين فرتبه مدرساً في المدرسة المظفرية . وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابى اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابى حامد الغزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره . ويقال انه كان مدرسا 196.B ببغداد ومعيداً ولما وقف على كتاب المعين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبجي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعماية فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحبي نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيها مرضياً نفعه باحمد بن سليمان الحكمي واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابى الخل وكان فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً ورعاً كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يمل الصلاة ليلاً ولا نهراً نفعه بعمر بن علي الساعي . وكان غالب ايامه صائماً لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة . وامتنح في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم . وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي . وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقّه بعلي بن ابن ابراهيم النحلي . وكان اول من لزم مجلسه . وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اتراب محمد بن حسين من اهل عواجه . ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية . وهو جامع احدثه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرسا ودرسة . ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من 197.A المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وسبعمائة اتفق عمارة القصر السلطاني المسعى بالمعقلي في ثعبات . وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة . وهو قصر قصر المحاسن في نواحيه . واطلعت الاجادة في أفق معاليه
اجمع ارباب اختراق الأفاق أنه لا مثل له في شأم ولا عراق . وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بسقفين مذهبين بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواش ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافظتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر ترمي الماء من افواها . وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره ترمي الماء الى السماء فيبلغ مدا بعيداً . وقبله شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كانه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا . وفي المجلس شبائك نفضي الى بسنان عجيب المنظر حسن
المخبر والمخير

وكانت اقامة الصنائع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله
وسمعت من يحكى ممن ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو
من سبعين بغلة من الصنائع الغرباء ما بين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج
ومرخم ومزخرف . ومصور خارجاً عن يركب الحمير ومن لا يركب من
اتباعهم . وهذا ما عدا صنائع البلاد وهم اضعاف اضعافهم . ولما فرغت عمارته
على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة
حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم . وكان السلطان رحمة الله
٣٢٥ عليه ينظر اليهم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى
للجميع من كرمه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً . وهنأ الشعراء بذلك
وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هئت قصرّاً على كل القصور سما	يا حبذا برج سعدٍ فيه بدر سما
بنيته مستجداً تستجدُّ به	نصرّاً من الله قد اجرى به القلما
ويلتقي الأمن واليمن المقيم به	والخلد والعز والافراح والنعما
هل في الخلافة آيات تشاهدها	وقوف سقف ولا شيء به دعما
وأبصر التبر مبذولاً لطالبه	فقال من دونه ذوباً به رقما
بين الحدائق والاعناب قد نشرت	منها ثياب تلف الوهد والاكما
كأنما عاد غمدان كبده	واظهر الله من استاره إرما

كَأَنَّ أَرْبَعَةَ الْجُوزَا رَوَّاشْنَهُ
بَيْنَ الشَّبِيهِينَ شَاذِرَوَانَ قِبَلَتِهِ
تَظَلُّ مِنْهُ صَفُوفُ الْمَاءِ سَاجِدَةٌ
إِلَى سَوَاقِي رِخَامٍ فَوْقَ فُسْقِيَةٍ
وَلِلْخُورَنَقِ حَيْثُ الْمَعْقِلِيِّ بَدَا
لَمْ يَسْتَطِعْ لَوَقُوفٍ فِي مَنَازِلِهِ
كَأَنَّهُ رَبُّ جَيْشٍ قَدْ طَلَعَتْ لَهُ
خَلْعُهُ فِي سَعُودٍ فِي عُلُودٍ
فِي حَقْنِ كُلِّ دَمٍ أَوْ كَشْفِ كُلِّ غَمَا
أَحْيَيْتَ مِنْ يَوْسُفَ السَّامِيِّ مَا أَثَرَهُ
فَمَذُوجِدَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا عَدَمَا 198.A

وقال عبد الباقي بن عبد الحميد في ذلك ويمدح السلطان الملك المؤيد
رحمه الله تعالى

دَعِ رَامَةَ الْوَادِي وَدَعِ سَمَرَاتِهَا
وَالْحُظَّ مَنَازِلَ آلِ جَفْنَةٍ فِي الْعُلَى
تَجِدُ الْقُصُورَ الشَّامِخَاتِ عَلَى السَّهَا
تِلْكَ الْجَنَانِ أَمَا تَرَى أَنْهَارَهَا
تَجْلِي زَوَاهِرَهَا وَيُشْرِقُ زَهْرَهَا
مِثْلَ الْمَجَرَّةِ فِي انْتِظَامِ قُصُورِهَا
بَرَزَتْ بِهَا الْأَغْصَانُ شَبَهَ عُرَاسٍ
فِي كُلِّ عُودٍ مِنْ سَوَاجِعِ طَيْرِهَا
وَأَتْرَكَ بَهْوتَ الشَّعْرِ فِي آيَاتِهَا
مِنْ أَرْضِ صَهْلَتِهَا إِلَى ثُعْبَاتِهَا
شَرْقًا تَرِيكَ الْعِزِّ فِي شُرَفَاتِهَا
قَدْ أَعْرَبَتْ بِالطَّيْبِ عَنْ ثَمَرَاتِهَا
فَكَأَنَّهَا الْأَقْمَارُ فِي هَالَاتِهَا
أَيُّنَ الْمَجَرَّةِ مِنْ نَمَا زَهْرَاتِهَا
نَظُمَتْ عَقُودُ الدَّرِّ فِي آيَاتِهَا
عُودُ يَرِيكَ اللَّحْنِ مِنْ نَفَمَاتِهَا

فخرت بها ثعبات امصار الورى
وسمت بعينها وحسن نباتها
فلذا بها الطاووس فرق ريشه
﴿١﴾ ما سعت بوار وغوطة
بنيانها من عسجد ومياها
وبها مشيد المعقلي فكم به
قصر يقصر عن لحاق كماله
هذي المنازل لا منازل غيرها
فلك به الملك المؤيد طالع
فلك به الافلاك جامدة على
متعود بذل النوال لقاصد
ايامه للقاصدين مواسم
ملك له في العلم اوفى غاية
ند المملوك ابو المظفر في العلى
حازت مناقبه شتات فضائل
يلقى اعاديه كتائب جيشه
لم تلق ان شاهدت ضوء جبينه
ايامه مخلوقة لهباته

198.B

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء المعقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصر ثان

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الاعادي فكل دم اراقته جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهرين ولم يتصل المقدمون الى غرض فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهرين يوم الرابع والعشرين من رجب . ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر القتال عليه ورماء بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزحفه عليه 199.A وتناول عليه القتال الى النصف من شعبان . ثم سلمه صاحبه وبعد تسليمه وصل الامير تاج الدين الى المحطة . وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس وصاحب ثلا^(١) وعساكر اليمن الاعلى حتى امثلاث حجة بالعساكر وتوسط ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف . فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ٣٢٦ ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبراش ثم رجع السلطان من حجة . وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من شعبان . فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه . وخرج من المهجم يوم الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زبيد . فاقام بها وصام شهر رمضان وعيد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزييد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد . فأكرمه واتحفه وعظمه وانصفه . ولم يكن قبل ذلك وصل الى السلطان . وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها . وهو صاحب الحصون الغربية كحلان والطويلة . وعدة حصون كثيرة من الحصون الصغار . فعامله السلطان بانعامه . وافاض عليه صيِّب اكرامه . وتوجه الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زييد . فركب الفيل عند دخوله الغارة . واردف الامير تاج الدين خلفه . فارتاع قلب الشريف من ركوب الفيل

وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان
ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الاله أذل الوحش اجمعه هل انت داود فيها أم سليمان

199.B وأقام السلطان في البحر أياماً . ثم عاد الى زييد فأقام فيها أياماً ثم

٣٢٧ توجه الى تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر

الامير تاج الدين للترهة والفرجة في قصور ثعبات وقراصة وصهلة وصالة

فراى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً . ولما وصل السلطان الى ثعبات كما

ذكرنا هناء الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدمه اليها في أول العشر

من ذي الحجة فقال

تهني بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمين والاقبال حلت ركابكم
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة
وأشرق نور المعقلي كأنما
وقد كان ظن المهجر لما رحلتم
فلما أتت منكم بشائر حجة
تسلى عن البعد الملم وسره
وحين بدا فيه جبينك مشرقاً
زها حين ما حل ابن خفنة صدره
لعمري لقد آستموا غرضاً به
ولا يثست منكم اباطح مكة
وفي كل ارض من سطاك مخافة
وفوق محل الشمس قدراً ورفعة
وقلدم كل الأنام صنائماً
فلا زلت للدنيا وللبدين بهجة
تجدد في الايام كل مسرة

بجيث استقر الملك والنهي والامر
وطالت على الآفاق وابتهج القصر
تبدا لنا من بين اركانه الفجر
ورام اضطباراً وهو ليس له صبر
وما فعلت فيها صوارمك البتر
لك العز والاقبال والفتح والنصر
ولاح ضياء منه يحسده البدر
ولا غروان يزهبك الدست والصدر
وما رضيت بعداً تهامة والبحر
وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
ضربتم رواق المجد فانتضح الفخر
فما احد من رق احسانكم حر
لياليكم زهو وأيامكم غر
تدوم وتبقى ما لا خرها حصر

200.A

وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من
مشايخ حجة حصن مادون. وقتلا صاحبه علي بن صفصفة وأخاه اسحق
وفي شهر ذي القعدة وصل إلي من مكة المشرفة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيبرس الخامس وتسمي بالملك المظفر وكان السبب في ذلك ان بيبرس وسار استوليا على الملك وتصرفا على الاموال والخزائن ولم يكن للسلطان منهما الاسم السلطنة فراجهم في الحج وجهاز اولاده في الركب المصري وسار هو ونحو دمشق ليسير مع الركب الشامي . فلما خرج من مصر وملك نفسه صار نحو السكرك وصدر ما ليكه بعد اولاده ٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيبرس كما ذكرنا وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميصة في مكة المشرفة من الجور والعنف والطمع في اموال الناس ما لم يعهد منها قبل ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي اليعلوي نسبة الى عرب يعرفون ببني يعلي وكان رجلاً مباركاً صالحاً . وكان من اعرف الناس بفن القرآن وانتفع الناس به وقصوده من نواحٍ شتى . وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن . وشهر عنه انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن بهمزة وسين مهملة وخاء معجمة ونون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتتاح الشريفين 2)0B. وصحبته العساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صمصمة تمت له عمولة

في حصن مادون فدخلته العساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحروبوش في بلد الجبر ايضاً تسلمه العساكر ايضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامس وولده الى ولد علي بن صمصمة وابن عمه وولد اسحق بن صمصمة فقتلها بأبويهما عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالعساكر من الظهيرة نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سعد ببلد الجبر وحصن القاهرة ببلد المحاسنة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول فحط بقلجاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩ وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر الشرفين مع العساكر السلطانية فكان الجميع خمسة الاف فقصد بهم الامير عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامنعها . وكان عند الشريف يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجعل الشريف عماد الدين بني عمه في عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلقيهم دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم . وطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السمؤل ولم يبق في يده الا المنصورة فانقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن المسولة للأشراف اهل جبل الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيعها على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالنفي 201.A دينار وطلوع الشريفين من الباب . وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه صاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافراس وكساوي وفسر السلطان بأخذه وابطل ما شرع فيه . صاحب . وسار الشريف عماد الدين الى الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طغرل قتلته الاكراد في دمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان . وكان قد طلب جريدة من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التي في البلاد فتوهموا انه يريد القبض عليهم فقصدوه لغير الليل فاتاه النذير في تلك الليلة مراراً فضيع الخزم . وكان امر الله قدراً مقدوراً . فلما عزموا على قتله اجمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء فعمقروا خيلهم وساروا نحو القصر فأخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من المالك البحرية وغيرهم ٣٣١ فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة . ورجعت المالك الى الامير سيف الدين وهو في القصر فسألوه الخروج اليهم فامتنع ولم يحفل بهم ففرق العسكر عنه ثم قصده الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكاتبه ووالي دمار واربعة من ممالكه . فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سالماً . ولما وصل العسكر الى السلطان وقد اخذت خيولهم وعددهم واثاثهم عوضهم السلطان عما فات

وجهر العسكر مع الامير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة
ومعه مال جيد استخدم به عسكرياً فتأني ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس
من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B
ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم
الاحد وقد انحازت الاكراد الى الوادي الحار واستولوا على حصن هزان
وسخنوه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم العساكر الى الوادي الحار فقاتلهم ثلاثة ٣٣٢
ايام فقتل في يوم منها ثلاثة من الاكراد وأخذت خيلهم . ثم تفرقت
الاكراد في كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور
وعاد العسكر الى ذمار فتوجه الاشراف نحو بلادهم وأقام الاميران بدمار .
وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام بن مظهر فأجابهم وسار
الى بلدي شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بعسكر صنعاء
الى صنعاء وسار الاكراد والامام وغيرهم الى قرن عنتراً فآخذوه قهراً وقاتل من
كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل . واخذت العرب بيت برام وبيت
ردم . وقاهر حضور وردمان بني خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر
رمضان . وكان الامير عباس قائماً في اقراس في السائلة خلف الباب وقاتل
اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا
ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الاكراد وغيرهم
نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣
النفيسة فلما وصل ذمار جعل رحيله من ذمار صبحاً فامسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعدة واخرجوا اليها الكردي وسيروه على طريق حرص فغضب السلطان وجهر ولده الملك 202.A المظفر الى قاع بيت الناهم . فخط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيض فاستولي وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بجدة فانهمز هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلعوا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان وولده الملك المظفر الى يوم الثلاثاء بان يركب العسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستعجل الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت عجلته سبباً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب ٣٣٤ وفي اول ذي القعدة نقض الامير تمام الدين الصلح الذي بينه وبين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطاع العسكر الجبل فانهمز الامام والاكراد ثم نزلوا طريق مفتوح وافترقوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان . ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه آل الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على العسكر وافتراقهم من أجل ذلك . فطلعوا من طريق كحلان فركز لهم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير همام الدين الى هنالك فخطوا عليها ثلاثة ايام ثم افترقوا ورجع الامير همام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة

وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين ٣٣٥
عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء . واحتج
عليه بأمر أوجب ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على
حصنه عزان وسير معه المنجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة 202.B
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة . وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زيد
في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر
البحوي وكانت وفاته في مدينة زيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست
وأربعين وستمائة وكان ثقفاً بابنه غالباً وبغيره كابن الزابه . وربما أخذ عن
المقدسي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابني السرور وغيره وحج
مكة فلقى فيها جمعاً من الاكابر وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي
فعكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه اعيان الامراء
والملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم . ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على
صلاحه وجلالة قدره . وحصل بينه وبين الملك المؤيد ائتلاف وصحبة قبل
مصير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً جاوز الحد وكانت مظهرًا لاقامة
المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه . ولم يكن السلطان مغيراً
ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب . وله اشعار معجبة ويقال ان اشارته
انتقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين . ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف . وكان نزوله الى زيد في سنة ثمان وسبعائة
فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر من
سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الصاحب
٣٣٦ نزل مرعجاً عليه من تغر فادر كه منزولاً به وقبر الى جنب قبر الشيخ الصالح
علي بن افلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

203.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه (١)
وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله يئنان يجمع فيهما أولو العزم
وهما .

اولو الحزم فاحفظهم لعلك ترشد فنوح وابراهيم هود محمد
قال المصنف ايده الله انما هذا بيت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون
سقط البيت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في
البيت المذكور . فدل على سقوط بيت آخر والله اعلم . وهو الذي خمس
مدح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أضرَّ بها السهر واضالع جذب طوين على الشرر
فقال

قلبي المعنى حار حلقاً للفكر وكذلك سمعي خاني ثم البصر
ودموع عيني في المحاجر كالطرر يا من لعين قد اضربها السهر
واضالع جذب طوين على الشرر

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة
والله اعلم

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران
المنوحي بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب .
وكان مولده سنة ست واربعين وستائة بمخلاف شبة . ثم سار الى تعز
فدرس فيها في المدرسة العمرية . وكان يغلب عليه العزلة والانفراد والعبادة
وكلفه دين عظيم . فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه . فادر كته منيته
هنالك فنوفي بها يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ الرئيس محمد بن بطلال بن محمد بن بطلال بن 203.B
احمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركبي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم
الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من
اليمن كان جده محمد بن بطلال يخدم السلطنة . وثولى ناحية المفاليس
مدة فلما هلك تولى بعدمولده بطلال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله
بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطلال هينة في الدملوة عند خادم
يقال له ياقوت فاقامه مقام ابيه وولاه الجهة فقوي أمره به واكتسب
أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أمره واستمر على ذلك دهرًا
طويلاً فهرب منه الذين قتلوا آباءه وكان يحب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء
من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه العاضل ابو الحسن علي بن مفلح الكوفي وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازي القراءات والفقه وكان خيراً من اكثر الناس احتساباً الى ابن الحرازي وكان ابوه مفلح صاحب دنيا واسعة وكان ولده هذا علي يتحمل الغالب من مؤنة ابن الحرازي من طعام وكسوة له ولعياله . فكان ابن الحرازي يجتهد في اقترايه فوق ما يجب ويبالغ في اكرامه . ويؤثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة ايضاً ويواسيهم . ثم حج في آخر عمره . وامتنح بالفقر . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثامة . وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكريم النفس توفي الى رحمة الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه المقرئ ابو عبد الله محمد بن عمر بن (١) وكان ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستمائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ وسبب صحبته اتصل بالملك الواثق وسافر معه الى ظفار 201.A أبا (٢)

وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الامير شمس الدين عباس بن محمد ابن عباس حصن ظفار ونقل محطته نحو ظفار وحوط بالطفة عند حصن تعز ونصب المنجنيق عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للخدمة الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند بصعدة ورهن الاشراف على تمامه . وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء فاتم السلطان ما فعله وصاح الصائح بالصلح ليلاً على كره من الامير عباس مقدم الحرب يومئذ . وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع المحطة عنهم فعددها السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور مقطعا بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن ٣٣٧ المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب السلطان . وهو حسن بن الطماخ بن ناجي وقد ولاه السلطان جهات الشرق وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة زبيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فعادت الشنشنة الرسولية عليهم بالاقبال 204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور الاعمال الصعدية والجوفية والجنة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجنة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد وقد طلبوه فوصل برأس الناقر وأقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على انفسهم فرجع الامام الى ورور وطلع السلطان من زبيد الى تعز في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ٣٣٨

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان قصدهم لزم الشريفين رميشة وحميصة . فلما علما بذلك نفرا من مكة ولم يحصل العسكر على قبضهما . فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية الى مصر عادا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة . وكان فقيهاً مجوداً غلب عليه الاشتغال بالحديث . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي

ويقال انه شريف النسب . وكان فقيهاً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب راغباً في ذلك . ودرس بالناحية في مدينة تهز وثفقه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيدي . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . ويروى انه لما حمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهوى فدخل في اكفانه ولم ير بعد ذلك والله اعلم وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان فقيهاً عارفاً بالفقه والاصول ذكياً درس بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن اليحيوي مدة طويلة فنال 205.A مالاً جيداً وبسببه جعل امر المدرسة اليه والى اهله وبعثه الملك المؤيد سفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نعي صاحب مكة لامر كان بينهما فلزم ابو نعي وصادره هو وصاحبه بال فاقترضوا^(١) من حجاج اليمين وعادوا^(٢) . قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستمائة . وكانت وفاته في سنة عشر وسبعمائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيراً والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد^(٣) نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب . وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة وثفقه بابن ناصر المذكور اولاً . وكان فقيهاً محققاً مدققاً سكن قرية من مخراف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم وكسر الدال المهملة . وامتنح في آخر عمره بالعمى

(١) كذا في الاصل بضمير الجمع والسياق يقضي التثنية (٢) كذا يياض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة . وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ مدينة ظفار الجبوزي واقام هنالك مدة . فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم يقوم فيه ارسلوا له رسولا قاصداً وسألوه الوصول اليهم فوصل وابنتي رباطاً على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني . وكان فقيهاً حبراً ذكياً حافظاً اخذ طريقة ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام . وكانت وفاته في السنة 205.B المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخلي نسبة الى قرية بحجر يقال لها الخلّة بفتح الحاء . وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً ثقه باحمد بن جزيل بسهفنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وانفق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم ونوجه الى الشرق في جمع من العساكر . وكان قد اصاب قبائل الشرق من ولاة السلطان بعض ما يكرهونه فसार بهم الامام نحو جبل الساهل

فلم يظفر منه بشيء . وطلع بلد المحاشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ حصن هيب وجبل سعد والشجعة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة فنزل السلطان الى تهامة وجرد الجرائد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل أقناب وجمع العساكر وكاتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذ الفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩ عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل فانهمز العسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين في اربعة افراس فأسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الابريس واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال الدين 206.A غازي بن ابي بكر بن خضر . وكان يومئذ والي الموقر والمخالفة والسرددية وقتل سبعة من الرجل . وأقام الشريف عماد الدين مأسوراً نحواً من نصف شهر . ثم افلت فلحق بحصن عزان الذي لابني شرحبيل فجمع الامام جموعه وزحف عليه فلم يظفر بشيء . وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطلاح جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن معه على اهون القوات . وانتقل الشريف عماد الدين الى الظفر حصن الامراء بني صفي الدين في نصف شهر رمضان . وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠ المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقبهما الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطا في قلحاح . ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الدين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرّياحي صاحب جبل تيس . ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلجاح فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساهل وترك عنده من العسكر الف راجل . ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى تهامة . وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مظهر بذروان فخط عباس في سهل شمسان . ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقرّ الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزييد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الحبوشي وكان 206.B فريداً في محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويحسر عليه الجوائز السنية

ومن يك ذا ود بن يوسف صنوه فليس غربياً ان يرى بكريم و يروى ان ولد احمد الرفاعي وصل الى ظفار يريد الحج فتملقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فتلك شئنة مظفرية واخوة هزبرية . فلما وصل العلم بوفاة امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سباط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي
بلدًا المعروف بالتقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً له
جاء عريض وثناءً مستفيض سافر من بلده الى مكة المشرفة فاقام بها مدة ثم ٣٤٢
ارتحل الى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زيد ووالياها يومئذ نجم
الدين ابن الخزبرتي كتب الى الملك يعلمه بوصوله فامر السلطان ان يبجل
ويعظم ويعزّز ويكرّم . وكان متورعاً متزهداً له يد في الفقه والاصول
وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكر وافيته
الصحابه رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره
من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته وهجرهم وتعاونا الزراعة
وكان محترماً فيها لاجل ما كان المظفر يحله ويحترمه ويوصي به الولاة ثم
تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين
وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زيد في السنة المذكورة وامر
السلطان بالقراءة عليه في جامع المغرب ثلاثة ايام رحمه الله تعالى

207.A

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله ابن محمد بن جابر بن اسعد
ابن ابي الخير العودري ثم السكسكي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع
اصابع وكان نفقه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن
احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران
الخولاني وحصل بينه وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها الى البلد العليا فعلم
للشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كلية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع اولاده به وقرأوا القرآن واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي . وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره . وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي . وكان فقيهاً جيداً نفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعاني التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القرطيين . ساهه ^(١) العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلده واستمر بعده في القضاء الجحافي واستمر هو على القضاء في بلده الى ان توفي . وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح . وكان مولده سنة اثنتين وستين وستمائة . وكان فقيهاً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعائة طلع السلطان الملك المؤيد من زبيد الى تعز وكان خروجه من زبيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة . وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين . وكان سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملحان جزوه على

207.B

آخرين غيرهم وعذبوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل
العدالة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣
رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادریس
ابن علي السعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء الذمة فسيرهم
الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
وكان الصاحب موفق الدين بومئذ مريضاً . فاستقر الامر علي صلح عشر
سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة . على ان الشرف الأعلى وحصونه
والجبر بمحجة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الوشاح حيث كانت .
وظفر بن وهاس وسائر ما هو معروف للامام بمحجة وظلّمة وغيرها اليه وثلاثة
آلاف دينار في كل سنة . وصاح الصائغ في تعز بالصلح عشر سنين فلما تمّ
صلح الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان من عسكر الباب مائتي
فارس ورجل مدجج بالخطّة علي هزان . وامر الامير اسد الدين محمد بن
نوران يسير بعسكره من صنماء اليهم فتوجه الشيخ الى الجند حينئذ وعقد
صلحاً للاكراد علي ترك دخول دمار ورداع وترك الاقطاع وان تستمر رهائهم ٣٤٤
بالعروس . وامر السلطان الامير اسد الدين بسكني دمار واستيطانها
فامثل الامر

وفي الثالث من جمادى الاخرى سار السلطان الى الجند بسبب الصيد 208.A
فاقام هنالك الى الحادى عشر منه وعاد الى تعز ثم سار الى زيد يوم الرابع
والعشرين منه فدخل زيد يوم الرابع من رجب . وفي ليلة الجمعة السابع

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بتعز لاسباب اختلف الناس فيها فتلفت فيها شيء كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر . وكان في جملة ما احترق بشخاتان كبيرتان كاملتان من الزركش احدهما صفراء والاخرى حمراء وكان السلطان يومئذ في زيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فशल بسبب الصيد فاقام هنالك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زيد

وفي هذه السنة امر السلطان باشاء قصر بزيد على ظاهر باب الشبارق في البستان الذي امر باشاءه المعروف بحائط لبيق . وكان صورة بناء القصر يومئذ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة او اوين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من مماليكه وستة آلاف مملوك على المجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً فطاف برأى من الناس وكان اعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعادومعه الشريف ابو الغيث ابن ابي نفي . وقد هرب رميثة وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونهبا التجار الواصلين الى مكة نهباً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفعلا 208.B من الافعال القبيحة ما لا يفعله احد . واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف . وكان من قبل طلوعه غير طيب وكانت الحى لا تفارقه مع سعال . فلما اشتد عليه ٣٤٦ الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهم السلطان بالطلوع ثم توقف . فلما كان يوم العيد اتاه خبر ازعجه فامر الصاحب موفق الدين بالطلوع لغوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تعز يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زييد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تعز يوم الخميس وارسل لابنه الى ثعبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم يزد الا ضعفاً ونحفاً . ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس من ذي القعدة بعد ان اوصى وثبت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يعطى نعشه الا بثوب قطن وان لا يعقر على قبره شيء من خيله وان يدفن في مقابر المسلمين . فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تعز . وكان من اجل الملوك قدراً واوصى في جملة وصيته ان يبتنى له مدرسة في قرية المحارب وان يجرى لها الماء وان يجري الماء منها الى حوض تحتها . ففعل والده جميع ذلك . ٣٤٧ وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً . وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته . وكتب العفيف ابن جعفر الى السلطان يعز به هذه الايات

أمولي الملوك وسلطانها ويا من له طاعة تفترض

فلا ملكٌ ناقضٌ عَقْدُهُ ولا ملكٌ عاقِدٌ ما نقض
ولا عوض منك في ذا الوري وكل الوري انت منهم عوض
وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد
ابن محمد بن عمر الجيوي وهو الذي كان ينوب عمه القاضي موفق الدين
الصاحب في قضاء الاقضية فكان مباشر الاحكام ويفصل القضايا ولا يعارضه
احد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه
يقولون عنه انه لم يكتسب شيئاً من الدنيا . وكان عمه ابو بكر هو الذي يريه
ولم يصريهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان نفقه وتعبّد وحج وجاور في مكة
٣٤٨ والمدينة وعرف الناس يميناً وشاماً وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما
اكتسب اهله اجمعون ولا تزوّج امرأة قط وكانت اشارته من اشارة عميه
أبي بكر وعلي لم يخالفاه . وفي اصحاب عمه أبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح
وربما يفضلونه على عمه ابي بكر . وقال الجندي كانت وفاته يوم الخميس تاسع
عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر الجيوي
المعروف بالصاحب . وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبياً فصيحاً
شهماً ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية الى يوم وفاته . وكانت وفاته
يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي .
وكان فقيهاً فاضلاً محققاً حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى
الفقيه الامام ابي الحسن الاصمعي صاحب المعين نُدلُّ على تحقيقه وتدقيقه .

وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بمن قصده من
ابناء الجنس وغيرهم . نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن تواطؤهم على 209.B
كذب . وكان خطيباً فصيحاً مصقفاً . توفي على الطريق المرضي في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من تعز الى الجند فاقام
فيها مدة . وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين
محمد بن حسن بن نور بان يخرج من دمار ويحط على حصن هزان وينصب
عليه المنجنيق ففعل ما امر به ونصب المنجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين
عباس بن وهاس معزولاً من حرض

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في
سنة نفر من الغز منهم بن الغلاب والتاج بن العزوا بن منقار وجماعة من الرحالة ٣٤٩
فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عسكره فخرجوا من تنز
يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المنجنيق
يصك هزان حتى اتلفه اتلافاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن
ما عمل المنجنيق في هزان . فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم
ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكاتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن
عمرو^(١) بن الجند واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في ذمة وبرز امر
السلطان بالذمة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا
مقام السلطان بالجند ودخلت الطاعة واستعطفوا خاطره الشريف فرجع
الى شنشته الكريمة وعفى عنهم بشرط ان لا يبدو منهم ما يوجب الغيار عليهم

(١) قارن هذا بصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل الخطي عمر

وسلوا هزان وعادوا الى دمار على عادتهم في الخدمة . وامر السلطان برفع المحاط عنهم فارثفت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة .
٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن محمد الى بلاد همدان لحراب زروعهم وبلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم 210.A بدا منهم مالا يحسن . فامر السلطان بخراب زروعهم في مقابلة ما فعلوه

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زيد فدخلها يوم الثاني عشر من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزيد الامير الكبير الهادي ابن عماد الدين وداد بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن . وبرز امر السلطان بتوجه الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل والرجل فاقام في بلاد الاشادة حتى رهنوا رهائن اكية ثم سار الى مقمح فاخرب المعسكر بلدهم واثلفوا عليهم طعاماً كثيراً واثلف الشريف للجحافل زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس من سجن تفر . وكان السلطان يومئذ في زيد فنزل الامير جمال الدين وصحبته والي تفر الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه الى الخدم الشريفة . ويسلم حصن ظفر فأجيب الى ذلك . وكانت اقامته في السجن اربع سنين لا تريد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زيد اياماً وقد نزل اليه جماعة من اصحابه وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور فسأل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلل من

حريمه قد صرن في صنعاء ويترك يطالع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمه الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الى ولده . ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني . ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث بن ابي نبي من مصر في عسكر جرار الى مكة فيهم من الممالك الاتراك ثلثائة وعشرون فارساً وخمسمائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من المتخطفة والحرامية فلما علم بهم رميثة وحميضة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف 210.B ابو الغيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا^(١) . فلما وصل المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف ابو الغيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته ٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السكسكي . وكان فقيهاً صالحاً عارفاً محققاً نفقه بتهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ عن اخيه يحيى . وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقلّ ان يخرج عنه الا يوم الجمعة . وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسنة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر . وكان احد فقهاءهم انه أسرّ اليه أنه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً وان مت فانت الخيرة . رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني^(٢) اجعلها عندك وديعة

وذخراً فاغفر لي يا خير الغافرين) وما اظنني اعيش بعدها . فقلت ولم ذلك قال ان ابن نبأته الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله فلم يعيش بعد ذلك الا اثني عشر يوماً . ثم انه لم يعيش بعد ذلك الا عشرين يوماً بل توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر . وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة ليبة لها عدة ماثر جيدة منها المدرسة التي في زبيد وهي التي تسمى السابقة وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعاً رتبت فيها إماماً وموذنًا وقيماً ومعلمًا وإيتامًا يتعلمون القرآن ومدرسةً للفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ومعبدًا وطلبة ووقوف على الجميع وفقاً جيداً ^{211.A} يقوم بكفابتهم وابنت في تعز مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الحميرا ووقوف عليها وفقاً جيداً ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها . ودار مضيف . وكانت وفاتها بجيلة في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك . وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً نفعه بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبجي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبجي وبابن الرنبول واصل بلاده قائمة بني حيش . وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلد السحول وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ثم ان شيخ البلاد بحث عن قاتله حتى عرفه فأخذه برقبته وأتى به الى قبر
الفقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفقيه وكان له ولد صغيراً أعطاه
الشيخ فأساً وقال اضربه به فهو قاتل ابيك فقربه حتى قتله بعد ساعة لصغره
وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
جعفر اديب اليمنين وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً
بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله . وكان ذا
دين رصين لم يحك عنه شيء يشين دينه ولا عرضه . وكان وصولاً لرحمه قائماً
ناصحاً باذلاً لهم جاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيت له الا عن نظر لاعتن
خبر . وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف
الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية . وكان مداحاً للملوك
والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح
ربانية . وكان اهله الذين يقوم بهم نحو من اربعين بيتاً . وتوفي في النصف من 211.B
جمادى الاولى من السنة المذكورة وقبل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى
وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي
السعود الهمداني نسباً الفراوي بلدًا . وكان ميلاده في شهر رجب من سنة
ثلاث وستين وستمائة . وكان المشار اليه في الفقيه والزهد والورع والدين والقيام
بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتحكم على يده
فنصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وائناس الواردين اليه
والقيام بحاجتهم . والاشتغال بطلعة الكتب . وحج مراراً . وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعائة سار الشريف ابو الغيث بن ابي نعي والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب يريدان رميثة وحميضة فلم يجدا لهما خبراً وكانا قد لحقا ببلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها الا برسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه حصن اللخام فانتقل اليه ونقل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى المبشرون وجهاز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيدهم اليه . وتزل الامير عبد الله الى الباب الشريف السلطاني . فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع ٣٥٣ مدينة القحمة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين 212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً جواداً متلاًفاً . وكان عالماً ليلاً عاقلاً أربياً متصفاً بصفات الامامة . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً . وقد تقدم من شعره ما شهد بفضل . وهو مصنف كتاب كنز الاحبار في معرفة السير والاعخبار . وهو كتاب حسن ممتع . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومده ٤٤

من الشعراء فكان يميزهم الجوائز السنية . وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزبلي الفرضي شهر بذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية . مشاركة مرضية لا سيما الفقه والحديث والتفسير والنحو . وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من زيد وغيرها . وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزيد من قبل بني محمد ابن عمرو وتوفي علي ذلك . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . وكان فقيها عارفاً محققاً متفنناً تفقه بابن حنكاش . وتأدب بابن دعاس . وكان فاضلاً في النحو والفقه والادب . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الخياري الهمداني والخياري منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة تفقه بفقهاء نعر كمحمد بن عباس الشعبي وغيره . واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند . فقرا عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره

قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكى وغيرها . 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الماض ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن
النحوي . وكان ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين
وستمئة . وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بابن آدم وابن العراف والوزير
المتأخر وبعد الله بن محمد الحضرمي . وكان مبارك التدريس قلّ ما قرأ
عليه احد الا انتفع . وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران
في القضاء فأقام كذلك الى ان اقرضوا فعزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم
وبقي على تدريس المدرسة العرابية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم
عمر بن ابي بكر العراف وغيره . وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة
المذكورة رحمه تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي
المعروف بابن المقرئ . وكان مولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين
وستمئة وكان فقيهاً بارعاً متفنناً تفقه بجماعة من اهل نعر اولاً ثم ارتحل
الى الديتين فأكمل تفقه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ثم عاد
بلده . وكان فاضلاً في الفقه والنحو والفرائض والعروض والحساب .
ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة نعر بعد ابن الصفي . وتوفي على ذلك
ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البرهبي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان فقيهاً بارعاً
 فاضلاً عالماً عاملاً محققاً مدققاً متقناً تفقه بمحمد بن مسعود المذكور أولاً ^{213.A}
 واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو
 الحسن علي بن احمد الاصبجي إلى ايين فاخذ عن ابن الرنبول . وكان هذا
 صالحاً فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة .
 وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي الذي للسردي . وعنه أخذ
 الامام ابو الحسن الاصبجي نظام الغريب في الفقه وغيره . وبه تفقه جماعة
 منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي
 وجماعة كثيرون . وممن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن وابراهيم
 الاصبجي وحسن العماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان
 بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت
 وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى
 يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد
 ابن سعيد الرعيني المعروف بابن المقرئ . وكان مولده سنة اثنتين واربعين
 وستمائة وكان ترباً لابن الحارزي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسمعه
 معه . وكان محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بعدن الى ابن الحرّازي جعل هذا معيماً فاقام مدة طويلة في الاعادة

قال الجندي واخبرني بعض من قرأ عليه الفرائض قال كنت اغلط في ضرب المسألة واستمر ثم استدرك فاريد تغيير ما قد صورته على البحث فيقول لا تطمس إلا من موضع كذا فاعمل بما قال فاجده صواباً . قال 213.B وكان ذا حمية على الاصحاب وصولاً لرحمه . وكانت دنياه متسعة بخلاف ابن الحرّازي فانه كان الغالب عليه الفقر . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي وكان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً صالحاً خشوعاً . اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الانصاري التلمساني وانتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه . وكان كثير الخشوع

قال الجندي اخبرني عبد الله بن ابي حجر انه اقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه قال فكان يصلي الصبح بطوال سور المفصل وقد يصلي بالزخرف والاحقاف . وكان خاشعاً تحدر دموعه على خديه . وادركته الوفاة وهو بعدن في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة رحمة الله تعالى عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران الشهابي المنبهي . وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ثقه باخيه وابنه

وكان احدا عيان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطر في الامرين واشتهر
بفضل الذكرين

ويروى انه نسخ المذهب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه
عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا أمر غريب
لان الناسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النسخة وهذا دليل على الكرامة
الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدي
ومعه جماعة من المطوليين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء
الدين المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في أبناء
جنسه جمع بين شهامة السنان وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.A
اشعار الجاهلية والمحضرمين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من أنواع البزدرية . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي ونقدم ٣٥٤
عند السلطان نقداً كلياً لم يعهد مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع
المتسع ورفع له الطبلخانة وعقد له الالوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة رجع الشريف حميضة ابن ابي نبي الى مكة وقتل اخاه
ابا الفيث واستولى على مكة فغضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهاز
جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم
هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضي الدين
ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي قضاء الاقضية . وكان السلطان يعظمه
إكراماً لا به . وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابوالحسن علي بن الفقيه ابراهيم
ابن محمد بن حسين البجلي . وكان . ولده سنة ثلاث و قيل سنة اربع وثلاثين
وستائة . وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بجودة الفقه وكرم النفس وحسن
٣٥٥ الاخلاق . تفقه في بدايته بعمه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل
تفقه بالفقيه عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المذهب اخذاً مرضياً والزمه ان يتغيبه
فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والوو وأخذ عنه البيان وغيره وتهذب به تهذباً
محبباً ثم سار الى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فاخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده
فسكن قرية شحينة وازم طريق الورع ازوماً تاماً . واقام يدرس فاتاه
الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح . وكان من اشرف اهل
عصره نفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً 214.B

قال الجندي واخبرني عبدالله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزيد قال
صحب الفقيه علي بن ابراهيم وازمت مجلسه عشرين سنة ما علمت سائلاً
سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأله . وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة
والمستحبة استعمال مداومة . وكان من ابرك الفقهاء تدريساً . قال واخبرني
محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زبيد ومنقته في عصره قال لما جئت الى

الفقيه علي بن ابراهيم أريد ان اقرأ عليه وانا على حال متبلبل أريد أن ٣٥٦
اجمع قلبي على تحصيل العلم فاوّل درس قرأته عليه قت وانا بخلاف ما انا
عليه من الرغبة . فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليّ فحين بدأت
وقرأت عليه اول يوم عرضت انا على خاطري جميع المسائل فمعرضت مسألة
في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطأها من صوابها . وما زلت اجد
الزيادة الى وقتي هذا وما اشك ان ذلك من بركته . قال وكان لديه دنيا
واسعة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين . وكان
كثيراً ما يخرج فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد . واحصوا حباته
فكانت نيفاً وثلاثين حجة . وكان من اكثر الناس فقلاً للفقه واحسنهم
تغيباً للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي
تهامة ولا الجبال المتأخرين اكثر اصحاباً منه . وكانت وفاته يوم الثاني
عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون
وكان فقيهاً عارفاً نحويّاً بارعاً ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمرو كان
شديد الاحكام مبالغاً في إقامة الحق واقامة مذهب السنة وامانة البدعة .
وكان يحلف الاسماعيلية بايمان تشق عليهم . ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن
دفن معه مصحف فامر من ينش القبر عنه واخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A
وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد
الى بلاده واقام مدة ثم رتبته بعض اولاد اسد الدين مدرساً في مدرسة جده
بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابي النهى . وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة ثقة بسعد الغولي . وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد ثقة بالفقيه صالح بن عمر البريهي ثقة جيداً . وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة ودرس بشهقة على حياة شيخه وتوفي اسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته . فيروى ان القاضي جمال الدين محمد بن محمد بن ابي بكر بن محمد اليموي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة انابته من عمه وكتب الكتب الى المدائن . فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من تعز الى الجند وهو في اثر الوعك فخشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورك وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فخط عليه واحاط بالجبل من كل ناحية فطلب الملك الناصر الزمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه 215.B على الزمة وحصل بينهما اتفاق وصلاح . ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمله على ذلك الفعل انما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر اليموي فلما تحقق السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تغز وفوض امر القضاء الى القاضي رضي الدين
ابي بكر بن احمد بن عمر بن الاديب احد الفقهاء الشافعية . وكان ذلك
بحضرة من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهائم فحصل الاجماع ٣٥٨
عليه . وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيراً من المعقولات
والمنقولات مع حنكة وتجربة قد حلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي
الضفار من اهل عدن . وكان يصحبه بن الخطيب المقدم ذكره ولكن غلبت
عليه الزهادة والعبادة وخلف شيخه في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد
المسجد يخلو من دراسة ومتعبدين . وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين
من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحارثي . وكان فقيهاً
زاهداً عابداً معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ما ذكرناه من
حسن السيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة
وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد
من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد فناله من احسانه
ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرماء . وولي كتابة الانشاء في
المملكة اليمنية . وكان اواحد عصره وفريد دهرة فصاحة وفضلاً وسودداً 216.A
ونبلاً . ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمه الله عليه وهو
يومئذ في الايوان بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان وذاكر العهد في لبنا ولبنان

ومعمل الفكر في لبلى وليلتها
 قصر فالواد من وادي زبيد علاً
 به التغزل احلى ما يرى لهجاً
 هذا الخورنق بل هذا السدير اتي
 قصر بناء هزبر الدين مفتخراً
 فقف بساحته ننظر بها عجباً
 انسى بايوانه كسرى فلا خبر
 سامى النجوم علاً فهي راجعة
 تود فيه الثريا لو بدت سرُجاً
 تحفه دوح دهر كله عجب
 من ابيض يقق حال باحمره
 تجمعت فيه الوان محيرة
 اذا حلت به ابصرت معجزة
 فالسنبل الغض والورد الطري معاً
 صنوان حصن به من كل فاكهة
 ظل ظليل وماء سلسل غدق
 هذا وكم فيه من ورقاء صادقة
 كانهن قبان والقصور لها
 تهوى الغزالة لو اصبحت مقبلة
 وكيف يمكنها والدوح منعقد

بالسفع من عقدات الضال والبان
 عالي المنار عظيم القدر والشان
 فودع حديث ليبلات بعسفان
 في عصر داود لاني قصر غمدان
 فساد ذلك بان اياما بان
 كم راحة هطالت فيها باحسان
 من بعد ذلك من كسرى بايوان
 عن السمو (لايوان) ابن غسان
 مثل الثريا به في بعض اركان
 كم فيه من فنن زاه بافنان
 يمس في حلتي در ومرجان
 للعقل في سرها الزاهي باعلان
 الشام اصبح في واد بسيلان
 من اخضر ناصع او احمر قان
 وكما رأى مختليه غير صنوان
 تخاله من صفاء بطن ثعبان
 يغنيك عود لها عن ضرب عيدان
 في ذلك الدست اوراق لاغصان
 منه مرأشف أنهار لنيسان
 بحالة الشمس عنه حال ظمان

فارضه كسماء منه مشرقة
توافق الناس في اوصافه فكذا
كان بنيان داود وبهجته
اخفت مآثره البادي نضارتها
كم شاد من قصره العالي مراتبه
لله موكبه الزاهي برّوقه
مثل البحور ولكن في اكفهم
على المهمة القت^(١) التي
من كل اذهب صافي الجسم نظره
بكل احمر زاه في ملابسه
وكل ادهم مثل الليل قد طلعت
أما الكميت^(٢) اشربه
اذا مشوا في صباح عاد من رجع
على الاكف شواهين لما الكهم
كالصبح في أخريات الليل هبتها
مشفوعة بفهود جلّ منظرها
قد البست حديق الغزلان فانبعثت
ماسار مالك هذا الجمع مقتنصاً
وهذه القصيدة طويلة اقتصرنّا منها على هذا الذي ذكرناه

217.A

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

وفي هذه السنة المذكورة دخل العسكر المنصور قلعة وملكوها
وضربت البشائر في سائر البلاد
وفيها وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابله السلطان
بما يجب واكرمه وانصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقرئ عبد الكريم بن اسمعيل
وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبعاً وهي على
قربة من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفاً بالقراءات السبع أخذ
عن الحذاء وكان من صالحى زمانهم واخيارهم ما قرأ عليه احد إلا انتفع ولا حقت
عليه احد شيئاً فنسيه . وكان في اول الامر ناسجاً الثياب . وكان
القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلظه شيء . ثم ترك النساجة في
آخر عمره واشتغل بالخياطة ولم يزل كذلك الى ان توفي . وكان قوته من
صنعتة وربما جاءه ضعيف فلم يردّه خائباً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس
احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل .
وكان فقيهاً محققاً عارفاً فرضياً ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن الفقيه احمد بن اسعد الاصبحي . وكان مولده يوم السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستائة . وكان ثقفه بآبيه وكان رحمه الله عارفاً وهو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحجج بعد آبيه . ثم لما عاد من الحج أقام مدّة . وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية فجعل علماؤهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علمائهم بيته وأخذ منه 217.B شيئاً فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجراً الى ناحية حجر فاقام في قرية الظاهر هنالك عند الفقيه عبد الرحمن فاقبل اهل تلك الناحية على ثقّفه اقبالاً حسناً فاقام هنالك عدة سنين الى ان توفي القاضي موفق الدين الوزير وابناء اخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد . واستمر ابن الاديّب في القضاء الاكبر كما ذكرنا فامره في المدرسة المنصورية بتعز وهي التي تعرف بالغراية . فاقام فيها مدة ثم فصله فعاد الى بلاده فتوفي بها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح العابد ابو عبد الله الحسين بن محمد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال مهملة بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة وآخره ميم . كان فقيهاً عابداً صالحاً جبراً توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيهاتوفي الفقيه البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاخنف . وكان ميلاده سنة إحدى واربعين وستائة سمي ابوه بذلك لخنف كان به ثقفه بعباس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفاً حافظاً نقالاً للذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية بتعز فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجبيري نسبة الى جدله اسمه جبير تصغير جبر بالجيم والباء الموحدة . وكان فقيهاً فاضلاً ثقة في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعثان بن عبد الله وابن عمه عبد الله بن عمر الاسحاقين . وكان يسكن معشار حصن ثمين في قرية يقال لها ناب . وتوفي في قرية المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن الفارسي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفناً لكن يعلم الحساب كايه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً عاقلاً ليلاً فلما قصد قاصد امر إلا وأعان عليه بما يليق من الامور . وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على بابه . فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ما ذكرنا من الغزل والاعتقال تعدي

الامر الى اصحابه واصحاب اهل . وكان هذا المذكور في عدن فاستدعاه السلطان الى نعر واحضر من تكلم عليه بانه تكلم في الدولة . ووافق ذلك كراهة من السلطان له فبعث به الى نائب الحج وامره بمصادرته فصادره مصادرة شاقة وعذبه عذاباً شديداً . ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فامر باطلاعه الى نعر . فطلع وهو اليم من شدة الضرب فتوفي بالهشمة في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة تسع وخمسين وستمائة . وكان فقيهاً حافظاً حاذقاً عارفاً تولى اعادة الاسدية في مدينة نعر بعد ان كان ابوه فقيهاً . وكان الفقيه ابو بكر بن محمد ^{٢٥٩} 218B بن عمر يحيوي يحسن النظر في حاله وحال اخوته مراعاة لصحة ابيهم ثم ان السلطان الملك المؤيد دعتنه نفسه الى القراءة في ايام ابيه الملك المظفر فسأل عن فقيه صالح فارشد الى الفقيه محمد بن عباس الشعبي . فسأله ان يقرئه فاعتذر و اشار الى هذا ابن الجنيد . فاستدعاه المؤيد وعرفه بغرضه فقال له اشتور والدي يعني الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر يحيوي فقال له ألم تذكر لنا ان والدك قد توفي فاخبره بن يعني فاستشار الفقيه . فاشار عليه فقرأ عليه المؤيد فحصل بينهما من اللفة والمحبة والانس ما حصل بحيث صار يركب بركوب السلطان . وطالع معه الى صنعاء على بغلة بنزار كما يركب الوزراء وكان الناس في صنعاء يقبلون بابه ويصيحون عليه . ولم يزل معه حتى سافر الى الشحر بسنة اربع وتسعين وستمائة . فلما توفي المظفر وحصل

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد تفرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي . فلما صار الملك الى الملك ٣٦٠ المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حاله الاولى . ولم يزل على شفقة المؤيد وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً . وله في الشعر يد حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السمكر فيه اعتد حسن . وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان فقيهاً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه أحد الا انتفع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس الفقهية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحميري وكان فقيهاً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حريصاً على اكتساب الحل فبورك له في ذلك . وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حب^(١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من الف مئقال . فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدي وهو الذي عينه السلطان فसार بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلاثمائة الف دينار ملكية . فلما وصل بها لقي السلطان في الجند فأكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن ابن الاسد ومن جرت العادة بمسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر ٣٦١ احسن مقابلة

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية . وجعل لها جناحاً لليمنى وجناحاً لليسرة . وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة . وركب الممالك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزبي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه 219B. يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها امرأة ووقفت عليها وفقاً جيداً . وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر البيهوي . وتزوج ابنة اخيه عمر . وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك الوزير واخوته وانحطت حالهم . فحصل عليه بعض تعسف فلما جعل والد الفقيه ابي بكر قاضي القضاة . واقام ما اقام في القضاء ثم فصل بآبن الاديب صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجرى عليه شيء كثير . فلم تطل مدته بعد ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابواسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي
 اخو الامام علي بن احمد الاصبحي صاحب كتاب المعين . وكان مولده في
 شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستائة تفقه في بدايته باخيه .
 ثم ارتحل الى ابن فقراً على الفقيه ابي بكر بن الاديب وتفقه في ابن وعدن
 ولحق وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه . وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً
 كلياً . اخذ عنه المذهب والنبية والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد
 بالذنبتين فقراً مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من
 مدارسها . وفي آخر الامر درس في مدرسة الحميرا . وكان متسكاً ثقياً له
 دين متين ولم تعرف له صبوة . وكان من اهل المروءات . وتوفي يوم السابع
 عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل تفقه بآب
 220.A الصريح ثم بعد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ الفرائض عن الفقيه
 علي بن احمد الحميري . ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب
 وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين . ولما صار القضاء الى محمد
 ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام مريضاً في القحمة
 عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
 الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع المحقق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن
 زيد بن يحيى العزيمي لقباً الشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالخياطة والنجارة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً وله قصيدة حسنة في المعتقد يتبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي فارتضاها واخذها عنه . بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضرته وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستخاروها منه . وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . وامتنح في آخر عمره بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديبي وأقام عليه مدة مقربة ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان ممن يخدم الدولة الموبدية كاتب انشاء وكانت له درية ثاقبة ويقول شعراً حسناً . وكان محب اباءه . جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بجوانبهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعي . وكان فقيهاً ظريفاً نفقه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعبي . قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تعز . وكان قد الف في ذلك كتاباً 220.B مختصراً قلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمعاً كثيراً لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة . وكان من خيار الفقهاء واعيانهم ومن يرجي بركة دعائه . وكان جميل الخلق كثير البشاشة درس في المدرسة الاسدية التي في تعز مدة طويلة . وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفيت الجهة الكريمة جهة دار الدملوة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وهي التي تسمى نبيلة . وكانت امرأةً صالحةً نقيّةً بارةً باهلها محسنةً الى من لاذ بها وابنت مدرسة في مدينة تعز ومسجداً في جبل صبر وابنت مدرسة في مدينة زبيد وهي التي تسمى الاشرفية في جنوبي مسجد الميلىن ووقفت على الجميع اوقافاً تقوم بكفاية الكل . وكانت مقيمة في حصن تعز حتى حصل بين المويّد اخيها وبين ابن اخيه الناصر بن الاشرف ما حصل فاستوحش السلطان منها فأمرها بسكنى المدينة فنزلت من الحصن وسكنت في ناحية المغرب من مدينة تعز الى ان توفيت وكانت وفاتها في منتصف المحرم من السنة المذكورة رحمها الله تعالى ٣٦٢ وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن محمد بن مضمون . وكان قد ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام على ذلك سنين ثم فصلوه واقاموا عوضه الفقيه ابا بكر بن الاديب بن مضمون على حساب مال المستودع ومعرفة ما قبض منه وما صرف فقال له القاضي محمد بن علي بن مياس هذا امر ليس اليك وهذا يروح الى من ولده يتصل معه فخرج من عدن على كرهٍ منه فاقام مدة 221A ثم امره قاضي الاقضية قاضياً في صنعاء فلم يزل بها الى ان ولي ابن الاديب القضاء الا كبر فعزله عن صنعاء فرجع الى بلاده متولياً بعض جهاتها فاقام بها الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله يحيى بن محمد بن يحيى بن الرخا ابن الخان بن ابي القسم الحيري . وكان مولده سنة اربع وستين وستمائة . وكان فقيهاً عارفاً نفقه بابيه غالباً ودرّس في اما كن كثيرة منها مصنعة سير

ثم درّس في مدرسة الحرة جليل بنجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل بها الى ان توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان فقيهاً عارفاً بالنفسير والحديث وعلم الحقيقة طلمع الى تعز مع جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك المؤيد فاشكاهم بعض الاشياء ثم رجعوا قاصدين بلدهم فمضى في الطريق فوصلوا به حبش وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن جهمان . وكان فقيهاً بارعاً وعلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي عائداً من الحج في مدينة جلي بن يعقوب . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستائة ثقة بالفقيه عبد الرحمن الابيني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره . ولما قدم المقرئ عبد الله البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ 221.B ايضاً عن المقرئ شيئاً . وكان عارفاً بالفقه واللغة والنحو والحديث وبظاهر الاصول . وكان من ابرك الناس تدريساً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها . وامتنح

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه . ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج . وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل وكان فقيهاً فاضلاً مباركاً نفقه بالفقيه اسماعيل الحلي . وكان من اهل المروءات والحميات على ابناء الجنس والدين قدم شهفنة فاخذ عن فقيهما واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي . وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبجي فآمنه وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل الفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعمئة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهانية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامر آخرين . وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين . وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتبكية على العساكر المنصورة 222. A وتقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين صهره منافسة في الظاهر والباطن

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهابي فعزله عن وظيفته وقبض عليه واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فأقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

براءته فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣ وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان وتقى عن الامير شجاع الدين جميع ما ذكر عنه وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفي الدين ليستخلص منه مالاً كثيراً فصادره بمصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن ابي الخل . وكان ابوه احمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك خلفه ابنه هذا محمد المذكور . وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً . وكان ترباً لابن عمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة . ولم يتزوج . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضياً نحوياً لغوياً تفقه بابه ونوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان فقيهاً صالحاً تقياً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان 222.B فقيها فاضلاً زاهداً ورعاً ذا عبادة وامتنح في آخر عمره بالعمى . وكان تفقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية بن علي بن عطية الشعمري وكان ميلاده سنة احدى وخمسين . وستائة تفقه بعم ابيه احمد بن علي بن عطية . وولي قضاء المهجم وانفصل عنه وكان قد ولي الخلافة قبل المهجم . ولما فصل من المهجم ولي قضاء بلده الى ان توفي في رجب من شهور سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي مرضاً شديداً أفضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق . وحقق كتاب الدواوين في المقام السلطاني انه اخذ جملة من المال فبعزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد . وكان اميراً كبيراً عالي الهمة حسن التأني وسأل من السلطان رحمه الله تعالى ان لا يجعل عقوبة احدٍ على يديه . وان مهما تعين من المال للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكبر دليل على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محبى الدين محبى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٣٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهراً كثيراً من الزمرد والآلي . و تقدم عند السلطان تقدماً حسناً . وأحل محل الوزارة . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة ألف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . وكتب له الى عدن بنجمسين الفأ فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضاً على الوزارة

وفي هذه السنة أيضاً وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل العارف بعلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم 223.A المخطى . وكان مشاركاً في كل فن وضارباً في كل علم بنصيب . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحاً شديداً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بذي جبلة توفي لخمس ان بقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناب بن ابي القاسم الحميري . وكان مولده سنة

سبع وثلاثين وسنائة وتفقّه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الأصابي وبابن النابه . وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدرّس مدرسة الرخة . فلما صار القضاء الى بني محمد بن عمر عزّله . وكانت طريقته مرضية الى ان توفي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما ثوفي الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البازقي ثم التميمي هكذا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب . ويعرفون ببني بارق نسبة الى عمرو بن بركة وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان عبد المؤمن المذكور من رسخ في السمعة . وأقام فيها مدة طويلة الى ان صار ابن خمسين سنة . ثم تشكك في كونه على الحق ام على الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة . والترّب المباركة . ويسأل الله تعالى ان يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه . فمالت نفسه الى الانتقال الى

223.B مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذلك شق عليهم . وهموا بقتله فتقدم الي القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصته وانه يريد الدخول في مذهب الشافعي لكنه يخشى من الاسماعيلية . فقدم به القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين شجر الشيعي واخبراه بالقصة فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماءً سكت عليه كوز دم

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منهما العهد والمواثيق على حمايته وتوثق منهما وخرج من فوره ونظاها بترك السمعة والدخول في مذهب اهل السنة . وجعل يسب الاسماعلية ومذهبهم . ويدكر قبائح افعالهم فحين سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم . وكان عبد المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة . وكان كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف . وكان يقرأ كذب الحديث وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة . وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان ميلاده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بآبيه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن آبيه . وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله . فسئل عن ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الخيمة التي وضعت أمه فيها فحين سقط الى الارض اضاءت الخيمة وانارت حتى اني عدت جوانح الخيمة

قال الجندي واخبرني الخبير بجاله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً وكرماً ومعرفة للفقه وعبادة غالب ايامه الصيام ولياليه القيام . وكان كثير الاطعام قل ما تلد الاخير مثل . وتوفي على اكل طريق مرضي ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً ديناً خيراً نفقه ببيه وكان مشهور الفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشيش بضم الحاء المهمة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء . وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب . توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة . واتفق لمحيي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان . وكان في ٣٦٥ ذلك يطلب الوزارة ويجتهد ويسعى في تحصيلها فلما الح واكثر قال السلطان كلا لا وزرثم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركبه يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شباشبي وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وتزوج ابنته وهو وصيه . وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة تم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة 224.B الى قوم يقال لهم الاحدوف . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بالعماريه وسكن

قربة الخصابتين وكان صبوراً على اطعام الطعام واكرام الأنام .
عظيم العبادة الى ان توفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله
العامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس لطول اقامته على التدريس
بالمهجم وشهرته فيه . وكان مولده سنة اربعين وستمائة وهي السنة التي توفي
فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي . وكان تفقه الامام جمال الدين
بخاله الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي . وأخذ عن الامام احمد بن موسى
بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً . واكثرهم نشرًا للعلم اخذ عنه
جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثني عليه
غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً . وذكروا انه اقام على التدريس في
المهجم نحواً من خمسين سنة . ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتحن
بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر . ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد
الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر الجيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله
الطلب . وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهوراً بالبركة
وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجدي خبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه
ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وابنه اسماعيل فقال لجدّه
محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرأي من نومه واذبه يسمع قائلاً يقول مات
الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكان فقيهاً
فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
ولم يدرس في جامع القرية . وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
عزم على النزول الى زيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما أشد به المرض وهو
في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك المجاهد بطولع الحصن ولم يكن
له يومئذ ولد غيره فطلع الحصن آخر نهار الاثنين سلخ ذي القعدة من السنة
المذكورة . وتوفي والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة الثلاثاء

اول ليلة من ذي الحجة . وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد . وكان يومئذ نائب السلطنة واتبك العسكر واستاذ دار السلطان
ونزل بنزوله جماعة من العسكر واعيان الامراء . فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام

السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
٣٦٦ فخطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء

منهم الفقيه الطفاري والبه الجاندار . وان تكون آلة الغسل كلها مدر يشتري
من السوق وان يشتري كفننه من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر .

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكن يوم دفنه يوماً مشهوداً 225.B فيالها من مصيبة تركت العامة حيارى والخاصة سكارى

خرجوا به ولكل بالك خلفه صعقات موسى يومك الطور
حتى اتوا جدثاً كان ضريحه في قلب كل موحد محفور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمؤيدية وجعل فيها مدرساً ودرسة ومعبدًا واماماً ومؤذنًا ومعلمًا وایتامًا يتعلمون القرآن ومقرئًا يُقرئ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفایتهم ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة وابنتى في ايامه عدة من المآثر . فابنت كريمة التي تسمى جهة دار الدملة مدرسة في مدينة زيد ومسجداً في تعز ومدرسة في ظفار الجبوزي ايضاً وجددت مسجداً في مدينة ٣٦٧ زيد . وابنتى الخازندار مسجداً في مدينة تعز وهو الذي بين المعزية وعدينة وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الخازندار . وابنتى الامير محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر الجرى تحتها وهي الان خراب

وكان السلطان الملك المؤيد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهماً جواداً كريماً متلافاً . له في الشجاعة والجدود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام . وكان رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم وكان يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاذ وكفاية المتحفظ في اللغة والجل للزجاجي

قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطلع الكتب
المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علا
سنده . واجازه الشيخ الامام البيهقي ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ
226.A السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في
368 باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها وما صنفه في
كل فن وما وجد له . واختصر كتاب الجهرة في النبوة وبين في مختصره
مالم يبينه صاحب الكتاب من عمل التذيق ووصل الجراح وشرح طردته الى
ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما نتم به السرور
ونقل جانباً من اشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين . وجمع من مصنفات
العلم على اختلاف انواعها من علم قراءاتها وقراءها وحديثها وفقها واصولها
وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على
اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

ثم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني



and it is from these that this edition has been prepared under the careful supervision of Shaykh Muḥammad ‘Asal.

This volume, containing the first half of the Arabic text, will be followed in due course by the second, which will conclude this work. Any fuller observations as to the text and its value and peculiarities will be reserved for the Preface to that volume.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE, February 1, 1913.

PREFACE.

More than six years have elapsed since the first volume of the English translation of this work made by the late Sir James Redhouse was published in the Gibb Memorial Series. The delay in bringing out the Arabic text, of which the first half is now offered to Arabic scholars, was due to several causes. Sir James Redhouse's transcript of the original MS. (N^o. 710 in Loth's *Catalogue*), presented to the India Office Library by Warren Hastings, was photographed and sent to the *Hilāl* Press at Cairo to be printed, the task of seeing it through the press being entrusted to my friend and former colleague Shaykh Muḥammad ʿAsal, who for seven years (1904—1911) held the position of Arabic Teacher at the University of Cambridge. While we were awaiting the first proofs we applied for the loan of the original MS. to the India Office Library, which, with its usual liberality, placed it at our disposal in the Cambridge University Library. When the proofs began to arrive, and were collated with the original MS., it was found that the "omissions of some poetry and obituary notices" alluded to by Sir James Redhouse ¹⁾ were much more extensive than we had supposed, and as it appeared undesirable to publish a mutilated text, we decided to restore them. To this end Bromide photographs of the original MS. were taken and sent to Egypt,

1) See his Preface to Vol. I of this publication, p. 3.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL":

ORIGINAL TRUSTEES.

[*JANE GIBB, died November 26, 1904*],

E. G. BROWNE,

G. LE STRANGE,

H. F. AMEDROZ,

A. G. ELLIS,

R. A. NICHOLSON,

E. DENISON ROSS,

AND

IDA W. E. OGILVY GREGORY, (formerly GIBB), appointed 1905.

CLERK OF THE TRUST.

JULIUS BERTRAM,

14, Suffolk Street, Pall Mall,

LONDON, S.W.

PUBLISHERS FOR THE TRUSTEES

E. J. BRILL, LEYDEN.

LUZAC & Co., LONDON.

*This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."*

*The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing
from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to
perpetuate the Memory of her beloved son*

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

*and to promote those researches into the History, Literature, Philo-
sophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from
his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death
in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.*

نَلِّكَ أَثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

*"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."*

*The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Haqq Hâmid
Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders
of the New School of Turkish Literature, and for many years an
intimate friend of the deceased.*

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطیب
کندی عمرنه وفا گورمدی اول ذاتِ ادیب
گنج ایکن اولمش ابدی اوج کاله واصل
نه اولوردی یاشامش اولسه ابدی مستر گیب

15. *The Earliest History of the Bábís, composed before 1852 by Hájji Mirzá Jání of Káshán, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1071), by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*
16. *The Ta'rikh-i-Jahán-gushá of 'Alá'u'd-Din 'Atá Malik-i-Juwayni, edited from seven MSS. by Mirzá Muḥammad of Qazwín, in three volumes, Vol. I, 1912. Price 8s. Vols. II and III in preparation.*
17. *A translation of the Kashfu'l-Maḥjúb of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábi al-Hujwiri, the oldest Persian manual of Šúfiism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*
18. *Tarikh-i-moubarek-i Ghazani, histoire des Mongols de la Djami el-Tévarikh de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*
19. *The Governors and Judges of Egypt, or Kitábu'l-Umara wa'l-Qudát of al-Kindí, with an Appendix derived mostly from the Rafu'l-Iṣn of Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*
20. *The Kitábu'l-Ansáb of as-Sam'ání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. (Add. 23.355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price £ 1.*

IN PREPARATION.

- An abridged translation of the Ihyá'u'l-Mulúk, a Persian History of Sístán by Sháh Husayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.*
- The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb of Ḥamdu'lláh Mustawfi of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. (In the Press.)*
- The Futúḥu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus of Abu'l-Qásim 'Abdu'r-Raḥmán b. 'Abdu'lláh b. 'Abdu'l-Ḥakam al-Qurashí al-Miṣri (d. A.H. 257), edited and translated by Professor C. C. Torrey.*
- The Qábús-náma edited in the original Persian with a translation, by E. Edwards.*
- Díwáns of four early Arabic poets. In 2 parts: (1) The Díwáns of 'Amir b. aṭ-Ṭufayl and 'Abid b. al-Abraṣ, edited and translated by Sir Charles J. Lyall, K.C.S.I.; (2) The Díwáns of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and Ṭirimmaḥ b. Ḥakim, edited and translated by F. Krenkow.*
- A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, by E. B. Soane.*
- The Kitábu'l-Luma' fi 't-Taṣawwuf of Abú Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS. with Introduction, critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson.*
- The Fárs Náma of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983) by G. Le Strange.*

"E. J. W. GIBB MEMORIAL" SERIES.

PUBLISHED.

1. *The Bábar-náma, reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Haydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyyár's History of Tabaristán, by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khazrajî's History of the Rasûlî Dynasty of Yaman, with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906, 07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V, (second half of Text), in the Press. Text edited by Shaykh Muḥammad 'Asal.*
4. *Umayyads and 'Abbásids: being the Fourth Part of Jurjî Zaydân's History of Islamic Civilisation, translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of Ibn Jubayr, the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqûṭ's Dictionary of Learned Men, entitled Irshád al-arîb ilá ma'rîfat al-adîb: edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907, 09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911, 10s. (Vol. VI in preparation.)*
7. *The Tajáribu 'l-Umam of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116—3121 of Áyá Sofía, with Preface and Summary by the Principe di Teano. Vol. I, to A.H. 37, 1909. Price 7s. (Further volumes in preparation.)*
8. *The Marzubán-náma of Sa'du'd-Dín-i-Waráwínî, edited by Mirzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la secte des Houroûfis publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Houroûfis par "Feylesouf Rizâ", 1909. Price 8s.*
10. *The Mu'jam fî Ma'âyiri Ash'ári'l-'Ajam of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mirzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
11. *The Chahár Maqála of Nidhámî-i-'Arúdi-i-Samargandî, edited, with notes in Persian, by Mirzá Muḥammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. *Introduction à l'Histoire des Mongols de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The Díwán of Hassán b. Thábit, (d. A.H. 54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*
14. *The Ta'rikh-i-Guzida of Ḥamdu'lláh Mustawfî of Qazwín, reproduced in facsimile from an old MS., with Introduction, Indices, etc., by Edward G. Browne. Vol. I, Text, 1910. Price 15s. (Vol. II, Abstract of Contents and Indices, in the Press).*

PRINTED BY THE HILAL PRESS, CAIRO, AND
MESSRS E. J. BRILL, LEYDEN,
HOLLAND.

THE PEARL-STRINGS;
A HISTORY OF THE RESŪLIYY DYNASTY
OF YEMEN

BY

ALIYYU'BNU'L-HASAN 'EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUḤAMMAD 'ASAL

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME IV,

CONTAINING THE FIRST HALF OF THE ARABIC TEXT.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1913.

“E. J. W. GIBB MEMORIAL”
SERIES.

VOL. III, 4.

(All communications respecting this volume should be addressed to Professor E. G. Browne, Pembroke College, Cambridge, who is the Trustee specially responsible for its production.)

(Translations of the three Inscriptions
on the Cover.)

1. Arabic.

“These are our works which prove
what we have done;
Look, therefore, at our works
when we are gone.”

2. Turkish.

“His genius cast its shadow o’er the world,
And in brief time he much achieved and
wrought:
The Age’s Sun was he, and ageing suns
Cast lengthy shadows, though their time be
short.”
(*Kemál Páská-zádé.*)

3. Persian.

“When we are dead, seek for our
resting-place
Not in the earth, but in the
hearts of men.”
(*Jalálu ’d-Dín Rúmí.*)

The
George Washington University
Library



Special Collections
Division

**DOES NOT
CIRCULATE**

بَلَدِ اَنَارِ تَا دَلِّ عَلَيْنَا ۞ فَانْظُرْ وَاَبْعَدْنَا اَوِ الْاَنَارِ

اَز دَنانِ اَجْمِه هَوِّ اِبِه اَنبِياري
سايه اَوَّلِه اَبِي طَالِبِ
شَمْسِ عَهْدِ اَبِي عَهْدِه سَكِ
خَلْقِ مَعْدُودِ اَوَّلِ رُحْمَانِي قَهْرِ

بَدَلِ زَوَاقِ تَبَّتْ مَازِ دِهْنِ مَجْجِ
دَسِيَه اَي مَعْدُومِ هَارِ نَزَارِ تَبَّتْ